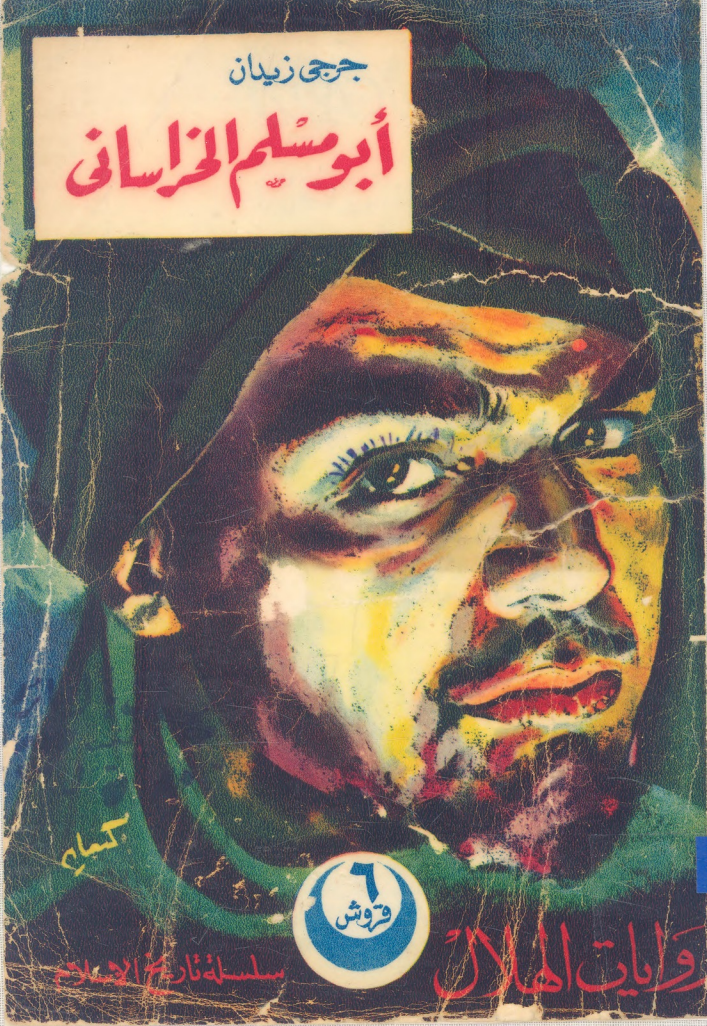


جرجی زیدان

# أبو مسلم الخراساني



كسار



سلسلة تاريخ الإسلام

## آيات المهال

Z









# رواية الهدوء

صاحبها ورئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكري زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحي

العدد ١٠ \* اكتوبر ١٩٤٩ \* ذو الحجة ١٣٦٩

## بيانات ادارية

ثمن العدد في مصر والسودان ٦٠ مليما - في الاقطار العربية عن الكميات المرسله بالطائرة : في سوريا ٨٠ قرشا سوريا - في لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا - في فلسطين ٧٥ ملا - في شرق الاردن ٨٥ ملا - في العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك من سنة ( ١٢ عددا ) : في القطر المصري والسودان ٦٠ قرشا - في سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سوري أو لبناني - في فلسطين وشرق الأردن ٨٠٠ مل - في العراق ٨٠٠ فلس - في المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا - في الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات - في سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦ / ٢٠ شلنا

## طريقة الدفع

في مصر والسودان : نقدا أو بموجب اذونات أو حوالات بريدية أو شيكات - في خارج القطر المصري : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة أو حوالة نقدية (Money Order) أو الى احد وكلائنا اذا كان هناك وكيل . ولا يمكن قبول اذونات البريد أو العملة الاجنبية

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المتديان - القاهرة  
المكاتب : روايات الهلال - بوسنة مصر العمومية - مصر  
التليفون : ٤٦٠٦٤ ( ثمانية خطوط )  
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

## كلمة التحويل

هذه معجزة قائد شاب لم يتجاوز الرابعة والعشرين ، هدم دولة ، وبني دولة ، وحطم عرشاً هيمن في الشرق العربي ألف شهر كاملة ، وأقام عرشاً تآلق في عاصمة العراق مئات السنين ، فاتسع سلطانه ، وامتدت حضارته بين المشرق والمغرب

وهو في حياته الطموحة ، وشجاعته وإقدامه وعزمه وإيمانه ، مثل بارز للشجائب الطموح ، وعبرة لطلاب المجد والعلى . فقد سما أبو مسلم الخراساني ، بهمته وجده ، فاختير وهو في العشرين من عمره قائداً للدعوة العباسية ، وتقدم على شيوخ سبقوه عدة سنوات بالعمل والمال ، وبرهن على أن الإرادة إذا صحت تحقق الهدف المستحيل ، وأن الإيمان إذا صدق يبلغ بالإنسان أقصى ما يريد

إن أبا مسلم لم يتعلم في جامعة ، ولم يتلق الإخلاص لفكرته والإيمان بدعوته عن أستاذ ، ولكنه رأى أن أهل بيت النبي محمد أحق بالخلافة ، وأن بني أمية قد اغتصبوها ، وأفسدوا الملك والسلطان ، فنهض بخاربهم ، وتزعّم قيادة الدعوة العباسية حتى نجح فيها فقامت دولة العباسيين ، وزالت دولة الأمويين . ولكن نجمه الساطع ما لبث بعد سنوات أن هوى ، وانتهت حياته وهو في عنفوان الشباب بمأساة ساقتها له الدسائس وإطماع ذوى السلطان

تلك هي رواية أبي مسلم الخراساني: مفخرة ومأساة، وموكب لامع من البطولة والنجاح ، ثم مآثم مخزن من مآثم القسور والظفبان . وهي أول رواية من عصر الدولة العباسية تكشف عن ميلاد هذه الدولة إلى عهد أبي جعفر المنصور . أما الرواية التالية التي تصدر في ١٥ نوفمبر القادم فهي « العباسية أخت الرشيد » وتشتمل على نكبة البرامكة وأسبابها ، وبخلفها وصف مجالس الخلفاء وحياتهم في قصورهم ودواوينهم وأوقات فراغهم ، وما بلغت الدولة العباسية من أبهة وحضارة وعظمة في عصر هرون الرشيد . وهو ذلك العصر الذي ازدحم برخاء الحياة وزينة الدنيا وجمال الحضارة ، وأحلام الزمان





# أبو مسلم الخراساني

تشتمل على سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية  
وسعى ابي مسلم الخراساني في تأييدها ، الى قتله في خلافة  
المنصور . مع وصف عادات الخراسانيين و اخلاقهم وغير ذلك

---

لمؤسس الملل

جرجي زيدان

١٨٦١ - ١٩١٤

---

دار الهلال بمصر

## أبطال الرواية

صاحب الدعوة العباسية	ابراهيم الامام
عبد الرحمن بن مسلم	* ابو مسلم الخراساني
أول الخلفاء العباسيين	* ابو العباس عبد الله بن محمد
ثاني الخلفاء العباسيين	* ابو جعفر المنصور
أمير خراسان	* نصر بن سيار
أحد الامراء الفرس	* دهقان مرو
ابنة دهقان مرو	* جلتار
آخر الخلفاء الامويين	* مروان بن محمد
قائد عباسي	* خالد بن برمك
ممول الدعوة العباسية	* ابو سلمة الخلال

### مراجع هذه الرواية . -

هذه هي المراجع التي اعتمد عليها المؤلف في تأليف الرواية ووقائعها التاريخية

* تاريخ الطبري	* تاريخ ابن الاثير
* ابن خلكان	* الاصطخري
* التمدن الاسلامي	* مروج الذهب للمسعودي
* معجم الأدباء لياقوت	* الأحكام السلطانية.

## فذلكم نارية تحية

تختلف دولة بنى أمية عن دولة الخلفاء الراشدين في أن السلطة تحولت فيها من الخلافة الدينية الى الملك السياسي . كما أنها تختلف عن الدولة العباسية التي خلفتها في انها كانت عربية خالصة ، شديدة التعصب للعرب . ولذلك كان أهل الذمة وغيرهم من سكان البلاد الاصليين ، حتى الذين أسلموا منهم ، يعاملون من خلفاء بنى أمية وعمالهم ، ومن العرب عامة في ذلك العهد ، معاملة العبيد ، وكانوا يسمونهم « الموالى » ويعدون أنفسهم ذوى فضل عليهم لأنهم أنقذوهم من الكفر . وكان بعض العرب اذا مرت بهم جنازة مسلم ، سألوا : « من هذا ؟ » فاذا قيل : « انه قرشى » قالوا : « واقوماء ! » واذا قيل : « هو عربى » قالوا : « وابلدتاه » . فأما اذا علموا انه من الموالى فكانوا يقولون : « هو مال الله يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء ! » وكانوا يحرمون الموالى من الكنى ، ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقب ، ولا يمشون في الصف معهم ، ويسمونهم العلوج . وفي كتاب الموالى للجاحظ أن الحجاج لما قبض على الموالى الذين حاربوا مع ابن الأشعث ، أراد أن يفرقهم حتى لا يجتمعوا . فنقش على يد كل منهم اسم البلدة التي وجهه اليها . وقد تولى ذلك النقش رجل من بنى عجل . فقال الشباعر .

وأنت من نقش العجلى راحته وفر شيخك حتى عاد بالحكم

ومن أجل ذلك كان سكان الدولة الاسلامية غير العرب ، في عهد بنى أمية يودون التخلص من دولتهم ، وكانوا أول المحبين لمن يدعو الى غيرها أو يسعى في اسقاطها

ولولا دهاء بعض خلفائها وأمرائها لم تطل مدة حكمها ، فقد قامت بدهاء معاوية وأنصاره . من أمثال زياد بن أبيه ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة . وما بايع الناس معاوية الا رهبة من سيفه أو رغبة في عطائه ، إذ

كان الاعتقاد السائد أن أهل بيت النبي أولى بالأمر . ثم توالى على دولة الامويين احوال كثيرة ، اعانت على بقائها أكثر من تسعين سنة

وكان أهل بيت النبي أثناء ذلك يطلبون الخلافة لأنفسهم ، وهم فئتان كبيرتان : فئة ترجع بنسبها الى الامام علي ابن عم النبي وهم العلويون ، وفئة ترجع الى العباس بن عبد المطلب عم النبي وهم العباسيون ، وتسمى شيعتهم الراوندية . والعلويون فئتان : فئة تطالب بالخلافة لابناء علي من زوجته فاطمة بنت النبي ، وهم : الحسن ، والحسين ، ومن تسلسل منهما . . . وفئة تطلبها لابنه محمد بن الحنفية . وكان دعاة محمد هذا يدعون الكيسانية

ولم يطالب العباسيون بالخلافة الا في اواخر دولة بني امية . أما العلويون فما انفكوا من زمن معاوية يطالبون بها فيرسلون الدعاء الى أنحاء المملكة الاسلامية يدعون الناس اليهم ، وكثيرا ما اجتمع حول بعضهم ألوف من الانصار والأشعياء ، ولكنهم لم يفلحوا . حتى اذا انقضى القرن الأول واخذت دولة الامويين في الاختلال ، كان الكيسانية قد كثرت دعواتهم في العراق وخراسان . وكانوا يدعون لأبي هاشم بن محمد بن الحنفية ، وكان أبو هاشم قد أسر الى أتباعه أنه سيحول الدعوة الى آل العباس . فلما علمت شيعته بموته ، قدموا الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وبايعوه . . . فبعثت الدعوة سرا الى الافاق في السنة المائة للهجرة . وكان أكثر الذين أجابوا الدعوة من الموالي غير العرب ، ولاسيما في خراسان لبعدها عن مركز الخلافة الاموية بدمشق

وفي سنة ١٢٤ هـ توفي محمد بن علي صاحب الدعوة ، فبايع الناس لابنه ابراهيم وكانوا يسمونه الامام . وما زال أمر العباسيين يقوى ، وأمر الامويين يضعف ، حتى انقضت الدولة الاموية ، وقامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ ، وكان قائد شيعة العباسيين شابا فارسيا اسمه أبو مسلم الخراساني هو بطل هذه الرواية



## جلنار

كانت بلاد فارس وخراسان وما وراء النهر قبل الفتح الاسلامي مؤلفة من المدن والقرى ، وكان رجال الحكومة يقيمون في المدن ويجعلون فيها كل قوتهم ، واما القرى فكانت في جورة جماعة من اشراف الفرس يعسرون بالدهاقين على نحو ما كانت عليه حال قرى اوريا في عصر الاقطاع . . حين كانت البلاد في ايدي الامراء والاشراف ، وكل امير منهم يحكم مقاطعة تعرف باسمه ، يحرسها جنده ويحرتها رجاله وهو فيهم الحاكم المطلق . وكان الدهقان ورجاله يحكمون اهل القرى من سكان البلاد الاصليين ، ويعاملونهم معاملة الارقاء . وكان هؤلاء خليطا من الشعوب الآرية يمتازون بضخامة البدن وبروز الصدر

وقد بقي الدهاقين في قرى خراسان وجاراتها بعد ان فتحها العرب ، فقد جرت عادة هؤلاء كلما فتحوا مدينة على ان يقيموا بها حامية منهم . اما القرى فكانوا يقررون فيها الدهاقين على نحو ما كانوا عليه في دولة الفرس ، واستعانوا بهم في اعمال الادارة ولاسيما في اقتضاء الحراج ، لما كان لهؤلاء من النفوذ العظيم بين اهل البلاد الاصليين . وكان الدهاقين من الجهة الاخرى ينتفعون بتقربهم من الفئة الحاكمة ، ويجتزئون مما كانوا يجمعونه من الحراج . فتضاعفت ثروتهم وازداد نفوذهم . على انهم كانوا يتفاوتون ثروة ونفوذاً، فمنهم صاحب القرية او المزرعة الصغيرة ، وصاحب الرساتيق العديدة والبلاد الواسعة . وكثيرا ما كانوا يتولون الحكومة كالامراء . لكن بنى امية كانوا يسيئون الى اولئك الدهاقين احيانا ، اساءتهم الى غير العرب . وقد ظل الدهاقين على المجوسية ديانة الفرس القدماء ، وانقضت ايام بنى امية ولم يسلم منهم الا القليلون

وكان اعظم دهاقين خراسان ، في اوائل القرن الثاني للهجرة ، دهقان كانت اكثر ضياعه بجوار مدينة مرو ، عاصمة خراسان في ذلك العهد ، فغلب عليه الانتساب الى تلك المدينة فكان يسمى « دهقان مرو » . وكان له ابنة اسمها جلنار غلبت شهرتها على شهرته ، وقد ذاع ذكرها في الناس حتى اصبحت مضرب امثالهم جمالا وتعقلا وانفة ، فكثر خطابها من الدهاقين والامراء . . ولكنها لم تكن تميل الى احد منهم ، ولم يكن ابوها يعارضها . وكان دهقان مرو هذا ، يقيم بمزرعة له على بضعة اميال من العاصمة ،

وله قصر فخم تأق في بنائه ، وأنشأ حوله الحدائق وفيها الأشجار المثمرة وأصناف الرياحين والأزهار، وسرح فيها الطيور الداجنة النادرة والطاوس والديكة الهندية وغيرها ، وأقام حول القصر والحديقة سورا عاليا منيعا كأسوار القلاع . وجعل خارج السور منازل رجال الحاشية والأعوان، وبينها أعشاش يقيم بها الحراثون والحدم

ولم يكن يقيم معه بالقصر الا ابنته ونساؤه وخدمه ، ولم يكن له ولد ذكر وهذا القصر مبني على نمط خاص يحسبه المقبل عليه هيكلًا من هياكل النار التي كان الفرس يصلون فيها قبل الإسلام . ولعله كان كذلك من قبل، فلما أسلم أصحابه حولوه الى قصر للسكن وأنشأوا حوله الحديقة والسور . ولذلك كان المقبل عليه يرى أساطين ضخمة في صدره من الرخام ، عليها نقوش فهلوية وصور بعض الأبطال وبعض نصوص الأديعة أو الصلوات المجوسية . وتحيط هذه الأساطين برحبة أرضها من الرخام مرتفعة عن أرض الحديقة ، وفي سقفها نقوش ملونة تمثل أساطير المجوس من مواقع حرية أو حوادث دينية . وكانوا يسمون تلك الرحبة قاعة الأساطين أو القاعة الكبرى . ووراء القاعة غرف كبيرة مفروشة بأثمن الأثاث من الديداج والابرسيم على الطراز الفارسي

وفي ليلة من ليالي رجب القمرية من سنة ١٢٩ هـ . كان الدهقان جالسا في قاعة الأساطين هذه ، وقد فرشت بالسجاد . ووصعت عليه الوسائد المزركشة بالذهب ، وفي وسط القاعة شبة المنضدة من خشب الصندل المرصع بالأصداف الملونة . وعلى المنضدة تمثال صغير من الذهب لفارس فارسي عليه الدرع . وعلى رأسه الخوذة والى جنبه السيف . وعيناه وعينا جواده من الحجارة الكريمة . وعلقوا في سقف القاعة مصابيح يتوسطها مصباح كبير ، وقد أناروها في تلك الليلة كالعادة ، ولكن القمر أغنأهم عن نورها

وكان الدهقان متصدرا القاعة على وسادة من الحرير ، وعليه قباء من الديداج الأحمر ، وعلى رأسه قلنسوة من الجلد الملون تغطيها عمامة صغيرة من نسيج الكشمير يغلب فيها اللون الأبيض . وكان القباء مبطنا بالفرو لأنهم كانوا في فصل الربيع . وكان الجو باردا ، فالتف الدهقان بقبائه حتى غطى الفرو عنقه ومعظم حليته . وكان كبير الوجه جاحظ العينين ضخيم الأنف أشقر الشعر ، وقد خالطه الشيب قليلا فيحسبه الناظر اليه في الخمسين من عمره وهو فوق الستين . وبعد أن جلس هناك وحده نحو ساعة ، نهض فجأة ودخل غرفة ابنته، فبغت الحدم لقيامه ووقفوا احتراماً له . وكانت جننار قد ذهبت الى غرفتها بعد العشاء وبعثت الى ماشطتها . فجاءتها وأعاتتها على خلع ثيابها ونزع حليها ، ثم جلست بجانب فراشها تحدثها ريشا تنام . وإنما عجلت جننار بالذهاب الى الفراش لكي تخلو

بماشطتها وتفضى إليها بما فى نفسها ، وهى على جانب عظيم من الجمال مستديرة الوجه ، ممثلة الجسم ، طويلة القامة معتدلتها ، بيضاء البشرة مع حمرة تتلألأ تحت البياض ، سوداء الشنعر مسترسلته نجلاء العينين كحلأهما ، تقيض جاذبية وحلاوة وكان لها فى مقدم الذقن فصحة ، وأذا ابتسمت ظهر على جانبيهما فحصتان هما « الثمازتان »

فلما نزع عنها الماشطة ثيابها ، البستها قميصا من الحرير الوردى ، وحلت شعرها وسرحته بمشط من العاج فاسترسل على كتفيها ، ثم ضمفرتة ضفيرة واحدة . وكانت الماشطة من أهل الذكاء والتعقل ، أصلها سرية ابتاعها الدهقان فى جملة جوار بيض من بعض تجار الرقيق الذين يتجرون بالماليك ، من بلاد الترك وما إليها . ولكنها تمكنت بذكااتها ولباقتها من اكتساب ثقة الدهقانة جلنار ، فجعلتها ماشطتها . والماشطة ذات شأن كبير فى بيوت الدهاقين ، لأن نساءهم يفضين بأسرارهن إليها ويعتمدن عليها فى كثير من المهام . فإذا كانت من أهل الذكاء والدهاء ، ملكت زمام القصر وسيرت الدهقان والدهقانة وفق ما تريد

وكانت ماشطة جلنار ، واسمها ربحانة ، قد ملكت ثقة سيدتها ، فأحبتها خصوصا بعد وفاة أمها . فأصبحت تحط آمالها وخزانة أسرارها ، فلما انتهت جلنار من تبديل الثياب استلقت على فراش من ريش النعام ، غطاؤه اطلس سماوى اللون ، ففرقت فيه . وانكأت بذراعها اليسرى على وسادة مزركشة ، وأسندت خدها على كفها وتغطت باللحاف الى أسفل الكتف ، وأرسلت يدها اليمنى فوقه وقد نزعته من شعصمها أكثر الحلى الا الأساور ، وانحسر الكم عن زندها فظهرت بضاضته . فتوسدت ووجهها الى ربحانة ، وكانت هذه قد لفت رأسها وعنقها بخمار من نسيج الكشمير ، ولبست دراعة مستطيلة تحتها سراويل منتفخة على نمط لباس الفرس فى تلك الأيام . وليس عليها شئ من الحلى

جلست ربحانة بالقرب من جلنار مستغربة ما رآته من سكوتها وانقباضها أثناء تبديل الثياب ، وكانت عادتها أن تمارحها فى مثل تلك الساعة ، على أنها جارتها فى السكوت تأديا ، حتى مع علمها ببعض ما يجول فى خاطر سيدتها من الأفكار . فلما انكأت جلنار أشارت الى ربحانة أن تغلق باب الغرفة ، ففعلت . وعادت الى مكانها ومدت يدها الى شعر جلنار وحملت تلاعبه بين أناملها . ثم مرت بيدها على رأسها وهى تنظر الى وجهها وتبتسم كأنها تستفهم عن سبب سكوتها . وكانت جلنار تعرف العربية كالكثير أهل فارس فى ذلك العصر ، لأنها لسان الفثة الحاكمة . لكنهم كانوا يتفاهمون فيما بينهم بالفارسية لفة آبائهم . فقالت لها بالفارسية : « ما قولك فى ابى ؟ » فقالت ربحانة : « انه يريد لك الخير . . . »

قالت : « صدقت ولكنى آراه تسديد الرغبة فى زواجى »

• قالت : « أتلو مينه على ذلك .. واى أب لا يريد أن يزوج بناته ؟ وأنت من نعم المولى ، فى رغد من العيش ، وأبوك أكبر دهاقين خراسان وليس له سواك . وكلما جاءك طالب رفضته . أفيلام أبوك اذا غضب ؟ »

فتنهدت جلنار ولم تعد تستطيع السكوت فقالت ويدها تصلح عنق قميصها : « وهل تظنينى أكره الزواج ؟ . ولكنى أرى أبى لا ينظر فى زواجى الى غير فائدته وأنت تعلمين ذلك »

فتجاهلت ربحانة وقالت : « لا آراه كما تقولين يا مولاتى فانه انما اراد زواجك بابن اكبر امراء العرب فى خراسان ، ولا يخفى عليك أن هذا الأمير لا يطلب شيئاً الا ناله لأنه الحاكم وكلمته نافذة ، ومن تقرب منه اكتسب مثل هذا النفوذ »

فقاطعتها جلنار قائلة : « وهذا ما أقوله .. ان أبى يريد تزويجى بابن الكرمانى أمير هذا الجند لينال حظوة عنده ، وليكثر دخله من جباية الخراج . ثم ان الكرمانى هذا لم يتم له الأمر بعد ، فهو ليس الأمير الحاكم وانما يتطلع الى ذلك .. وما أدرانا أنه يناله ؟ »

فقالت : « أما نبيله الامارة فانا ضامنة ذلك لما أعلمه من قوة جنده ، فهو يحاصر الآن مرو عاصمة خراسان وقد ضيق على أميرها نصر بن سيار حتى فر من أمامه ، ولا يلبث أن يستسلم فيضير الكرمانى صاحب الأمر والنهى فى خراسان وتصيرين أنت أميرة خراسان »

قالت : « أراك تهذين وتخبطين . أتزوج ابن الكرمانى على أمل أن يغلب أبوه أمير خراسان ويقوم مقامه ؟ وما أدرانا أن الخليفة فى الشام لا يرسل جندا يحارب الكرمانى هذا ويقهره . فكيف تكون حالنا ؟ »

فابتسمت ربحانة ، وقالت : « أما بصدد الخليفة فى الشام ، فكونى على يقين من أنه لا يحرك ساكناً لاشتماله بما حوله عما هو بعيد ، فقد علمت من خادمك الضحاك انه لما تولى الخليفة الحالى مروان بن محمد ، قامت الناس عليه حتى أهله ورجاله ، وقد قضى زمنا يحارب ويجاهد فى بلاد الشام فلم يستطع اخضاعها الا بشق النفس ، فهو لن يقوى على استرجاع خراسان اذا تغلب عليها رجل مثل الكرمانى »



قالت جلنار : « لقد ذكرتنى بالخادم المضحك خفيف الروح ، وآراه يعرف اللغة الفارسية جيداً مع أنه عربى ، كما انه رغم ضحكك المتواصل وخفة





«واتكأت حلتار بذراعها اليسرى على وسادة مزركشة، وجلست رحمانه بجانبها تحادثها...»

روحه بعيد النظر ذو دهاء واطلاص . أين هو الآن ؟ ادعيه لعلنا نستفيد  
شئنا من حديثه »

وهمت ريحانة بالتهووس ولكنها سمعت خفق نعال امام باب الغرفة ،  
فعرفت أن الدهقان مار من هناك ، فوقفت حتى يمر فاذا به وقف بالباب ثم  
فتحه ودخل ملتفا بالقباء كما تقويم ، فأسرعت ريحانة الى الباب وخرجت  
احتراما لسيدتها . وأما جنار فبقيت في الفراش ، وظهورت البغنة في وجهها  
ولكنها كانت رابطة الجاش فتجلدت ورحبت بأبيها . فأقبل حتى وقف  
بجانب فراشها ، ثم انحنى وأمسك ذقنها بين أنامله كأنه يداعبها . أما هي  
فلم تكن تجهل غرضه ، فظلت صامتة حتى كلمها قائلا : « أراك تحبين الرقاد  
المبكر يا جنار ؟ »

قالت : « كنت متعبة ، فاستلقيت على الفراش لأرتاح وأنا لا أشعر  
بالنعاس »

قال : « هلم بنا الى القاعة الكبرى ، فإن الجلوس فيها يشرح الصدر لما  
تطل عليه من الأزهار والرياحين ، ونحن في أبان الربيع فضلا عن نور  
القمر الساطع »

فلم يسع جنار الا الاذعان لرغبة أبيها ، فنهضت وتزلمت بملامة كبيرة  
من نسيج الكشمير - يغلب فيها اللون العنابي - غطت أثوابها ، ومشيت  
معه حتى وصلا الى القاعة فجلسا على وسادتين متحاذيتين ، وجنار تتوقع  
من أبيها حديثا لا يرضيها . فلما استقر بهما الجلوس قال الدهقان : « رأيتك  
يا جنار في هذا المساء على غير ما عهدتكم ، فما الذي حملك على ذلك ؟ »  
فأطرقت وقالت : « انى أطوع لك من بنائك يا مولاي »

قال : « فما بالك سكت لما ذكرت لك ان امير العرب أرسل يخطبك  
لابنه ؟ ألا تعلمين أن تمصاهرة هذا الامير مدعاة الى الاغتياب والفخر ؟ »  
قالت : « وأى امير تعنى يا أبتاه ؟ »

قال : « أعنى الكرمانى قائد قبائل اليمنى الذى يحاصر مدينه مرو  
الآن ، أو هو فتحتها على ما بلغنى وقد فر ( نصر ) منها »

قالت : « انى لا أفعل الا ما تأمرنى ، لكنى لا أثق بفوز هذا الامير . .  
وقد رأيتك لما بعث نصر بن سيار امير المدينة ليخطبني منك لابنه ، لم تجبه  
مع انه صاحب حكومة خراسان »

قال : « وهذا يدلك على ما أريده لك من أسباب الهناء ، لأن نصرا هذا  
لا يلبث أن يغلب على امره ويخرج من البلاد مدحورا لصعف حاميتيه  
وانحطاط قوة دولة بنى أمية على الاطلاق ، فقد أصبح أهل خراسان كافة  
ناقمين عليها بعد ما ظهر لهم من اثارها العرب على الفرس ، وبعد فرضها  
عليهم الضرائب الفادحة وطلب عمالها الجزية حتى من المسلمين ! »

قالت : « لا أجهل استبداد هذه الدولة ، ولكنها لا تزال في نظري أقوى من زجال لا دولة لهم ولا حكومة مثل الكرمانى . فانه أشبه برجل نائم على حكومته ، وشأنه فى ذلك شأن جماعة الخوارج الذين يجتمعون على الدولة ثم يتفرقون ويقتلون ، وآخرهم شيبان الذى رأيناه بالأمس محاصرا مرو . وزد على ذلك أن الكرمانى ليس معه من الأحزاب الا القبائل اليمينية من العرب ، وأما سائر القبائل المضرية فهم مع نصر بن سيار ، وربما عدلوا قوة اليمينية أو فاقوها . وهل نسيت حزب الشيعة القائم الآن فى بنى العباس وامامهم ابراهيم بن محمد . ألم تكن نحن فى جملة الفرس الذين عاهدوا دعاة العباسية على نصرتهم وأكثر أحزابهم من أهل خراسان »

قال : « صدقت . لقد عاهدنا الشيعة وساعدناهم ، ولكن يظهر لى انهم يقولون ولا يفعلون . فقد مضى عليهم أعوام منذ دعونا الى نصرتهم سرا ، فأمددناهم بالأموال مرارا ، ولكنهم لا يزالون الى الآن يتكتمون . وأما الكرمانى هذا فانه جمع الجند ولا يلبث أن يستولى على مرو ، وإذا هو فتحها أصبح أمير خراسان ، ثم يفتح سواها وتصير دولة قوية تقوم مقام دولة بنى أمية . وأكبر شاهد على ذلك أنه تغلب بالأمس على الحارث بن سريج وقتله وشتت جنده ، ثم غلب فى مرو وفر نصر منها . فالكرمانى صاحب الأمر والنهى الآن . فأطيعينى وأنت الرابعة ، وإذا كان الأمير صهرنا أصبحت كلمتنا العليا ، وأصبحت أنت أميرة خراسان كلها . ومع ذلك فانى وعدته بك من قبل ، وقد بعث الى بالمهر مع الرسول »

فسكنتت جلنار وأطربت ، فاعتبر أبوها سكوتها رضاء ، وأراد أن يتحقق من ذلك فصفق ، فلما جاءه أحد الغلمان قال له : « ادع الضحاك العربى »



أقبل الضحاك العربى خادم جلنار الى حجرتها ، وكان طويل القامة رقيق البدن محدودب الظهر قليلا لطوله ، وكان لا ينفك ضاحكا لغير ما سبب كان به شيئا من البله . ورغم صغر وجهه وخفة شعر لحيته وشاربيه ، كان يضع على رأسه عمامة ضخمة تجعل منظره مضحكا . وكان الدهقان قد اشتراه من بعض تجار الرقيق ، ثم احتفظ به لأنه عربى ويندر بيع مثله فى تلك الأيام ، ولأنه كان خفيف الروح ، خيرا بفنون الأحاديث ، وكثيرا ما دعاه وسأله عن بعض المسائل العربية ، فكان يجيب دائما اجابة الحبير ، وإن خلط الجد بالهزل . فلما أنس الدهقان الانقباض فى ابنته أراد أن يسليها فاستقدمه . فلما دخللقى التحية ثم أمال عمامته الى جانب رأسه فأصبحت بكبرها وانحرافها ذات منظر غريب ، ووقف يضحك ويقهقه بلا سبب ظاهر فلما رآته جلنار ، ضحكت لأنها كانت تستانس به كثيرا وتتوقع أن

تستخدمه في بعض شئونها ، لما تحققته من جده في معرض المزاج . ثم سأل الدهقان : « متى يثبت سلطان بنى أمية في خراسان ؟ » - فأجاب على الفور : « متى شاب الغراب يا مولاي ! »

فالتفت الدهقان الى ابنته وابتسم كأنه يقول لها : « ألم أقل لك ذلك ؟ » ثم التفت الى الضحاك وقال : « كيف تقول ذلك والامويون لا يزالون أهل سلطان وعند خلفتهم في الشام الجند والأعوان ؟ ألا تظنه ينجد هذه المدينة وينقدها من أصحاب الكرمانى ؟ »

فقهقه الضحاك قهقهة عالية وقال : « مسكين نصر بن سيار ، لقد بح صوته وهو يستنجد بنى أمية وينذرهم بسوء المصبة ان لم ينجدوه ، وقد بلغنى انه استعان في اقناع الخليفة بالشعر فنظم له قصيدة قال له فيها :

« أرى بين الرماد وميض نار      وأخشى أن يكون له ضرام  
فان النار بالعودين تذكي      وان الحرب مبنوؤها كلام  
فقلت من التعجب : ليت شعرى      أيقاظ أمية ؟ أم نيام ؟ »

قال الدهقان : « وماذا كان جواب الخليفة ؟ »

قال : « كتب اليه يقول : ( الشاهد يرى ما لا يراه الغائب ) ولم يسعفه بشيء »

فتنظر الدهقان الى ابنته واكتفى بتلك النظرة تأييدا لقوله . ولكنها لم تفتنع . ولم يكن تمنعها لفرض سياسى أو طمع في سلطان ، ولكنها كانت ذات قلب يحب ويبغض ، فاذا كانت قد سلمت قيادها الى أبيها فانها لم تسلم قلبها لابن الكرمانى ، ولا سيما أنها كانت ترى أن هناك من هو أكثر استحقاقا لمحبتها ، وهو رجل رآته في مجلس أبيها مرة فأحبته ، ولكنها لم تجرؤ على التصريح بذلك ، لأنها لم تكن تعلم هل هذا الرجل يحبها أم قلبه مشغول بغيرها

وأشار الدهقان الى الضحاك فخرج مهرولا ، فلما خلا الدهقان الى ابنته قال لها : « سأرد رسول الكرمانى فى الفد بجواب الرضا » . ولما وجدها أطرقت وسكتت لم يعبا بذلك لاعتقاده أنها صنعت ذلك من قبيل الحياء

على أنها كانت خلال سكوتها قد سمعت طنطنة أجراس عن بعد ، ثم سمعت نباح الكلاب . . فأدركت أن هناك طارقا غريبا . وما لبث أبوها أن أدرك ذلك أيضا ، فقال لها : « لعل هناك قافلة سائرة على ضوء القمر » . ثم جعلت أصوات الأجراس تقرب ونباح الكلاب يشتد ، بينما الدهقان وابنته فى صمت وكل منهما فى شاغل

## أبو مسلم الخراساني

لم يمض على ذلك قليل حتى سمع الدهقان وابنته جلنار هدير الجمال وصهيل الخيل وضوضاء الناس . ثم جاء بعض الغلمان مهرولين ، وقالوا : « ان قافلة كبيرة وقفت بجانب القرية تطلب النزول بدار الاضياف »

فقال الدهقان : « من أين هم قادمون ؟ وما عددهم ؟ » ، فقال أحد الغلمان : « انهم يزيدون على مائة نفس ومعهم الجمال والخيل ، ولا ندرى من أين قدموا » . فقال : « لا أظنهم يبقون الإقامة جميعا عندنا . فادعهم للنزول » . فخرج الغلمان ، وبعد قليل جاء أحدهم وقال : « ان رجال القافلة يطلبون مقابلة مولانا الدهقان » . قال : « فليدخلوا »

فوقفت جلنار تهم بالرجوع الى غرفتها، فامسكها أبوها وقال : « انتظري حتى نرى من يكون هؤلاء » .

وما أتم كلامه حتى أقبل رجلان ، قد تزلزل كل منهما بقباء أسود ، وتلثم بلثام أسود ، ووراءهما رجلان يحملان حزمة طويلة يسندانها من طرفيها على اكتافهما ، فلما وصلا الى باب القصر أنزلاهما الى الأرض ووقفا . أما الاثنان الاولان فدخلوا دخول الأمراء ، وحيى أحدهما الدهقان بالفارسية . فلما سمع صوته أجفل وخيل اليه أنه سمع ذلك الصوت من قبل . ثم اقترب الرجل من الدهقان ، فمأكاد يتبين وجهه على ضوء المصباح حتى هتف مرحبا به قائلا : « عبد الرحمن ؟ »

فلما سمعت جلنار هذا الاسم ، اختلج قلبها ، ونظرت الى وجه القادم وهو ملثم فلم تعرفه، ولكنها رجحت أن يصدق ظنهما فيه لقصر قامته وساقبه وعرض صدره ، فطلت حالسة تنتظر ، فلما حسر الرجل اللثام بعد أن سمع الدهقان يرحب به . لاح تحت وجه أسمر جميل نقي البشرة أجور العينين عريض الجبهة حسن اللحية طويل الشعر ، فأدركت جلنار أنه عبد الرحمن ابن مسلم - وقد سمي بعد ذلك أبا مسلم الخراساني - فامتقع لونها لدعشتها من رؤيته على غير انتظار مع ما في نفسها من حبه

أما الدهقان فلما فرغ من الترحيب به دعاه الى الجلوس ، فجلس . ثم دعا أبو مسلم رفيقه للجلوس بجانبه قائلا : « اجلس يا خالد » . ثم التفت

الى الدهقان وقال : « هذا صديقنا خالد بن برمك » . فبغت الدهقان وقال :  
« ابن صاحب النوبهار ؟ ! »

فأجاب خالد قائلا : « لقد انقضت أيام النوبهار ، وتخلصنا من عبادة  
النار لما هدانا الله بالاسلام »

قال الدهقان : « صدقت ، أهلا بكما ومرحبا » . ثم صفق فجاه بعض  
الغلمان ، فأمرهم بأعداد الطعام للضياف وتقديم ما تحتاج اليه القافلة من  
الزاد والعلف

فاعترضه أبو مسلم بهدوء وسكينة قائلا . « لا تتعب نفسك ولا تشغل  
رجالك ، فاننا لا نحتاج الى شيء من ذلك ونحن نشكر لك حسن رعايتك »  
فقال : « ومن أين أنتم قادمون ؟ »

قال : « من الحج » . ولكن ملامح وجهه دلت على أنه يعصي غير ما يقول ،  
ففهم الدهقان انه يريد الكتمان كماداته من قبل حين كان يفد على الدهاقين  
ويطلب المعونة من المال ونحوه سرا انتصارا للشيعنة . ولكن عبد الرحمن  
ما لبث أن قال : « لا تظننا نريد التكتيم . فقد انقضى زمن الأسرار . وأن  
لنا أن نظهر دعوتنا . فهل أنتم على عهدكم معنا ؟ »

فتذكر الدهقان انه صاهر الكرمانى ، واذن فقد خالف العهد . وقد كان  
في جلة من عاهد على نصرته بنى العباس ، ولكنه لم يتوقع ثباتهم لتكرار فشل  
الشيعنة في نصرته أهل البيت ، وظن في كلام أبى مسلم مبالغة فأراد أن يتبين  
الحقيقة . على أن يكتم أمر الكرمانى ثم ينضم الى الفئة الغالبة فقال : « وماذا  
تعنى بذهاب زمن الأسرار ؟ »

قال : « اعنى اننا كنا نأتيكم سرا باسم ابراهيم الامام ، ونستنصركم  
على بنى أمية زيثما يحين الوقت للظهور واخراج دعوتنا من القول الى العمل .  
اما الآن فنبشركم بأن الامام قد أمرنا باظهار الدعوة »

فقال : « هل جندتم الرجال ؟ »

قال . « لم نجند احدا . لاننا لم نبدأ باظهار الدعوة بعد . . . وأنت أول  
من عرف اعتزامنا اظهارها . ونرجو اذا أظهرناها أن يجيبنا كثيرون لأن  
شيعتنا قوية في خراسان ، ومعظم الدهاقين معنا »

قال : « هذا صحيح ، ومن هم الذين معك فى القافلة ؟ »

قال : « هم النقباء ، وعددهم سبعون نقيباً اختارهم الامام من شيعته ،  
ووجههم لدعوة الناس الى بيعته ، وحمل السلاح فى نصرته ، وستفرقهم فى  
خراسان قريبا »

قال : « وكيف استطعتم المرور بهدا العدد الكبير فى البلاد ، دون أن  
يرتاب العرب فى أمركم ، مع انهم يسيئون الظن بكل فارسى ؟ »

فلما سمع أبو مسلم سؤاله أحب أن يفيض في وصف حالهم تبييناً  
لدهقان في نصرة الدعوة فيقتدى به دهاقنة كثيرون ، فقال : « أنت تعلم  
يا أعظم الدهاقين أن العرب يفاخروننا بأن النبي منهم ، وقد احتقرونا  
وأذلونا وعاملونا معاملة الرقيق ، ولو استطاعوا ألا يبقوا منا أحداً لفعلوا .  
مع أن الفئة السائدة منهم الآن وهم بنو أمية ليسوا من آل بيت النبي بل  
هم أعداء أهله ، وقد اضطهدوهم ، وقتلوا آل علي بن أبي طالب ابن عم  
النبي ، وساموهم العذاب الشديد ، ولا يخفى عليك أن آل بيت النبي لا  
يرون فرقا في الإسلام بين العربي والعجمي . بل هم يفضلون العجم على  
العرب ، ولذلك كانت شيعتهم من الفرس . ثم سلم آل علي حقوق الخلافة  
إلى آل العباس عم النبي ، وكبيرهم الآن إبراهيم الامام . فتحول شيعة آل  
علي في هذه البلاد إلى نصرة بني العباس . فالامام الآن مقيم في الخليفة  
بالمسجد قرب الشام بيت الدعاة ويوجه الأنصار . وقد عهد إلى منذ عام في  
أن أتولى رئاسة هذا الأمر ، وكتب إلى أصحابه أن يطيعوني وجعلني أميرا  
على خراسان وما أفتحه من البلاد . فاستنصر بعض النقباء شأني لأنني  
دون العشرين من العمر وهم شيوخ كبار ، لكنهم أذعنوا أخيرا . وقد أوصاني  
الامام يوم ودعته في العام الماضي وصية ذات بال هي أساس كل عمل عملته  
أو أعمله في سبيل هذه الدعوة »

وكان الدهقان يسمع كلام أبي مسلم مأخوذاً من رزائته على صغر سنه ،  
وشعر كأنه في حضرة شيخ كبير أو أمير جليل لما كان في وجهه من الهيبة  
والوقار . فلما سمعه يشير إلى وصية الامام أصاح بسمعه ليفهم تلك  
الوصية . وكانت جلنار منزوية وكلها عيون وآذان لتري وتسمع . ولا  
تسل عن حالها في تلك الجلسة وهي المرة الثانية التي تنظر فيها أبا مسلم ،  
ولم تبق جارحة من جوارحها لم يستول عليها الاعجاب به .

أما هو فقد كان في غفلة عما يتقد في قلب الفتاة ، وكان كل همه القيام  
بالدعوة حق القيام . فلما ذكر الوصية مد يده إلى جيبه وقال : « هاأنذا  
أتلوها عليك كما تلقنتها بالعربية حرفياً » . وأخرج ورقة ملفوفاً نشره ،  
وأخذ يقرأ والحاضرون يسمعون :

ويا عبد الرحمن . انك رجل من أهل البيت ، فاحتفظ بوصيتي وانظر إلى  
هذا الحى من اليمن فأكرمهم ، وحل بين أظهرهم . فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا  
بهم . وانظر هذا الحى من ربيعة فاتهمهم في أمرهم . وانظر هذا الحى من  
مضر فأنهم العدو القريب الدار . فاقتل من شككت في أمره ، ومن كان في  
أمره شبهة ، ومن وقع في نفسك منه شيء . وإن استطعت ألا تدع بخراسان  
لسانا عربياً فافعل . فأى غلام بلغ خمسة أشبار تنهمه ، اقتله »

فلما انتهى من تلاوة الرق ، لفه وأرجعه إلى جيبه وهو ينظر إلى الدهقان ،  
الذى اغتبط لنقمة الامام على العرب ، لما في نفسه منهم . وما كان رضا

باين الكرمانى صهرا له الا خوفا وطمعا ، ولكنه كان لا يزال ضعيف الثقة بشيعة بنى العباس . على أنه كتم ذلك وتظاهر بالاعجاب وقال : « انها وصية حكيم . ويكفى باعثا على تأييد الفرس لها أنها تأمر باذلال العرب وقتلهم ، فما أظن ذهقانا أو فارسيا يطلع عليها الا كان من المشيعيين لبني العباس » . ثم التفت الى خالد بن برمك وسأله : « اليس كذلك ؟ »

وكان خالد فى نحو الأربعين من عمره ، وأبوه برمك ( جد البرامكة ) صاحب « النوبهار » أى بيت النار فى مدينة بلخ . وقد مات مجوسيا فى الغالب فخلفه ابنه خالد هذا وهو من أكثر الرجال عقلا ودهاء وبطشا . ثم كان ممن أسلموا من عظماء الفرس وتشيع لآل العباس انتقاما من بنى أمية والتماسا للسلطان والتفوذ اذا قامت الدولة بهم . وكان على كونه كهلا قد رضى برياسة أبى مسلم ، وهو شاب لا تزيد سنه على العشرين الا قليلا ، وكذلك صنع كهول وأشياخ كثيرون ممن قالوا بدعوة العباسيين ، فرضوا بأبى مسلم قائدا لهم نزولا على أمر ابراهيم الامام . وكان أبو مسلم يحترم خالدا ، ويقدره حق قدره ويستشيره فى مهام اموره ، ولذلك اختصه بصحبته لما أراد مقابلة الدهقان . فلما سمع خالد سؤال الدهقان ، أجابه على الفور قائلا : « لا ريب عندى فى أن الفرس سيقومون بنصرة العباسيين ، وعندى انه يجب على كل فارسى أن يقدم نفسه وماله لنصرتهم لأن فى ذلك رفع شأن الفرس ! »

فأراد الدهقان أن يطرى أبا مسلم تقريبا منه وايهاما له بأنه شديد التمسك بدعوته اخفاها لما سبق من قبوله مصاهرة الكرمانى فقال : « لا غرو اذا انتصر الشيعة وفيهم مثلكما من ذوى الحزم والبسالة والتعقل » فقال خالد : « ان البسالة والقوة لا يكفیان للقيام بهذا العمل »

فأدرك الدهقان أنه يلجأ الى المال ، فقال : « على كل منا أن يقدم مما عنده ، واذا كنا لم نقصر فى الماضى حين كانت الدعوة سرية ، فلن نبخل الآن »

فعاد أبو مسلم لاتمام حديثه فقال : « لقد جئنا الى خراسان وقمنا بالدعوة سرا ، وكنت أختلف الى الامام أجل اليه ما يجتمع عندنا من المال وأتلقى أوامره . فلما كان هذا العام ، دعانى اليه فسرت ومعى النقباء الذين ذكرتهم ، متظاهرين بالحج

« ولما بلغنا (قومس) أتانى كتاب الامام باسمى واسم سليمان بن كثير وهو من كبار النقباء ومع الكتاب راية النصر » . قال هذا ، وأشار الى الحزمة المطروحة أمام القصر ثم أخرج الكتاب من جيبه وقرأ : « قد بعثت اليك راية النصر ، فارجع من حيث لقيك كتابى ، وأظهر الدعوة فان الله ناصركم » ولاحظ أبو مسلم أن الدهقان يطيل النظر الى الحزمة المطروحة أمام القصر ،



فأدرك أنه يريد رؤيتها ، فأمر الرجلين اللذين كانا يحملانها بحضورها ، ولم تسمحها القاعة لطلوها فأدخلها من أحد طرفيها وظل الطرف الآخر خارجا . وكانت ملفوفة بقماش أسود ففكاه ، وأخرجها منها لواء أسود وراية سوداء . واللواء معقود على رمح طوله ١٤ ذراعا ، والراية على رمح طوله ١٣ ذراعا . فوقف أبو مسلم اجلالا للواء ، وقال : « ان هذا اللواء يسمى الظل ، والراية تسمى السحاب ، ولونهما الأسود هو الشعار التي اختاره الامام ابراهيم لشيخته . فهم من اليوم يلبسون العمام السوداء والاقبية السوداء وراياتهم أيضا سود كما ترى »

ووقف خالد والدهقان اجلالا للواء ، وهمت جننار بالوقوف بحارة لهم . فلم تساعدها ركبتاها لما غلب عليها من التأثير بحديث أبي مسلم ، وما سمعته من أنه قائد الجند ، فأصبح همها منصرفا الى الاطلاع على مكونات قلبه لعله ينتبه اليها فيرمقها بنظرة تفهم منها ما يطمنن به قلبها ، فوقفت مستندة الى أحد الأعمدة ، وتصدرت قليلا حتى انتبه لها خالد فنظر الى وجهها نظرة الاعجاب والاستغراب . أما أبو مسلم فأغضى وكأنه لا يرى شيئا ثم سأله الدهقان : « وما المراد باختيار السواد شعارا لبني العباس ، هل أرادوا الاشارة الى حدادهم على قتل أهل البيت العلويين ومنهم على والحسين ، أم ماذا ؟ »

فقعد أبو مسلم وهو يشير الى الرجلين أن يعيدا الحزمة ، وقعد خالد والدهقان وظلت جننار واقفة ، ثم قال أبو مسلم : « ان السواد شعار أهل بيت النبي ، لأن راية النبي كانت سوداء واسمها العقاب كما قد تعلم »

وكان الدهقان يفكر فيما علمه من أمر الشيعة ، وخاف على نفسه من أبي مسلم اذا علم ما في ضميره ، ولاسيما ان الامام أوصاه بأن يقتل كل من يشك فيه ، فتظاهر بالتحمس وقال : « لقد اتقنت الآن بفوزكم وظهور الفرس ، وولاد من استنجد سائر الدهاقين وترغيبهم في الاسلام ، لأن أكثرهم لا يزالون مجوسا »

فقال خالد : « اذا أسلم الدهاقين وأنجدونا بأموالهم ورجالهم ، فانما ينجدون أنفسهم لأنهم ينشئون دولة فارسية ترفع شأن الفرس »

قال الدهقان : « اني ضامن لكم اسلام معظم دهاقين خراسان ، والأموال كثيرة » ثم صفق فأتاه غلام ، فأمره أن يدعو خازنه

فلما سمعه أبو مسلم يدعو خازنه ، أدرك أنه يريد أن يؤدي اليه عونا ماليا على عادته في مثل هذه الحال ، فأشار بيده الى أحد الرجلين صاحبي الحزمة اشارة فهم غرضه منها ، فخرج مهرولا ثم عاد ومعه رجلان . تأبط أحدهما كيسا كبيرا فارغا ، والآخر قصير القامة مع سمن قليل وعليه قباء واسع وعمامة كبيرة يكاد يجبر قباؤه جرا لقصره ، ووراءه غلام يحمل دواة

وقلما ، فلما دخلوا القاعة وقفوا في بعض جوانبها ، فنادى أبو مسلم صاحب القباء قائلاً : « تقدم يا ابراهيم وخذ من الدهقان ما جادت به نفسه في سبيل نصرة أهل البيت »

وجاء خازن الدهقان فأسر اليه هذا كلاما ، فذهب وعاد ومعه غلام يحمل أكياسا من جلد قد أثقلت كاهله حتى وضعها بين يدي الدهقان . فلما أمر أبو مسلم خازنه ابراهيم بتسليم المال تقدم وأخذ في عد الاكياس وهي محتوية وقد كتب على كل منها « ألف دينار يوسفية » فبلغت ٢٠ كيسا ، فأشار الى رفيقه والغلام الآخر فتقدما وتماونا على نقلها الى الكيس الكبير ، وتناول هو القلم والدواة وأخرج من تحت قبائه درجا كتب فيه عددا لالكياس وما تحويه من الدنانير

وكان أبو مسلم أثناء ذلك مطرقا كأنه يفكر في أمر يهيمه ، وقد زاده التفكير هيبه وشغله عما حوله . وكانت جنار قد تعبت من الوقوف فقعدت على وسادة بجانب أبيها وهي تختلس النظر الى أبي مسلم ، وكان خالد أدرك ذلك منها وبطن لما يجول في خاطرهما ، ولكنه كان يعلم زهد أبي مسلم في النساء واشتغال باله بالمشروع الخطير الذي تدب له

فلما انتهى الخازن من تدوين المال نهض واستأذن ولحظ الدهقان في أبي مسلم الرغبة في الانصراف أيضا فقال له : « اذا كنتم تريدون النوم ، فهذه دار قد أمرنا باعدادها لنزولكم » وأشار الى بعض جوانب الحديقة

فنهض أبو مسلم ونهض الحضور وقال : « ننصرف الآن الى الرقاد ، فان السفر قد أتعبنا هذين اليومين » قال ذلك ومشى فشيعة الدهقان الى آخر القاعة ، وصفق فجاء بعض الغلمان فأمرهم أن يمضوا بين يدي الأمير بالشموخ الى المنزل المعد له ففعلوا . وعاد الدهقان الى ابنته وكانت واقفة بجانب العمود وحدهما فادرك مما لحظه من انقباضها أنها تفكر في أمر زوجها بابن الكرماني ، وأنها ترى فيما ظهر من أبي مسلم حجة تدفع بها طلب الكرماني ، فوضع يسراه على كتفها ومشى معها الى غرفتها وقال : « لا أظن هؤلاء الدعاة سيفلحون ، وأرى أمرهم هذه المرة صائرا الى الفشل كشأنهم فيما مضى »

فلم يفتها غرض أبيها من هذا الحديث بعد ما دار بينها وبينه في العشاء فقالت : « اذا كنت تعتقد فشلهم فما بالك تعاهدهم على القيام بنصرتهم وتبذل لهم الاموال ؟ »

فضحك ووقف وقبض على لحيته بيمينه ، ويسراه ما زالت على كتفها ، وقال بصوت خافت : « اني أفعل ذلك تحوطا . لاننا ان أظهرنا له الخفاء كنا في خطر على حياتنا وأموالنا ولأسيما بعدما سمعنا من وصية ابراهيم الامام ، فانه أمره بقتل كل من يشك فيه . ومع ذلك فنحن غير واقفين الثقة

التامة بفشل هؤلاء وان كنت أرجح الفوز للكرمانى للأسباب التى ذكرتها لك قبلاً . فظواهرنا بالمسألة أو المساعدة لا يضرنا بل قد ينفعنا . وليس ما نؤديه لهم بالشئ الذى يذكر اذا قيس بما نتوقه من الكسب اذا كنا فى جانب الحزب الفائز »

فلما انتهى الدهقان من كلامه قالت : « لقد أصبت يا ابتاه ، أنك تحاسن أبا مسلم بالأموال والمواعيد ، وتحاسن الكرمانى بجلنار » . قالت ذلك وغصت بريقها ، فهرولت الى غرفتها واستلقت على الفراش ، فتبعها أبوها وقال : « يظهر أنك متعبة يا جلنار ، نامى واتكلى على الله ، وأنا أعرف تعقلك وحسن تدبيرك ، واعتقد أنك اذا كنت عند الكرمانى ، وكنت أنا مع أبى مسلم بنتا فى مامن وأصبح الفوز لمضمونا لنا على كل حال » . نامى يا حبيبتى واستريحى الآن » . قال ذلك وخرج وهو يتجاهل مغزى كلامها .



أما هى فلما خلت بنفسها عادت الى هواجسها ، وتصورت ما هى فيه من الارتباك حتى انها لا تدرى أطيع أباه أم تطيع قلبها ؟ على أنها لو تحققت ان عند أبى مسلم مثل ما عندها لهان عليها اغضاب أبيها وان كان ذلك مما لا يقدم عليه أمثالها . ولكنها لم تر فى شئ من حركاته أو أقواله ما يفتح لها نافذة الأمل . ولكن الحب كان يعترض عوامل اليأس ، ويهون عليها ما ظهر من عدم أكثراته ، فأخذت تنسب ذلك الى اشتغاله بشؤون الدولة ، ثم تعود الى رشدتها فلا ترى له عذرا ، وتقول لنفسها : « لو كان عنده بعض ما عندى لشعرت به ! »

قضت فى ذلك برهة وقد طار الرقاد من عينها واستوحشت من الوحدة فتذكرت ماشطتها وودت لو تأتيها تلك الليلة لتشكو لها حالها وتستشيرها فى أمرها . ثم ما عتمت أن سمعت وقع خطوات بطيئة فعلمت أنها خطوات الماشطة فهضت وفتحت لها ، فدخلت هذه وأغلقت الباب ، فدعتها جلنار للجلوس وقالت : « ما الذى جاء بك يا ريحانة على غير انتظار ؟ »

قالت : « علمت أنك فى قلق فجئت لتسليتك »

قالت : « وكيف علمت ذلك ؟ ومن أنباك به ؟ »

أجابت وقد ضمتها الى صدرها وقبلتها : « أتظنينى غافلة عن أحوالك وما يطرأ عليك من الهواجس ، ولا سيما بعد قدوم هؤلاء الأضياف ؟ »

قالت : « وهل شاهدتهم وسمعت أقوالهم ؟ »

قالت « شاهدت كل شئ » ، وسمعت كل كلمة خلسة من وراء الستار فما تماكنت جلنار أن قالت : « وهل رأيت أبا مسلم ؟ »

قالت : « خفضي صوتك يا مولاتي لأن لهذه الجدران آذاناً ، نعم شاهدته وشاهدتك أيضاً »

فخجلت جنانار من تسرعها في اظهار عواطفها ، ثم تذكرت ثقتها بريحانة فقالت : « وكيف رأيته يا ريحانة ؟ »

قالت : « رأيته لا تقا • ولكن تمهلي ولا تعجلي ، ان في العجلة ندامة ! »

قالت : « أراك قد أدركت مكنونات قلبي ولم يخف عليك شيء ؟ »

قالت : « لم يخف على شيء ، ولكنني أرى الأمر يحتاج الى الحكمة والتؤدة ، فلم تمد جنانار تقدر على اخفاء عواطفها فقالت : « وما العمل يا ريحانة دبريني برأيك • لقد نفذ صبري فاني لا أثبت أن أزف الى ابن الكرماني وأنا لا أريده ولا أحبه »

قالت : « أتحنين أبا مسلم ؟ » • وضحكت

فأطرقت جنانار ولسان حالها يقول : « نعم أحبه ؟ »

فقالت ريحانة : « وهل يحبك ؟ »

فرفعت جنانار نظرها الى ريحانة وفي عينيها دمعتان تترددان بين الأماقي ، وهمت بالكلام فشرقت بريقها وسكنت

فقالت ريحانة : « انك لا تعلمين وأنا لا أعلم ، فما علينا الا التحري والاستفهام »

قالت : « من يكشف لنا الحقيقة ؟ »

قالت : « ألا تعرفين الضحاك ؟ »

قالت : « وهل تظنينه يستطيع خدمتنا في هذا الأمر ؟ »

قالت : « أظنه أقدر الناس على ذلك اذا أراد • ولا يفرنك ما يسدو من

مجونه فانه داهية حازم يعتمد عليه في الأمور العظام »

قالت : « ومن يخاطبه في ذلك ؟ وأخاف أن يفشى سرنا ، أو يطلع أبي على أمرنا »

قالت : « كوني في راحة وطمانينة وأنا أتدبر الأمر ، وليس ينقصني شيء سوى المال »

قالت : « وهل للمال قيمة عندى • اطلبني من خازني ما تريدن واقعلي ما تشائين ، ثم ائتيني بما يكون »

قالت : « ينبغي أن ننسى في الأمر من الآن اذ لا نضمن بقاء هؤلاء الأضياف عندنا الى الغد أو بعده »

فنهضت جنانار من فراشها الى صندوق صغير في بعض جوانب الخسفة وأخرجت منه صرة من الحرير دفعتها الى ريحانة وهي تقول : « هذه خسمنائة

دينار أنفقيها كما تشائين ولا تبطلني ، وإذا وفقت الى ما أريد فلك المزيد ،  
فتناولت ريحانة الصرة ونهضت تقول : « كوني في راحة » ، وخرجت  
تسترق الخطى وتركت جلنار على مثل جبر الغضا



لم تكذ ريحانة تخرج من الغرفة حتى رأت الضحاك قادما وكانما كانا  
على ميعاد ، فلما رآته بفتت ولكنها تجللت وأشارته اليه أن يتبعها الى غرفتها  
في طرف القصر مما يلي الحديقة ، فلما أراد أن يدخل الحجرة خلفها اصطدم  
رأسه بالباب لطوله ، فصرخ صرخة أفزعته وأضحكتها ولاسيما حينما  
سقطت عمامته على الأرض فوجدته حليق الرأس ، فبادرت الى اغلاق الباب .  
ثم أرادت الاستفهام عن سبب حلقه رأسه ، فأسرع هو وأعاد العمامة الى  
رأسه ، واقترب منها وقال : « يظهر انك تحيينني ياريحانة بارك الله فيك » .  
وضحك وعض على شفته السفلى وتشاغل باصلاح عمامته ، ثم ضحك ضحكة  
البله وجعل يطرق بأطراف أنامله على أسنانه . فضحكت ريحانة من قوله  
وحركته ثم عبست في وجهه عبوسا يخالطه الابتسام وقالت : « اني أحبك  
لحفة روحك وعلو همتك . ولاسيما اذا أطمعني فيما سأقوله . لكني أسألك  
أولا هل عندك للسر مكان ؟ »

فقال وهو يضحك : « عندي لكل سر مكان ، وللأسرار عندي منازل  
وطبقات ، وإذا كنت في ريب من ذلك قولي فأصرف »

فضحكت وقالت : « ألا تكف عن مجونك يا رجل ؟ أعرنى أذنك وأصغ  
لما أعرضه عليك بحياة الدهقانة وحرمتها عندك »

فسكت وأظهر الجلد وتأدب في موقفه وقال : « اني طوع أمرك ،  
قالت : « أتعرف ضيوفنا الليلة ؟ »

قال : « أيهما تعنين ؟ أبا مسلم الحراساني الذي لا يعرف أباه ، أم خالد  
ابن برمك المجوسي صاحب النوبهار ، أم خازن أبي مسلم إبراهيم اليهودي ؟ »

فضحكت ريحانة واستغربت قوله أن أبا مسلم لا يعرف أباه فقالت :  
« وماذا تعني بقولك أن أبا مسلم لا يعرف أباه ؟ »

قال : « اذا كنت لا تصدقينني فأسأليه »

قالت : « صدقتك ، وأسألك كيف كان ذلك ؟ »

قال : « لو سألته عن نسبه ما عرفه . أما أنا فأقول لك أن أباه فارسي  
يسميه بعضهم بمسلم ، وبعضهم يسميه عثمان ، وهو يزعم أن نسبه يتصل  
ببزرجه الحكيم الفارسي المشهور . وهذه عادة كبار القوم عندنا فمن كان

منهم دنيء الاصل رفعه حاهه الى طبقات الاشراف . فاذا كان عربيا اوصل نسبه الى ابي بكر أو عمر أو الحسين . واذا كان فارسيا جعل نفسه من نسل ( نزرجهر ) أو ( ازردهير ) أو ( كسرى انوشروان ) . وأما الذي تعلمه من أمر ابي مسلم فهو أن أباه كان من أهل قرية ( ماخوان ) وتعد عن ( مرو ) ثلاثة فراسخ . وكانت هذه القرية ملكا له مع عدة قرى أخرى . وكان في بعض تجارته يجلب المواشي الى الكوفة، ثم انه ضمن خراج (رستاق فريدين) على عادة الدهاقين في أيام هذه الدولة ( بنى أمية ) فانهم يقاسمون الحكومة أموالها بنفوذهم . فلما حان الوفاء عجز عن تأدية ما عليه . فقبض عليه العامل وأرسل معه من يشخصه الى الديوان في الكوفة ، وكان عنده جاربه يحبها فأخذها معه وهي حامل واحتال على حارسه في الطريق وفر الى ( أذربيجان ) وهي معه فلما بلغا « رستاق فايق » تركها فيه عند رجل اسمه عيسى بن معقل وذهب الى اذربيجان ، فمات بها . وولدت الجارية صاحبا أبا مسلم هذا ، فربي في بيت عيسى بن معقل وهو يعد نفسه من أولاده . وكان عيسى هذا وأخوه ادريس في ضمان الخراج أيضا فأصابهما ما أصاب ذلك من تأخير الخراج فقبض عليهما عامل أصبهان وشكاهما الى أميرالعراقين يومئذ خالد القسري ، فبعث من حملهما الى الكوفة وسجنهما فيها ، وكانا قد أنفذا أبا مسلم قبل القبض عليهما في مهمة فلما رجع وعلم بسجنهما جاء الى الكوفة وجعل يتردد عليهما في السجن . واتفق أن جماعة من النقباء دعاة بنى العباس جاءوا الى الكوفة سرا يدعون الناس الى أهل هذا البيت فلقوا أبا مسلم هناك فأعجبهم عمله ومعرفته وكلامه ، وعرف هو أمرهم فانضم اليهم وخرج معهم الى مكة ، فقدموه الى ابراهيم الامام هناك فأعجب به وتوسم فيه الخير ، فأبقاه عنده يخدمه . ثم ان الدعاة عادوا مرة ثانية وطلبوا زجلا يقوم بأمر خراسان فدفع اليهم أبا مسلم هذا وهو صغير السن كما تزين واوصاه بما أوصاه . فهل يعرف أباه ؟

فاستغربت ربحانة الحكاية ، ثم عادت الى مهمتها الاصلية فقالت : «أما وصدقنا ، والآن لا تخرج عما أكلتك فيه ، انظر ( ومدت يدها وأخرجت الصرة ودفعتها اليه ) هذه هدية من مولاتك حننار وأنا أريد أن انوط بك مهمة سياسية »

فتناول الصرة ضاحكا ووضعها في جيبه وقال : « سمعا وطاعة »

قالت : « أنت تعلم أن مولاتنا الدهقانة مخطوبة لابن الكرمانى أمير الجند الذى يحاصر مرو ، وستزف اليه قريبا . ولكننى رأيت الليلة أن أجل الكرمانى قصير وان هذا الخراسانى سيفلته ، ولقد لحظت أنا أنه يميل الى مولاتنا ويرغب فى أن يتزوجها ولكنه لم يصرح بذلك ، فمهمتك الآن أن تبحث عن هذا بدهاء وحسن أسلوب ، ولا تدع أحدا يشعر بك . . . ولا بد من معرفة ذلك الليلة »

قال : « هذا على حين . وإذا فرضنا أنه لم يحبها بعد فاني أحعله يحبها .  
ما رأيك ؟ »

قالت : « اذا كان ذلك في استطاعتك فان مكافأتك عظيمة جدا . وهذا  
سر عميق »

فأطرق الضحك برهة وقد بدا الجذ في وجهه ثم التفت الى ريحانة وقال :  
« اني ذاهب الساعة فادعني لي بالتوفيق »  
قالت : « امض وفقك الله »

فقال : « أمهليني ريثما أصلح من شأنى أمام مراتك » . ووقف أمام مرآة  
من النحاس على الحائط وحمل عمامته وجعل يلفها بأسلوب مضحك وعبث  
بشعر لحيته وشاربيه حتى تعربس وانتفش . وخلع جيبته ولبسها مقلوبة  
وخلع نعليه . ووضعها في منطقتيه ومشى حافيا وهو يضحك !



أما أبو مسلم فقد سار مع خالد ، بين الأشجار والرياحين ، والخدم  
يسرون أمامهما بالشموع ، حتى وصلوا الى بيت بجانب السور قد أضيء  
بالمصابيح . فدلوهما على الأسرة المعدة لرفادهما ورجعوا . فلما دخلا أخذ  
أبو مسلم يخلع ثيابه وسلاحه ويتأهب للرقاد وهو لا يتكلم . وكان خالد  
في شغل من أمر جنار وما شاهده من جالها وما لحظه من نظرها الى أبى  
مسلم . وما كان من جود هذا حتى انه لم يشر اليها بعد ذلك بكلمة . فظل  
خالد ساكنا وأخذ في خلع ثيابه وسلاحه ، ولم يستغرب سكوت أبى مسلم  
لعلمه أنه كثير السكوت لا يتكلم الا قليلا ويندر أن يضحك



## الخازن ابراهيم والابله

رجع ابراهيم الخازن بالاكياس الى غرفة في ذلك المنزل بعيدة عن غرفة ابي مسلم وخالده . و امر الغلمان ان يضمنوا الاكياس وينصرفوا . وكان ابراهيم يهودى الاصل ، وقد اسلم ابوه رغبة في الكسب لا رغبة في الاسلام ، وشب ابراهيم هذا وهو أشد من ابيه طمعا ، وظل يتزلف ويتعلق حتى تقرب من النقباء رجال الدعوة . وكان حاسبا ماهرا فجعله ابو مسلم خازنا له ، وكان يقبض الاموال ويدونها رغبة في الكسب من ذلك . ولم يكن كسبه من التلاعب في عد النقود او سرقة شيء منها لانه لم يكن يستطيع ذلك الا نادرا ، ولكنه كان يكسب بتبديلها . لان النقود كانت في ذلك الحين انواعا كثيرة هناك ، ومنها ناقص الوزن وكامله لاختلاف ضاربيها . فالنقود التي ضربها الحجاج سنة ٧٥ هـ كانت ناقصة ، فلما تولى ابن هبيرة ضرب اجود منها ، ولما تولى خالد القسرى زاد في تجويدها ، وضرب بعده يوسف بن عمر فأفرط في التشديد والتجويد . فكانت النقود الهيرية والخالدية واليوسفية اجود نقود بنى أمية ، وسميت نقود الحجاج بالمكروهة ، فكان ابراهيم اذا قبض مالا من الدهاقين او غيرهم من نصراء الشيعة دونها في دفتاره بمددها . . ولكنه لا يعين صنفاها فاذا كان فيها نقود هبيرة او خالدية او يوسفية ابدل بها نقودا مكروهة فيربح من ذلك شيئا كثيرا . وكان لا يخلو صندوقه من اكياس من النقود المكروهة لأجل الاستبدال عند الحاجة . فلما خلا الى نفسه تلك الليلة ، اغلق باب غرفته واطفا المصباح ، واشتغل بابدال تلك النقود خلصة وهو يحاذر ان يسمع رنينها

وكان الضحاك يعرف ابراهيم هذا ويعرف اياه من قبله . فلما ذهب في المهمة المذكورة ، اعترم الاستعانة بابراهيم لعلمه بتفانيه في سبيل المال . واما ابراهيم فلم يكن يعرف الضحاك ولا فهم من امره الا انه رجل مهذار خليع او مجنون

فمشى الضحاك في الحديقة والتمر قد تكبد السماء ، وجعل يخطر الهوينى وهو ينظر الى السماء كأنه بعد نجومها او كأنه يقرأ صفحة مكتوبة فيها ، حتى دنا من غرفة ابراهيم فوقف ببابها وتساله وأذناه مصغيتان ، فسمع حركة ثم سمع خشخشة . وكان ابو مسلم وخالده قد ناما وانصرف الخدم ، ولم يبق في الحديقة احد ، ولم يعد يسمع غير جمجمة الجمال خارج المحلة من بعد . وظل



الضحك واقفا بياب ابراهيم حتى ظنه فرغ مما هو فيه ، فطرح كيس النقود الذي معه على بلاطة هناك ، فكان لوقعه طنين وخشخشة ظهرا قوين لهدوء الليل

وكان ابراهيم يعمل في ابدال النقود ويحاذر ان تسمع حركة احتكاكها ، فاصبح لشدة مجاذرته يخاف ان يكون لتنفسه صوت . وكان يظن ان كل شيء ساكت هادئ ، فلما سمع وقع كيس الضحك على البلاط اجفل وبغت ، وظل هنيهة جامدا نصت لعله يسمع صوتا آخر فلم يسمع . فاقبل الى الباب ففتحه رويدا رويدا خوفا من صريه ، واخرج رأسه وتلفت فرأى الضحك على بضع خطوات من غرفته واقفا هناك ويده خلف ظهره ، وقد ولي وجهه نحو السماء ينظر الى غيوم تتسابق الى القمر . ففترس ابراهيم في المكان الذي سمع الخشخشة منه فرأى كيسا حريريا ملونا ، فحدثته نفسه ان يخرج لالتقاطه ولكنه خاف ان ينتبه له الضحك ، ثم تذكر انه ابله لا يفقه شيئا وأنه لو كان ممن ينتبهون لم يسقط منه الكيس على تلك الصورة . . فاختلس خطوات حتى تناول الكيس وهم بالرجوع ، واذا بذلك الاله يقهقه بصوت عال، فارتعدت فرائص ابراهيم وانتفض انتفاض الطير حتى كاد الكيس يسقط من يده ، ولكنه تجلد وتظاهر بأنه خرج من الغرفة لشأن له ونظر الى الضحك فرآه يمشي نحوه ، وهو يخطر ويطيل خطاه كأنه يتخطى امنية . فابتدرة ابراهيم بالكلام، وقال : «هل أنت تدرع الارض أم تعد نجوم السماء ؟» قال وهو ينظر الى السماء : « بل أنا افتش عن تقودي ، فقد كان معي كيس واظنه وقع هنا » . وأشار الى القمر

فضحك ابراهيم وتأكد به الرجل وصمم على اخفاء الكيس ، وقال : « هذا جائز » . وتحول الى غرفته ، ولم يبلغ الباب حتى ادركه الضحك ، وقبض على رقبتة قبضة شديدة ، ثم دفعه الى الغرفة دفعا . وكان ابراهيم للقصر قامته وجبته لو اراد الضحك ان يقبض عليه ويرمى به من فوق السور لفعل . نلى انه لو كان شجاعا ما استطاع الكلام خوف الفضيحة وايقاط الناظرين ، اذ ربما استيقظ ابو مسلم او خالد او غيرها ممن يخاف الفضيحة لديه اذا رأى ان يدخل غرفته فيكشف امره ، لأن الاكياس كانت لاتزال مفتحة والنقود مبعثرة . وزد على ذلك ان الذئب يصفر النفس ويلها ويجعل السيد عبدا . ولكن ابراهيم لم يكن ليفتح باب غرفته في تلك الساعة لو لم يسمع طنين الدراهم ، فلما رأى الكيس على الارض ظن انه يلتقطه ويرجع لساعته . فلما رأى نفسه بين يدي الضحك وقد دخل معه الغرفة ارتبك في امره ثم أظهر انه يمزح فقال : « هذا كيسك قد سقط على من السماء فخذه »

فوقف الضحك وتناول الكيس باطراف انامله ، ثم تركه فسقط على الارض فخشخش . . فاسرع ابراهيم فالتقطه وقال : « اليس هذا كيسك ؟ »

قال وهو يضحك : « لا أعرفه الا على النور فهلا أضأت شمعة ؟ »  
فقال : « تعال ننظر اليه على ضوء القمر » . وامسك بيده وأراد اخراجه ،  
فاذا هو ثابت في مكانه كالشجرة المغروسة لا يتزحزح . فقال له : « اذا كنت  
تظن تقودك قليلة فانا ازيد لك عليها »  
فنظر اليه واحنى رأسه كالساجد وقال : « ولكننى لا آخذ الا تقودا  
يوسفية »

فلما سمع ابراهيم ذلك خفق قلبه ، لان ضميره بكنه وظن ان ذلك الابله  
مطلع على أسراره . والمجرم يخاف خياله وبحسب ان الطبيعة تراقب اعماله ،  
ولكنه عاد الى عقله واستبعد اطلاع هذا الابله على سره وقال : « هى تقود  
يوسفية . نعم »

قال : « ألم تبدلها بعد ؟ » . وضحك

فتحقق ابراهيم ان الضحاك مطلع على أمره ، وربما كان قادما اليه بدسياسة .  
ولكنه لجأ الى المغالطة وأراد اخراجه من الغرفة ليعده عن مكان الشبهة فلم  
يستطع ، فقال له : « تفضل . . اجلس » . وظن أنه سيخالفه فيخرج ، فاذا  
به قد قعد على الارض وامسك بيده واجلسه ، فجلس وهو لا يدري  
ماذا يعمل ، وقد ركبه الخوف فاطامه ليرى ما يبدو منه . ولم تكن الغرفة في  
ظلمة حالكة لان ضوء القمر كان ينفذ اليها من الباب ، وكانت الاكياس والنقود  
ظاهرة . فالتفت الضحاك اليها وقال : « هل أمينك على جمع هذه الاكياس  
وهل أمحو منها لفظة ( يوسفية ) واكتب لك مكانها ( حجاجية ) ، فان ذلك  
أولى من ظهور الخيانة »

فأتشعر بدن ابراهيم ، وقال له : « قل لى بالله من أنت وما غرضك ؟ .  
فانك لست أبه كما تتظاهر . من أنت ؟ »  
فقال له : « انا الضحاك . ألا تعرفنى ؟ . . هذه عمامتى وهذه جبتى وهذه  
نعالي ثم ماذا ؟ »

فقال : « لا تخدعنى بالمزاح ، صرح ولك منى ما تشاء »  
قال : « انا الضاحك المبكى ، فعسى الا تكون باكيا وانت خازن هذه الحملة ! »  
قال : « قلت لك صرح واخبرنى عن حقيقة أمرك ، ولك ماشئت »  
قال : « لا تهملك حقيقة امرى . وانى أستردنك لقاء حاجة تقضيها لى ! »  
فسر ابراهيم واحس بانفراج كربه وقال : « اطلب ما شئت فانى فاعل  
ما تريد »

قال : « هل لك دالة على ابن مسلم ؟ »

فاطرق ابراهيم وظهر عليه الارتباك وقال : « ليس أبو مسلم ممن تؤخذ  
عليه الدالة لانه شديد غضوب يندر أن يضحك ، ولا يتكلم الا قليلا ، وجلساؤه

يخافون غضبه لأنه يقتل لآقل شبهة . وأظنك سمعت وصية الامام التي تلاها على مولاك الدهقان الليلة ، وهو يوصيه فيها بأن يقتل كل من يشك فيه . فمن كان هذا شأنه فلا سبيل الى الدالة عليه . أما اذا كان لك غرض عنده ، فاني ابدل ما في وسمى للوصول اليه .

قال : « لقد نطقت بالصدق ، ولو قلت لى غير ذلك لاثمتك وشككت فيك ، وعند ذلك يحق لى أن أنفذ وصية الامام فيك » . وضحك ثم قال :  
« ومرادى أن أسالك سؤالا آخر . هل عندك للسمر مكان ؟ »

قال : « بئر عميقة .. لا تخف »

قال : « لا أخاف منك لان روحك في يدي ، وليس أسهل على من أن القى الشك في قلب ابي مسلم . ويكفى أن أذكر له مسألة النقود اليوسفية » . ثم نهض بفته ويده في منطقتة ، فأخرج منها النعلين ولبسهما ووقف . فعجب ابراهيم لعملة وخاف أن يعود جنونه فتحدثه نفسه أن يشكوه الى الامير في تلك الساعة ، فنهض معه وأظهر الاهتمام به وقال : « ما بالك يا أخى ؟ قل ما هو السر ؟ »

قال : « نسيت في البيت فانا ذاهب لاستدعائه » . وضحك

فضحك ابراهيم مجاراة له ، ولكنه ازداد خوفا من ذلك التباله ، ولم يعلم كيف يسترضيه ، فقال له : « بالله كف عن المزاح وأخبرنى ، وحياتى في يدك . فلا تخف وأنا انما أريد قضاء حاجة لك »

فمشى الضحاك فتبعه ابراهيم حتى خرجا من الغرفة ، فلما استقبلا ضوء القمر التفت الضحاك وقال : « هل يخمل أبو مسلم أهله معه اذا سافر ؟ »

قال : « تعنى هل يصحب امراته في سفره ؟ كلا انه يتركها في منزلها وحولها الارصاد والعيون لانه شديد الغيرة ولا يدع لها سبيلا للخروج من البيت ، ولا يدع أحدا يدخل قصره غيره . وفي قصره كوى يطرح لنسائه منها ما يحتجن اليه . وبلغنى انه يوم زفت اليه امراته أمر بالبرذون الذى ركبته فذبح وأحرق السرج لثلا يركبه أحد بعدها »

فقطع الضحاك كلامه قائلا : « تقول ( لنسائه ) كأنه تزوج عدة نساء ؟ »

قال : « كلا انه لم يتزوج اثنتين معا قط ، وهو يكره الزواج ويعده جنونا ، ومن اقواله الماثورة : ( الزواج جنون ، ويكفى الانسان أن يجن في السنة مرة ) . فمن كان هذا اعتقاده لا يهتم بالنساء ، ولكنى أردت بنسائه اللواتى في قصره من الجوارى والحواضن ونحوهن مما تقتضيه مظاهر الامارة »

فلما سمع الضحاك قوله أظرق ، وكانه تاب اليه رشده . وادرك ابراهيم ان ذلك السؤال لم يكن عبثا ، فاستأنس بهدوئه فقال له : « ان امر هذا الرجل غريب جدا لم أسمع بمثله ، ولعل هذه اللخلال من أسباب نجاحه لانه يتقطع عن

كل شيء في سبيل القيام بدعوته . . فتراه لا يضحك ولا يمزح ولا يلهو بشيء قط»  
قال الضحاك : « بوصلنا الى السر . بلغنى انه لما شاهد مولاي الدهقانة  
الليلة شغف بها وكأنه أراد ان يتزوجها . وبما ان مولاي مخطوبة لامير آخر ،  
فاذا كان ابو مسلم يريد لها لنفسه فاني أستطيع تحويل الخطبة اليه . هذا سر  
بينى وبينك ، فهمت ؟ »

قال ابراهيم : « لا تخف يا اخى فقد اوسعتنى تحديرا . أما انه رأى  
الدهقانة وأحبها فهذا امر بعيد ، وهو لا يرفع بصره الى النساء لانه غيور  
ويعرف قدر الفيرة . أما اذا كان الامر على خلاف ذلك فأرجو ان تصرح »  
فالتى الضحاك يده على كتف ابراهيم ، وهو يخفض بصره ليراه لقصره  
وقال : « اظنك تعنى ان الدهقانة احبته وكأنها احبت الاقتران به . فهب ان  
هذا هو الواقع فما قولك ؟ »

قال وهو يرفع بصره نحوه : « ان ذلك يحتاج الى استرضاء ابى مسلم .  
واسترضاءه ليس بالامر السهل لانه يكره الزواج كما قلت لك »  
قال : « اذن أنت لاترجو قبوله »

قال : « لا أرجوه ولا انا فانط منه ، فالامر يحتاج الى روية وسعى » .  
قال ذلك وأمسك بمنطقة الضحاك وقال : « اسمع ، أنك تجعل نفسك مهذارا  
وانت اذهى منى . قد خطر لى خاطر ، اظنه يؤدى الى تحقيق غرضك .  
لا يستطيع احد ان يفتح ابا مسلم فى امر الزواج الآن ، ولكننى ارى ان تسترعى  
انتباهه الى الدهقانة بان تذكر له مثلا انها شديدة الفيرة على اهل الشيعة  
متفانية فى نصرتهم ، وانها تحب ان تخدمه فيما يؤيد دعوته وينصره على  
اعدائه . فاذا اجتمع بالدهقانة بعدئذ ثم رأى منها مايدل على نصرته حقيقة  
فلعله يحبها . هذا ما أراه وقد أكون مخطئا » . قال ذلك وهز منكبيه ، فقال  
الضحاك : « هذا هو الصواب . . فهل تستطيع ان تتوسط فى امر اجتماعهما ؟  
على انى أقول هذا من عندى ، وأخاف الا تقبله مولاي »  
قال : « انى فى خدمتك بقدر ما أستطيع »

وكانت سحنة الضحاك قد اكتسبت اثناء الحديث طابع الجد ، وكاد المجون  
ان يذهب عنها . فلما سمع قول ابراهيم عاد الى مجونه ، فالتقط ذيل جيته  
وأدارها حول ابراهيم فاخفى فيها لقصره ، فأجفل وانسحب من تحتها  
فوقعت عمامته على الأرض فالتقطها وهو يضحك ، فقال له الضحاك : « والله  
انك رجل لطيف ومتواضع ، فانك خازن الامير وتتحمل مجون خادم مهذار  
مثلى »

قال : « لا اظنك مهذارا يا أخى ، ولا بد لك من شأن . والآن الا تأخذ الكيس بما فيه ؟ »

قال : « ليس هو لى ، وإنما سقط من القمر وأنت التقطته . فاحفظ به لنفسك ، وإذا وفت بوعدك فلك عندنا من هذه الإكياس ما يفنيك عن استبدال الدرهم بالدرهم سرا حتى تخاف خادما مهذارا . . هل فهمت ، السلام عليكم » . قال ذلك وتناول نعليه بيديه وهروا مسرعا الى ريحانة ، وقد تغير الطقس وتلبدت الغيوم وهبت الرياح وفيها رائحة الشتاء ، وكانوا فى أوائل الربيع حين يتقلب الطقس على غير انتظار



لبثت جنار فى غرفتها تنتظر بفارغ الصبر ، وقد تعاطف قلبها واضطرابها لما تتوقعه من فشل المهمة التى ذهبت فيها ريحانة . فكانت اذا سمعت أى حركة ، خفق قلبها ، وحدثها نفسها أن تخرج من الغرفة لعلها تلهو بشئ أو تسمع من ريحانة أو الضحاك ما يقوى عزمها أو يطمئن قلبها . وفجأة سمعت جعجعة جل فى الجهة الأخرى من القصر فاستأنست بصوته لأنه من معسكر حبيبها ، ثم ازدادت الجعجعة . . فهمت بالخروج تترى ما هناك ، ثم وقفت وأصفت فلم تعد تسمع صوتا فعادت الى الفراش ، ولكنها سمعت وقع خطوات خفيفة فاستقربت ذلك ، ثم سمعت تقرا خفيفا على الباب فنهضت وفتحته وقلبها يدق دقا شديدا ، فاذا بريحانة هى القادمة فسرى عنها لرؤيتها ، ودخلت ريحانة مسرعة وهى تعثر بسر أويلها المنتفخة والفتة بادية فى وجهها . فابتدرتها جنار بالسؤال عما جرى ، فضمت أنامل يدها اليمنى تستمهلها ، وقالت بصوت منخفض وهى تلهث وتلفت يمينا وشمالا : « تمهلى ياسيدتى » . ثم أصاحت بسمعها ، فسكتت جنار وأصفت فلم تسمع شيئا ، فنظرت الى ريحانة مستفهمة ، فأجابتها بصوت خافت : « لقيت الضحاك وأرسلته فى المهمة المعروفة ، ومكنت فى غرفتى قليلا ثم خرجت اليك وأنا أحاذر أن يرانى أحد . وقبل دخولى فى الرواق سمعت مولاى الدهقان يتنحى على مقربة منى فلدعت وخفت أن يكون قد رآنى ، فوفقت هنيهة والضوء ضعيف فلم أسمع شيئا . . فخلعت نعالى ومشيت حافية على اطراف اناملى حتى جئت اليك »

فقالت : « اظنك وأهمة لأن أبى لا يسهر الى هذا الوقت ، وهبى انه رآك فهذا لا يوجب قلنا . أخبرينى الآن عن الضحاك ومهمته »

فقصت عليها أهم ما دار بينها وبينه الى أن قالت : « وأنا فى انتظار رجوعه

لارى ما يكون ، ولا ريب عندى فى ان هذا العربى مع ما يظهر من مجونه وبلهه  
ذو اريحية وحاسه ، ولا اظن مجونه الا تصنعا »

قالت : « وما الذى يدعو الى التظاهر بالبله وهو عربى ، والعرب اصحاب  
هذه الدولة ، فلو لم يكن البله سجية فيه لكان من اكبر رجال الدولة وكان فى  
غنى عن الخدمة »

فاشارت ربحانة براسها وعينها ان « صدقت مولائى » . ثم قالت :  
« ومهما يكن من شأنه ، فانى واثقة بحميته وصدق خدمته ، وسترين . ولكن  
لا بد من الذهاب الى غرفتى لانتظره فيها كما توعدنا »

فقالت : « ارى ان اخرج معك لاجتمع به عندك »

فهمت ربحانة قصدها وأومات ايماء الاستحسان والطاعة ، ولبثت تنتظر  
امرها . فاذا بها قد نهضت من الفراش ، وكان على اللحاف مطرف من خبز  
احمر ميطن بالقرو فالتحفت به فغطاها كلها ، ولقت رأسها بشال من الكشمير  
موشى بالحرير ، فلم يبق ظاهرا منها الا مقدم وجهها . فمشت الماشطة امامها  
وسارتا نحو غرفتها . وما أن خرجتا من الرواق حتى سمعتا هبوب الزوابع  
وتسمتا رائحة الشتاء ، فسرى عن جنار لسبب لا تعلمه ، وارادت ان تكلم  
ربحانة ، ثم امسكت حتى وصلنا الى الغرفة فدخلتا واغلقت ربحانة الباب  
وأسرعت لاعداد مقعد لسيدتها ، فقعدت جنار ووجهها تجاه المرسجة . ولما  
قعدت نزع الشال عن رأسها فبان وجهها وقد زاده الدفاء رونقا وجمالا ،  
فتاملتها ربحانة معجبة بجمالها ولم تتمالك عن تقبيل رأسها . ثم جثت بين  
يديها وأخذت فى اصلاح ما بعثره الخمار من شعرها وقالت : « سبحان الخالق .  
كيف لا يسحر الخراسانى بهذا الجمال الذى لا مثيل له ؟ »

فتنهدت جنار وسكنت هنيهة ، ثم تذكرت شيئا مر بخاطرها لما سمعت  
هبوب الرياح وهبت بان تقوله لما شطتها فقالت : « شعرت يا ربحانة ونحن  
قادمتان الآن براحة وطمانينة لسبب لا اعلمه »

فابتسمت الماشطة وقالت : « جعل الله كل ايامك راحة وسعادة » . ثم  
نهضت وقالت : « وانا ايضا شعرت بمثل ذلك واطن السبب واحدا وهو هبوب  
الرياح وتوقع المطر ، فانى كثيرا ما اكون منقبضة النفس فاذا امطرت السماء  
سررت وذهب عنى الانتباض » . ثم وقفت هنيهة تجاه المرأة لغير غرض  
مقصود ، وتحولت فجأة الى سيدتها وقالت : « اظن لسرورنا بهذه الرياح  
سببا آخر هل اذكره ؟ »

قالت : « قولى »

فضحكت وقالت : « لان الزوابع يعقبها المطر الشديد ، واذا اشتدت الامطار

كثرت الاحوال وسدت الطرق فيتأخر أضيافنا عن السفر يوما او بضعة أيام»  
فتيسمت جلنار ، وهمت بالكلام ولكنها سمعت ضحكة عالية أدركت انها  
ضحكة الضحاك ، ولم تكن تتوقع أن يجعل لقدمه مثل هذه الضوضاء وهم  
في حال تدعو الى التكنم . فنظرت الى ريحانة فرأتها في مثل حيرتها ، وقالت  
هذه : « صدقت يامولاتي انه ابله حقيقة »

ولبثتا بعد تلك الضحكة تتوقعان وصوله ، فسمعتاه يقول بصوت عال :  
« صدقت يامولاي الدهقان ، ان الطقس قد تغير ولا يلبث المطر أن يهطل لأن  
مطر الربيع قد يكون جارفا . وأنا لا أستطيع النوم في مثل هذه الليلة » .  
وضحك . فلما سمعتا ذلك علمتا ان الدهقان لا يزال ساهرا ، فخافت ريحانة  
أن يعلم بهما فتقدمت الى السراج وغطته بحيث لا يبدو نوره من شقوق الباب  
فلما فعلت ذلك سمعتا الضحاك يقول : « ألم أقل لمولاي ان ماضنه نورا خارجا  
من الغرف ، انما هو من فضلات البرق اذ ليس في هذا القصر ساهر سوى  
مولاي وأنا . واذا ظل مولاي الدهقان ساهرا فلا عجب اذا كان اهل القصر  
سهارى . اما انا فاني ذاهب الى الفراش بعد أن اكون في خدمة مولاي حتى  
يدخل فراشه لأن سائر الخدم نيام ، واذا احب أن اونسه بقية هذا الليل  
فعلت »

فحقق قلب جلنار عند سماعها كلامه لأنها أدركت ان اباهما اساء الظن  
بريحانة ، وسأل عن سبب النور الخارج من غرفتها ، وأعجبها الضحاك وحسن  
تخلصه . على انها مكنتا صامتتين لا تتحركان ، فلما مضت مدة لم تسمعا  
فيها صوتا أيقنتا ان الدهقان ذهب الى فراشه ، ولا يلبث الضحاك أن يعود  
اليهما . فأخذت جلنار تتاهب لسماع الحكم على عواطفها ، فاما الى التعميم  
وأما الى الجحيم . ولم تكن تتوقع الشعور بمجىء الضحاك أو سماع خطواته  
قبل وصوله الى الباب ، لتعاظم هبوب الرياح وحفيف الشجر وقصف الرعد



## رسالة . . وهدية

وبعد قليل سمعتا قرعا خفيفا على الباب ، فأجفلتا ، وأسرعت ريحانة الى فتحه واذا بالضحاك يدخل مسرعا ، وهو في ذلك القباء المقلوب ، وعمامته مشوهة ونعلاه في منطقتة وشعر لحيته منتفش وهيئته غاية في الغرابة . فلما وجد جنار هناك ، أجفل وقام باصلاح شعره وتسوية عمامته وهو يضحك بلا قهقهة ، وأخرج النعلين من منطقتة فوضعهما بالباب ، ووقف متأدبا كأنه مارء لطوله . فابتسمت جنار من منظره وحر كاته فقال لها : « اعذرينى يامولائى فانى لم اكن احسبك هنا ، والحق على هذه المعونة » . وأشار باحدى يديه الى ريحانة وباليد الاخرى الى عمامته ، فضحكت جنار لاسلوبه في التخلص من غضب ريحانة ، وأما ريحانة فغالطته وقالت : « ان الدهقانة مسرورة من همتك ونشاطك »

فقطع كلامها بصوت منخفض وقال : « وانت؟ الا تسرين الا اذا كان العريس لك ؟ »

فقلت : « دعنا من المجون ، ارو لنا ما فعلت ، والزم الجد بحياة مولاتنا الدهقانة »

فلما سمع قولها وقف بين يدى جنار متادبا ، فأشارت اليه ان يقعد فقعء ، وأخذ فى سرد ما حدث منذ ساعة خروجه من غرفتها الى أن لقي ابراهيم الخازن ، وكيف احتال عليه وأخرجه من حجرته وما دار بينهما ، حتى انتهى الى ماتم الاتفاق عليه بينهما ، ولكنه لم يذكر ما قاله الخازن عن كره ابي مسلم للنساء ، لعلمه ان هذا يسىء الى جنار وقد يوقعها فى اليأس . على أنه أخبرها ان أحدا من خاصة ابي مسلم لا يستطيع أن يكلمه فى أمر الزواج تهيبا ، فاذا لقيته هى فلا بأس بأن تخاطبه فى هذا الشأن لأنه يحبها ويتمنى قربها ، ولاسيما اذا أظهرت له غيرتها على الدموة التى هو قائم بتأييدها

وكانت جنار تتلهف لسماع الحديث ، فلما فرغ منه انقبضت نفسها لأنها كانت ترجو أن تعرف شيئا عن ميل ابي مسلم اليها ، فسكتت وظهر الانقباض فى وجهها ، فأدركت ريحانة سبب انقباضها وأرادت انعاش أملمها فقالت : « بورك فيك يا ضحاك ، ما اللطف أسلوبك فقد فعلت كل ما فى الامكان »

فقال : « انى لم أعمل شيئا بعد ، ولكننى مهدت السبيل ، فاذا رأت مولائى



أن أبدى لها رأي فيما ينبغي أن تعمله فعلت »  
فقال جلتار : « قل يا ضحاك »

قال : « أرى أن تهيشي وسيلة لتجتمعي بأبي مسلم ويدور بينكما الحديث »  
فأحمر وجه جلتار خجلا إذ تصورت نفسها في خلوة مع أبي مسلم ، وهي  
قد شبت على الأخطاب من الرجال غير أبيها وخدم قصرها . ثم تذكرت  
أنها لا تستطيع الوصول إلى تلك الجلسة إلا بالتزلف والتدلل والتزول عن اتفتها  
وعزة نفسها . ثم هي فوق ذلك ستخالف مشيئة أبيها وتعرض لفضبه إذا  
علم بذلك الاجتماع . فلما تصورت ذلك غلبت عليها عزة النفس ، فتراجعت  
في مجلسها وهزت رأسها ولسان حالها يقول : « لا أفعل ذلك »

ففهم الضحاك ما يجوز في نفسها ، فرفع حاجبيه وقلب شفته السفلى  
كأنه يقول لها : « الأمر أمرك » . ثم قال : « لا أنكر يامولاتي أن ذهابك للاجتماع  
به لا يخلو من التنازل و .. »

فخافت ريحانة أن يذكر لها أصل أبي مسلم ومنشأه ، فاعترضت حديثه  
قائلة : « لا أرى في ذلك تنازلا ، لأنها إذا ذهبت إليه أو كلمته فاتها تخاطب  
شابا هو أعظم رجل في خراسان وقائد رجال الشيعة . تحت أمرته شيوخ  
من قواد الخراسانيين وأمرائهم ، ويكفي أن الإمام اختاره لهذا المنصب العظيم .  
وإذا نظرت إلى وجهه علمت أن المستقبل له لا محالة »

فلما سمعت جلتار هذا الاطباب تحركت فيها عوامل الحب ، ولكنها ظلت  
ساکتة . وفهم الضحاك أن ريحانة لا تريد أن يذكر شيئا عن أصل أبي مسلم  
إمام جلتار فقال : « لا أنكر منزلة هذا البطل الشاب ، وإنما أردت بالتنازل  
ذهاب مولاتي الدهقانة إليه وهي فتاة ، إلا إذا كانت تحب . . . ( وبلغ ريقه )  
فتلك مسألة أخرى هي أعلم بها » . قال ذلك وضحك وهو مطرق برأسه  
وعيناه مرتفعتان نحوها

أما جلتار ، فإن الاهتمام ظهر في عينها وسكنت وتشاقلت بارسال صفائر  
من شعرها إلى ظهرها كانت قد استرسلت إلى الإمام عند انحنائها . ثم  
اصلحت القروط في أذنها وهي مطرقة ، وأدرت ريحانة ولحظ الضحاك أنها  
تردد في أمر الاجتماع ، وظلوا صامتين هنيهة . وأخيرا بدأت ريحانة الحديث  
قائلة : « تبصرى يامولاتي في الأمر على مهل ، فإن القوم باقون هنا بضعة أيام  
بسبب الامطار »

فظلت جلتار صامتة مطرقة ، فأدرك الضحاك أنها لا تزال مترددة فقال  
لها : « إذا أذنت مولاتي لمملوكها أن يصرح بما في ضميره فعل »

قالت جلتار : « قل »

قال : « بلوح لي أنك تكبرين أمر ذلك الاجتماع ، ونحن نعلم انفتك وعزة  
نفسك ، ولكن أبا مسلم قد حصر قواه وعواطفه في أمر الدعوة التي قام بها ،

وما من سبيل يوصلنا الى قلبه غير هذه الدعوة ، فأرى أن تبدأ سيدتي تبادل الرأي بينها وبينه في شيء يدل على عطفها على قضيتها ، فيكون ذلك فاتحة العلاقة . ثم نرى ما يكون »

فسرت جنار ، وظهر السرور على وجهها فكان جوابا كافيا للضحك ، ثم قالت له ربحانة : « أصبت يا ضحاك . . بورك فيك ، أوضح لنا ما تعنى »  
قال : « أرى أن تبعث مولاتي الى أبى مسلم بما يدل على تأييدها لدعوته ورغبتها في رضاه . ونرى ما يكون منه »  
قالت ربحانة : « أظنك تعنى أن ترسل اليه المال »  
قال : « المال وغير المال كما تشاء »

فقطعت جنار حديثهما قليلة : « فهمت . . ولكن سمعنا . ونظرت في وجه ربحانة كأنها تستطلع رأيا في أمر لا تريد التصريح به أمام الضحاك ، فأدركت ربحانة ذلك فنهضت وهى تقول : « أظنك بامولائى قد تعبت من السهر »  
ففهم الضحاك مرادها ، فنهض وأحنى رأسه ويدها على صدره يستأذن في الذهاب . وقال : « انى رهين ما تأمرينى به » . قال ذلك وخرج

نهضت جنار ، ومشت الى غرفتها وهى تسترق الخطى مخافة أن يسمع وقع قدميها . أما ربحانة فانها سارعت الى السير فى اثرها حتى وصلت الى غرفة جنار ، فدخلتها وتوسدت جنسار فراشها وتغطت بالحاف والتفت بالمطرف ، دفعا لما أحست به من البرد فى أثناء مرورها فى الرواق . وجلست ربحانة بين يديها وقد لغت رأسها وعنقها بالشال . فلما استتب بهما المقام ، قالت ربحانة : « هونى عليك يا مولائى فلن نعدم وسيلة الى حل مشكلتك »

فقطعت جنار كلامها قائلة : « وكيف نستطيع حلها ، وأنا كحجر بين مطرقتين أو ثلاث . فأبى من جهة فدمعدت خطبتي على ابن الكرمانى وسيزفنى اليه قريبا ، وأرى نفسى من جهة أخرى مقيدة القلب ولا ادرى اذا كانت المحبة متبادلة . فكيف الخلاص ؟ . وماذا اصنع اذا لم تكن المحبة متبادلة ؟ » .  
قالت ذلك وشرقت بريقها واحمرت وجنتاها ، ولحظت ربحانة فى عينها دمعتين تترددان بين الاماقى فتأثرت لحالها وشعرت بحرج موقعا ، فبادرت الى التخفيف عنها فقالت : « أما ابن الكرمانى فليس امره بذى شأن ، لأنك لو زفنت اليه لما استطاع الاحتفاظ بك الا اذا انتصر على أبى مسلم ، وفى هذه الحالة لا يكون أبو مسلم كفؤا لك ، وأما اذا كانت الغلبة له فإنه لا يلبث ان يستولى على كل ما هو للكرمانى . فتكونين له ولا تعدمين وسيلة تصونين بها نفسك عند الكرمانى حتى ذلك الحين »

فأدركت جنار ما عرضت به ربحانة ، وتملكها الغجل ، فتكلفت الابتسام ، وعادت ربحانة الى حديثها فقالت : « بقى علينا النظر فى الوسيلة الى أبى مسلم ، والحق يقال ان رأى العربى المهلدار أهل للأخذ به . لان زيارتك لأبى مسلم مفاجأة ، وهى بغير سابق تراسل لا تخلو من الابتذال ، وخير منها ان ترسلنى

اليه مع الضحاك بعض المال معاونة له على نجاح دعوته ، ثم يتلطف الضحاك فيفهمه ان هديتك هذه دليل حبك اياه واخلاصك لدعوته . ونرى ما يكون من جوابه . واذا رايت ان ترسلى اليه هدية خاصة به تؤكد محبتك ، فعلت»  
فاشرق وجه جلنار لهذا الراى ، وكانت متكئة فجلست وقالت : « لقد اصجبنى ياريحانة رايبك هذا ، وان ارسال الهدية الخاصة معين على معرفة راى ابي مسلم فى . فما عسى ان تكون تلك الهدية ؟ »

قالت : « السيف اجل هدية تهدى للقواد ، فاذا بعثت اليه بسيف مرصع ، وابلغه الرسول انه هدية منك اليه ، ازداد اعتقادا بسلامة نيتك فى نصرته ، واذا كان فى نفسه شىء ظهر »

فقالت : « ومن اين آتى بهذا السيف ؟ »

قالت : « ذلك يسير على من يبدل المال ، فاعط الضحاك مالا ، فيذهب ويعود اليك بالسيف فى ساعة ! »

ففرحت جلنار بهذا التدبير وقالت : « انى اكل تدبير الامر اليك ، واما النقود فهى عند الخازنة ، خدى منها ما تشائين ، واحدى ان يعلم ابي فنقع فى مشكلة يصعب حلها »

قالت : « كونى مطمئنة يا مولاتى ، وخفى عنك ونامى وسوف اقوم بتدبير كل شىء »

ثم قبلت رأسها ويدها وعادت الى غرفتها . اما جلنار ، فلم تعرف طعم النوم الا قليلا لعظم اضطرابها وقلقها



فلندع هؤلاء فى تدبيرهم ولنرجع الى ابي مسلم ، فقد تركناه فى دارالضيافة ومعه خالد بن برمك ، وهو ساهر يفكر فى مشروعه وفيما عساه ان يحول دونه من العقبات ، فقد كان شديد الخدر متيقظا سىء الظن بالناس . وبعد ان نام هزيعا من الليل افاق على هبوب الرياح وقصف الرعد وتساقت الامطار ، فشق عليه ذلك مخافة ان تحول الاحوال دون سفره . فاطل من نافذة غرفته ونظر الى ما حوله وكان المطر قد انقطع والصبح قد تنفس ، فرأى المياه قد ملأت الطرق وسالت فى اخاديد الارض ، فذهب الى غرفة خالد ولم يكذب بدنو منها حتى رآه خارجا منها وقد تزمّل بعباءته ، فصاح به قائلا : « خالد ؟ ! »  
فقال : « لييك ايها الامير »

قال : « ما رايبك فى الرسول الذى بعثناه بالامس . هل تظننه يمكن من التجسس ؟ »

قال : « اظنه فعل ، واذا ابطأ فما ذاك الا بسبب الامطار والايوحال »  
قال : « انى فى انتظاره على مثل الجمر لنعلم حال امدائنا فى مرو ، فنتدبر فى امر حربهم »

فقال خالد : « ذلك ما شغل خاطرى الليلة وحرمنى النوم ، على انى وائق بالرجل واخلاصه ، وهو يخاف فضبك ويكره نصرا بن سيار كرها شديدا »  
قال ابو مسلم : « مافى معسكرنا من يحب نصرا ، ولكننى اخشى ان يخذعهم الكرماني لانه من دهاة الرجال . وقد علمت انه اخرج نصرا من مرو وتلكها »  
وفيما هما فى ذلك سمعا حركة فى داخل الدار ، ثم اذا ببعض الغلمان قد اقبلوا يحملون كانوا فيه نار وضعوه فى احد جوانب الفرفة للاستدفاء ، وذرؤا فيه شيئا من البخور فانتشرت رائحته فى الدار كلها ، فاستانس ابو مسلم بالدفء والبخور ، وجلس على وسادة فوق البساط والتف بمطرف خز اسود ولاك عمامته على راسه واشار الى خالد فقعده الى جانبه ، ثم تذكر انهما لم يؤدبا الصلاة بعد ، فنهض ونهض معه خالد وصليا ، ثم قعدا يفكران فى امر الرجل الذى ارسلاه لتجسس احوال مرو قبل وصولهما اليها ، وكانا قد اوعز اليه ان يوافيهما الى هناك

وبعد قليل جاء الخدم بالطعام ، فاكلا ولم يتكلما الا قليلا لان ابا مسلم كان قليل الكلام . وعند الضحى دخل احد الغلمان ابا مسلم وقال : « ان بالبواب رجلا يطلب مقابلة الامير »

قال : « لعله من رجالنا ؟ » . قال : « بل هو من رجال الدهقان » . فقال : « يدخل »

فدخل الضحاك يحمل خريطة انقلت كاهله ، فوضعها بقرب السكانون واغلق الباب ، ودخل متادبا فى مشيته حتى وقف بين يدي ابا مسلم . فصاح به هذا قائلا : « من انت وما غرضك ؟ »

قال : « انى من موالى الدهقان ، ولى مع الامير شان ابدية اذا سمح لى بخلوة »

وكان الضحاك يتكلم محاولا اخفاء امارات المجون من وجهه ، ولم يتم كلامه حتى نهض خالد وخرج . فاشار ابو مسلم الى الضحاك ان يقعد فاكب على يد ابا مسلم يقبلها وقال : « قد اتيت موالى الامير فى مهمة سرية ارجو ان بكتنهما لوجه الله ، وانا رسول وما على الرسول الا البلاغ »  
قال : « لا خوف عليك »

فعد الضحاك يده واخرج من تحت عباءته سيفا مرصعا دفعه الى ابا مسلم . فاجفل هذا لأول وهلة مخافة ان يكون فى الامر دسياسة او اغتيال ، ونظر فى وجه الضحاك والغضب والخلد بادق عينيه . فضحك الضحاك متباليها ، وقال : « يخاف صاحب هذا الجند من مهذار مثلى جاء بهدية .

ومن يجرؤ أن يقدم على الأمير غير خاضع مطيع ؟ انى أرى الموت بين شفتيك والقضاء البرمى فى عينيك ، فبالله الا تبسمت قبل أن أقع قتيلا . قال ذلك وهو يتظاهر بالدمع ، او هو ذعر فعلا ، لان أبا مسلم كان شديد الهيبة لا يستطيع أحد التفرس فى وجهه

فتكلف أبو مسلم الابتسام وهو يتناول السيف بيده ، وليس فى ابتسامه ما يدعو الى الاستئناس او السكينة . ولما تناول السيف تأمله وقلبه بين يديه ثم نظر الى الضحاك وكان لا يزال واقفا وقال : « أقعد »

فقعده متادبا وهو يتلفت يمينا وشمالا ، فقال له أبو مسلم : « ما شانك يا رجل ؟ .. الست عربيا ؟ »

فترجع الضحاك وأظهر الخوف ، وقال : « وهل على بأس من وصية الامام ؟ »

فلم يتمالك أبو مسلم عن الضحك من حركته وهيئته وقال : « ان وصيته لا تجرى على كل عربى ، بل الامام نفسه عربى . . فاطمن وقل ما خطبك »

فنظر الضحاك الى الباب نظرة الخائف المحاذر ، وقال : « أطلب الى مولاي أولا ان يكتم ما سيدور بينى وبينه فقد جئته بأمر أرجو أن ينفعه ، واذا شاع أضرنى »

قال : « اننا نكتم أمرك ، فقل ولا تخش شيئا »

قال : « انى رسول مولاتى الدهقانة جئنا . . هل تعرفها ؟ »

فوجم أبو مسلم لحظة ثم قال : « اليس ابنة الدهقان صاحب هذه المحلة ؟ »

قال : « هى بعينها ، وقد شهدت مجلسك بالامس وسحرت بما شاهدته من حيتك . وأعجبها الامر الذى أنت قائم به ، ثم علمت بما أداه أبوها من معاونة فأجبت ان تخص نفسها بمال تؤديه هى من جيبتها الخاص ، فبعثت بجانب منه فى هذه الخريطة ( وأوما الى الخريطة ) على شرط الا يعلم بذلك أحد ، وهى لا تلتمس مقابل ذلك الا رضا الامير اعزه الله . ثم انها بعثت اليك بهذا السيف المرصع هدية ، وهو قديم فيه سر عظيم ولم يحمله أحد الا انتصر على عدوه »

فاعاد أبو مسلم النظر الى السيف ، وتناوله واستله من قرابه وتأمل فرنده وهو يلعب كالزجاج وفيه تموج بديع ، ثم قال : « يظهر أنه مسموم » قال : « أظنه كذلك لأن مولاتى قالت انه لم يصب به أحد الا مات لساعته ولو كان جرحه خفيفا »

فقال : « انها هدية ثمينة ، ثم ماذا ؟ »

قال : « عندى كلمة اخرى احب كتمانها حتى عن الدهقانة نفسها . فاذا عاهدنى الامير على ذلك بحت له بها »  
فاستغرب ابو مسلم كلامه واستانس بخفة روحه ، فقال له : « قل ما تشاء ولا تخف »

قال : « ان مولاتى الدهقانة اجل اهل زمانها وما من امير او دهقان الا تمنى رضاها ، ولكنها تمنع نفسها عن كل طالب ، ولم يمل قلبها الى احد منهم ، وقد خطبها الكرمانى - امير العرب المحاصرين مرو - لابنه ، فقبل ابوها الخطبة ، ولكنها لم تقبلها ، وقد تذهب الى الكرمانى طوعا لامر ابوها ، فاذا سارت اليه قلبها لا يسير معها . . لانه عالق برجل اعظم منه واعظم من كل رجل فى خراسان »

فادرك ابو مسلم انه يلوح الى حبها اياه ولم يكن فاته ذلك من قبل ، على انه اراد ان يتحقق ذلك فقال : « ومن يكون هذا الرجل ؟ »

فقال : « هو فى هذه الغرفة ولكنه ليس انا ! » . قال هذا وضحك ، فلم يتمالك ابو مسلم عن الضحك وقال : « لقد اعجبني اسلوبك يا رجل »

قال : « انا اهل من مولاي الامير اكثر مما يظن ، ولذلك فاني لا اقصد برسالتى هذه ان اكلفه مالا يريد . ولكننى تعهدت لصاحبة الهدية برضا ابى مسلم عنها ، ويجوز ان يكون ذلك الرضا ظاهريا فقط . ثم لا اخفى على حامل علم الامام ان نظرة منه تشف عن رضى او ارتياح تجعل هذه الفتاة المفتونة آلة بيده قد يستخدمها فيما ينفعه ولو كانت فى فسطاط الكرمانى نفسه او فى قصر نصر بن سيار صاحب مرو »

فأطرق ابو مسلم هنيهة ، وهو يعمل فكرته ويتدبر ما سمعه من الضحاك فرأى قوله لا يخلو من صواب ، ولكنه امسك عن الخوض معه فى ذلك ، ثم رفع السيف من بين يديه ووضع وراء الوسادة ونظر الى الباب ، فادرك الضحاك انه يريد ان يصرفه ، فوقف وقال : « يا امر مولاي خازنه ان ياخذ هذه الاكياس » . ومشى نحو الخريطة بقرب الكائون

فصفق ابو مسلم فدخل حاجبه ، فقال : « الى بالخازن »

فخرج الحاجب وعاد ومعه ابراهيم الخازن ، فلما دخل ابراهيم ورأى الضحاك فى خلوة مع ابى مسلم اوجس خيفة . ولكنه ما عتم ان سمع هذا يقول له : « خذ هذا المال واثبتته فى دفاترك » . ثم رأى الضحاك يفتح الخريطة ويخرج منها عشرة اكياس مختومة قائلا له : « هذه عشرة اكياس فى كل منها الف دينار يوسفية » . واطال لفظ يوسفية !

فحملها ابراهيم وخرج وهو لا يصدق انه نجا من شر الضحاك . وبعد خروج ابراهيم اقبل الضحاك على ابى مسلم وانحنى يقبل يديه ثم خرج

## صاحب الخبر

لبث أبو مسلم هنيهة بعد خروج الضحاك مطرفاً يفكر فيما سمعه ، وقد لمح في الرجل غير ما يظهره من المحزون وقال في نفسه : « لا يخلو هذا العربي من دهاء مستور » . وفكر في أمر جنار وتعلقها به وكان قد لحظ ميلها اليه من قبل ولم يعبا به ، فرأى بعد ما سمعه من نصيحة الضحاك أن يستغل شغفها به في مقاصده وقضى ساعة في هذا التفكير ، وإذا بخادم دخل حاملاً جزأاً فيه البخور والند ، وذر منهما شيئاً في الكانون ، فلما رآه أبو مسلم تذكر خالدًا فصاح فيه : « أين الأمير خالد ؟ »

فقال : « في الخديفة يكلم رجلاً قادمًا من سفر »

فقال : « ادعها الي » . وقد غلب على ظنه أن القادم صاحب الخبر الذي ينتظرانه . وما عتم أن دخل خالد مبتسماً وقال : « لقد جاء صاحب الخبر هل يدخل ؟ »

قال : « يدخل » . ودعا خالدًا للجلوس . وكان أبو مسلم يرى خالدًا ذا عقل ودهاء ولا يخفى عليه شيئاً . فجلس خالد على وسادة بالقرب منه ، ودخل الرسول وهو لا يزال بلباس السفر ، وعلى عباته آثار المطر في الليل الماضي . فلما دخل القى التحية ووقف ، فسأله أبو مسلم : « متى أتيت ؟ »

قال : « منذ ساعة أو ساعتين »

قال : « وما الذي منعك من الدخول علينا ؟ »

قال : « كنت في انتظار الأذن »

قال : « ليس على صاحب الخبر حرج ، ولا ينبغي أن يؤخر أذنه » . والتفت إلى خالد كأنه يستطلع رأيه في ذلك ، فأشار بالموافقة . ثم أمر حاجبه أن يفتح الباب ويخرج ، وأشار إلى الرسول أن يقعد ، فقعد متأدباً ، فقال له أبو مسلم : « ما خبرك وكيف فارقت مرو ؟ »

قال : « فارقتها والحصار شديد عليها والإعداد محدقون بها »

قال : « اظنك تعنى الكرمانى ؟ »

قال : « إياه أعنى ، فهو وشيخان الخارجى ، يقاتلان ابن سيار صاحب مرو معاً ، وكل منهما يضرر السوء لصاحبه »

فقال خالد : « وكيف ذلك وعهدى بالكرمانى انه دخل مرو واخرج نصرا منها ؟ »

قال الجاسوس : « نعم يا مولاي قد كان ذلك ، ولكنه لم يدم . . ولكى يتضح لكم الامر استاذن الامير فى سرد الوقائع »  
قال ابو مسلم : « قل ولا توجز »

قال : « لا يخفى على مولاي ان امر بنى امية اخذ يضعف منذ بضع سنين ، وانما بقى الحكم فى ايديهم تهييا من اسم الخلافة واحتراما للدين . فلما افضت الخلافة الى مروان بن محمد اختلف اهله فى بيعته وانتقضوا عليه مرة واحدة ، فقام الخوارج وغيرهم ممن يطعون فى السلطة - ومنهم الكرمانى - والكرمانى ايها الامير حديث طويل مع نصر بن سيار امير مرو . . هل اقصه عليكم ؟ »

قال : « لابد من ذلك لان التفصيل يهديننا الى مخارج الامور ومدخلها »  
قال : « لما مات اسد بن عبد الله عامل بنى امية على خراسان منذ عشر سنين ، استشار هشام بن عبد الملك ( الخليفة يومئذ ) بعض خاصته فيمن يولىه مكانه . فاشار بعضهم بان يولى الكرمانى وهو من رجال الدولة واهل النجدة والحرم ، فاعرض عنه هشام وسأل : ( ما اسمه ؟ ) فلما قيل له : ( جديع بن على ) . قال : ( لاحاجة لى به لقد تطيرت من اسمه ) . فعرض عليه غيره وغيره حتى استقر الامر لنصر بن سيار حاكم خراسان الان . فاسرها الكرمانى فى نفسه ، فلما مات الوليد بن يزيد بن عبد الملك خلا كرسى الخلافة واختلف عليها بنو مروان ، فقامت الفتنة وانتهز الكرمانى الفرصة وظهر العداة لنصر بن سيار . ولا يخفى على مولاي ان الرجل اذا قام يطلب امرا جعل اتكاله على حزب من الأحزاب ، والكرمانى وان كان اسمه يدل على أنه فارسى من كرمان الا انه لقب بذلك لانه ولد فى كرمان ، ولكنه عربى من بنى ازد ، وهم يمانيون ، فاستنصرهم فنصروه على ابن سيار لان رجال هذا مضرىون من عرب الحجاز ، واخلاف بين اليمانيين والمضريين قديم ولا يزال شديدا ، وسيكون من اكبر سقوط العرب . وكان أهل خراسان انفسهم منقسمين فيما بينهم للسبب نفسه . فلما مات الخليفة نهض من هذين الحزبين من يطلب الخلافة لغير مروان بن محمد . وكان عرب خراسان من هؤلاء فاختلفوا فيما بينهم ، وحاول نصر بن سيار ان يوفق بينهم بالتي هى احسن ، فاعياه ذلك ومنع عنهم العطاء . فلما كان فى بعض الايام وقد وقف فى المسجد يخطب ، نهض الناس وطلبوا منه اعطياتهم فصاح فيهم : ( اياكم والمعصية وعليكم بالطاعة والجماعة ) ، فوثب أهل السوق الى اسواقهم وتارت الافكار ، فغضب نصر وخطب فيهم خطابا لا يزالون يتناقلونه الى اليوم ، قال فى جلته : ( ما لكم عندى عطاء ، كاتى بكم وقد



نبع من تحت أرجلكم شر لا يطاق ، وكانى بكم مطروحين فى الأسواق كالجزر المنحورة ، انه لم تطل ولاية رجل الا ملوها وانتم يا اهل خراسان مسلحة فى نحور العدو ، فايابكم ان يختلف فيكم سيفان ، انكم ترجون امرا تريدون به الفتنة ، ولا ابقى الله عليكم ، لقد نشرتكم وطويتكم فما عندى منكم الا عشرة ، واتى وايابكم كما قيل :

( استمنسكوا اصحابنا بحذرکم فقد عرفنا خيرکم وشیرکم )

(فاتقوا الله ، فوالله لئن اختلف فيكم سيفان لیتمنين احدکم ان ينخلع من ماله وولده . يا اهل خراسان انکم قد غمطتم الجماعة وركنتم الى الفرقة) . ثم تمثل بقول التابعفة اللبباني :

فان يقبل شقاؤکمو عليكم فابى فى صلاحکمو سمعيت

« فعملم الكرمانى بذلك الخلاف ، وكان نصر قد عزله عن منصب كان فيه من قبل ، فاتفق مع اصحابه على انتزاع الامور من يده ، وكاتبوا من فى مرو من اليمينيين مستنجدين بهم ، وقد اخبرنى رجل من خاصة ابن سيار ان المضريين اشاروا على نصر بان يقتل الكرمانى ، وقالوا له : ( ان هذا الرجل يفسد عليك امرك فارسى اليه فاقتله او احبسه ) . فلم يصغ لرايهم وقال : ( لا ، ولكن أزوج بنى من بناته وبنيه من بناتى ) . فلما رفضوا اقتراحه قال : ( فابعت اليه مائة الف درهم ، وهو بخيل لن يعطى اصحابه منها فينصرفون عنه ) . قالوا : ( لا . . هذه قوة له ) . وطال الجدال بينهم حتى قالوا له اخيرا : ( ان الكرمانى لو لم يقدر على السلطان والملك الا بالنصرانية واليهودية كتنصر وتهود ) . فلما رأى نصر الحاحهم عزم على حبسه ، فامرسل صاحب حرسه ليأتيه به ، وادارت الازد ان تخلصه من يده فمنعهم الكرمانى من ذلك ، وسار مع صاحب الحرس الى نصر وهو يضحك . فلما دخل عليه ، قال نصر : ( يا كرماني ألم ياتنى كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت شيخ خراسان وفارسها فحققت دمك ؟ ) قال : ( بلى ) . قال : ( ألم اغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته فى اعطيات الناس ؟ ) . قال : ( بلى ) . قال : ( ألم ارفع ابنك عليا على كره من قومك ؟ ) . قال : ( بلى ) . قال : ( فهل جزاء ذلك اجماكم على الفتنة ؟ ) . فقال الكرمانى : ( لم يقل الامير شيئا الا وقد كان اكثر منه ، وانا لذلك شاكر ، وقد كان منى ايام اسد ماقد علمت ، فليتان الامير فلست احب الفتنة ) . ثم امر نصر بضربه وحبسه فى قلعة مرو ، سنة ١٢٦ هـ ، وسعى الازد لاطلاق سراحه ، فقال نصر : ( انى حلفت ان احبسه ولايناله سوء ، فان خشيتم عليه فاخثاروا رجلا يكون معه ) . فاخثاروا رجلا اسمه يزيد النحوى اقام معه . ولكن ذلك الحبس لم يطل ، فان رجلا من اهل (نسف) عاهد اهل الكرمانى على اخراجه بحيلة لطيفة . ذلك انه اتى مجرى الماء فى القلعة فوسعه ، وادخل الكرمانى فى السرب . فخرج بكل جهد

وركب فرسه والقيود في رجله ، ثم أصبح بعد ذلك من البد أعداء نصر ،  
وندم هذا على الإبقاء عليه حيا ، وتوسط الناس بينهما وطلبوا الى نصر أن  
يؤمنه ولا يجسبه ، فأمنه ولكن هذا لم يأمنه . فكان يدخل الجامع للصلاة  
ومعه ١٥٠٠ رجل وأكثر ، فيصلي خارج المقصورة ثم يدخل على نصر في  
المقصورة فيسلم عليه ولا يجلس . ثم تخلف عن نصر وأظهر الخلاف ، فبعث  
اليه نصر من يستقدمه معتذرا اليه عن جسبه ، فأبى »



وكان الرسول يتكلم ، وأبو مسلم صامت يحدق بعينه ويتفرس فيه . .  
وقد راعه ما سمع من مطاولة نصر للكرماني ، فصاح بالرجل قائلا : « لقد  
لقي نصر جزاء ضعفه وتردده ، لماذا لم يقتله ويكفي نفسه مؤونة الخدر منه ؟  
أطال الله بقاء الامام وأبد دعوته ، ان في وصيته ما يغنيننا عن هذه المطاولة » .  
قال ذلك وهو يعبت بشعرات من لحيته ، وخالد يتهيب ما ظهر من حماسه  
ثم قال أبو مسلم للجاسوس : « ثم ماذا ؟ » . فقال : « وما لبث الكرماني  
أن حارب نصرا وأخرجه من مرو قهرا في العام الماضي أو الذي قبله ، ولكنه  
أنقذه من الحرث بن سريج »

فقاطعته خالد قائلا : « أنا أعرف الحرث هذا ، فقد كان في بلاد الترك وأبلى  
بلاء حسنا ، وكان بينه وبين نصر اختلاف واشتد الجدل بينهما ، فاقترح  
نصر أن يحكم بعض الوجهاء ولم يتم ذلك » . ثم التفت خالد الى أبي مسلم  
وقال : « والحرث هذا يزعم أنه صاحب الرايات السود ! »

فنظر أبو مسلم اليه متعجبا ، وواصل الجاسوس كلامه فقال : « ولكن نصرا  
لم يصدقه فأرسل اليه يقول : ( ان كنت تزعم انكم تهدمون سور دمشق  
وتزِيلون ملك أمية ، فخذ مني خمسمائة رأس ومائتي بعير ، واحمل من الاموال  
وأالة الحرب ماشئت ، وسر . . فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت اني لفي  
يدك ، وان كنت لست ذلك فقد أهلكت عشرينك ) . فاجابه الحرث : ( قد  
علمت ان هذا حق ولكني لا يبايعني عليه من صحبتي ) . فقال نصر : ( لقد  
ظهر أنهم ليسوا على رأيك ، فاذا ذكر الله في عشرين الفا من ربيعة واليمن يهلكون  
فيما بينكم ) . . »

فقطع أبو مسلم كلام الجاسوس ، وقال : « أنهم يخافون أصحاب الرايات  
السود ويدارونهم لما يرون من صدق بلائهم ومضاء عزيمتهم وانهم يقتلون كل  
من يشكون فيه »

فعاد الجاسوس الى حديثه فقال : « ولم يكن ذلك ليثنى الحرث عن مزمه ،  
فراى نصر ان يضرب به الكرماني فقال له : ( ان كان ما زعمت حقا ، فابدا

بالكرمانى فان قتلته فانا فى طاعتك ! ، فلم يفعل . وتطاول الحرث على نصر حتى ساروا يقرأون سيرته فى أسواق مرو وفى المساجد يدعون الناس الى بيعته ، حتى قرأوها مرة على باب نصر نفسه ، فهاج الناس والتجم الفريقان ، وكانت معركة هائلة . فلم ير نصر الا ان يستنجد الكرماني ، ولكن هذا لم ينجده . وبعد ذلك انتهت المعركة بفرار نصر من مرو ، واستيلاء الكرماني عليها . فلما رآه الحرث قد فاز ، بعث اليه يطلب ان يكون الامر شورى بينهما ، فلم يقبل ، ثم اقتتلا فقتل الحرث وتفرقت قواته ، وصارت قبائل اليمن كلها مع الكرماني ، وقد انتصروا على المضرية أصحاب نصر فاستبدوا فيهم وانتقموا منهم وهدموا منازلهم . وكان الحرث نفسه مضريا فلما قتل قال فيه نصر :

« يا مدخل الدل على قومه بعدا وسحقا لك من هالك »

فقال أبو مسلم : « فالكرمانى الآن صاحب مرو . . وابن نصر ؟ »

قال : « لم تطل اقامة الكرماني فى مرو ، لان المضرية اشتد ساعدهم بعدمقتل الحرث ، وانضم اليهم جماعة كبيرة من رجاله . فعاد نصر الى فتح مرو ، وخرج الكرماني منها وعسكر خارجها »

قال : « فالكرمانى الآن يحاصر مرو »

قال : « وليس وحده »

قال : « ومن معه ؟ اظنك تعنى شيبان الحرورى »

قال : « نعم يامولاى . وليس شيبان بالشئ القليل لانه يرى رأى الخوارج ، فهو مخالف لنصر لانه من عمال مروان ، والخوارج لا يعترفون بخلافة مروان . وقد اتفق مع الكرماني على قتال نصر لان الكرماني يبنى ونصر مضرى »

فقطع خالد كلام الرجل ، وخاطب ابا مسلم بالفارسية بما معناه : « لا يخفى عليك ايها الامير ان هذين لا يكرهان دعوتنا لاننا ندعو الى خلع مروان أيضا » فأجابه ابو مسلم : « سأذيقهم طعم الحزم والعزم ، وسأريهم كيف تؤكل الكتف »

ثم التفت الى الرسول وقال : « اذن مرو يحاصرها الآن جند الكرماني وشيبان ؟ »

قال : « نعم يامولاى وهما على وفاق »

قال : « وهل تعرف عدد رجالهما ؟ »

قال : « لا اعرفه بالضبط ، ولكنهم يزيدون على بضعة آلاف »

فتحرك ابو مسلم فى مجلسه كأنه يتحفز للنهوض ، ففهم الرسول انه يريد خروجه فنهض وخرج ، والتفت ابو مسلم الى خالد وقال له : « علينا قتال هؤلاء جميعا : الكرماني ، وشيبان ، ونصر »

فسكت خالد ولم يجب ، فلحظ أبو مسلم ما يجول بخاطره فقال : « كاني بك تسأل ؛ كيف نحارب هؤلاء وليس معنا من الرجال أحد ؟ . ولكن سترى كيف يأتيك الناس مئآت والوفاء » . قال ذلك ونهض ليتفقد حالة الجو ، فمشى معه خالد الى الباب وأطلا على الحديقة فوجدا الشمس مشرقة ، وقد صفا الجو وشاع الدفء وأخذت المياه في الجفاف . فقال أبو مسلم : « نسافر الليلة ان شئنا »

فقال خالد : « اذا رأى الامير ان نبيت الليلة هنا ونرحل في الصباح ، كان ذلك اقرب الى الصواب »

قال : « لا بأس من ذلك ، وأرى ان نبعث الى كبار النقباء نخبرهم بزمنا وشاورهم في أمرنا وفي الخطة التي يجب ان نعمل بها قبل السير الى مرو . لاننا في حاجة الى الرجال والاموال ، وأنا على يقين من نجدة كل دهاقين خراسان فهم متفقون على الانتقام من العرب كافة لما يسومونهم من الخسف والذل »

فقال خالد : « الا ترى ان تكاتب الدهاقين ونستنجدهم ونبث الدعاء قبل سيرنا من هنا ، حتى اذا نهضنا الى مرو لا يطول انتظارنا النجدة ، ثم تتوالى علينا بعد ذلك التجذات باذن الله »

قال أبو مسلم : « سنكاتب الدهاقين ونبث الدعاء متى خرجنا من هنا ، وننزل في اقرب القرى الينا ، ثم نرحل الى سفيدنج فننزل فيها على صاحبنا سليمان بن كثير فنكون امام مرو »

فلما سمع خالد اسم ابن كثير تذكر ما في قلب ابي مسلم من هذا الرجل مع ما يظهره له من احترامه . فابن كثير كان يدعو لاهل البيت قبل ظهور ابي مسلم ، وقد أبلى في ذلك بلاء حسنا ونال مقاما رفيعا . فلما بعث ابراهيم الامام ابا مسلم الى خراسان وعهد اليه في رياسة الدعاء لم يقبله سليمان بن كثير لصغر سنه ، وكبر عليه ان يكون تحت أمره . وكان في جملة الدعاء رجل اسمه ابي داود ، فحسن للدعاهة قبول ابي مسلم رئيسا عليهم فقبلوه . وكان قد بلغ ابا مسلم ما قاله ابن كثير فيه ، فحقد عليه وعرف فضل ابي داود ، فلما سمع خالد بن برمك ابا مسلم يذكر ابن كثير تذكر هذه الحادثة ، ولكنه تجاهل وأسرع الى الجواب لئلا ينتبه أبو مسلم لما جال في خاطره فقال : « حسنا رأيت أيها الامير ، فلنشأهيب للمسير ، وفي الغد نسافر الى اقرب القرى الينا وهي ( فنين ) على ما أظن »

قال : « نعم هي بعينها ، فابعث الى النقباء ان يكونوا على أهبة الرحيل في الغد ، ولا بد لنا قبل الرحيل من الاجتماع بدعواتنا لنوصيه بالاتصال بأصدقائه من دهاقين مرو ليمدوننا بالمال أو بالرجال ، والله الموفق »

فوافق خالد على هذا الرأي وخرج

تركنا جلنار بعد خروج ربحانة من عندها مضطربة البال وقد فضت ليلتها لم تنم ، وكلما تصورت الضحك مع أبي مسلم يقدم اليه الهدية خفق قلبها ، فأصبحت متوتعة ، وظلت في فراشها متضاربة الأفكار ، تخاف أن يكر أبوها اليها ويكلمها في شأن ابن الكرمانى ، وهى تريد معرفة ما يكنه قلب أبى مسلم أولا

وقضت في هذه الحال ساعات ، ثم اذا بربحانة تدخل عليها ، فلما رأتها جلنار اعتدلت في الفراش وتفرست فيها عساها ان تستطلع ما يبدو في وجهها من الإنباء ، فلما رأتها تبسم انشرح صدرها وسألتها عما فعلته ، فأجابت : « قد أرسلنا الهدية وهى جميلة و .. »

قالت : « هل عاد الضحك ؟ »

قالت : « لم يعد .. فهل آتيك بالطعام ؟ »

قالت : « لا أشعر بحاجة اليه ، دعينا من الاكل واخبريني عما تتوقعينه من امرنا »

قالت : « خيرا ان شاء الله ولكن .. » . وسكنت

فبهتت جلنار ، وقالت : « ولكن ماذا ؟ »

قالت : « جئتك بأمر من أبيك »

فصعد الدم الى وجهها واشتد خفقان قلبها ، وقالت : « ماذا يريد ؟ »

قالت : « لا تخافى ياسيدتى لقد استدعانى مولاى الدهقان في هذا الصباح وأسر الى امرأ اوصانى بالا أروح به اليك ، ولكننى سأخالفه وأقص عليك الخبر ، وهو انى لما مثلت أمامه أعطانى خاتما كان معه وهو هذا ( وأرتها خاتما من الذهب فيه حجر جميل من الفيروز ) وقال : ( هذا هدية لك ) فأخذته وقبلى يده ، ثم حدثنى عن جبه لك ورغبته في راحتك وسعيه في سعادتك وانه يعجب لترددك في أمر ابن الكرمانى ، ثم ذكر ما يعلمه من دالتى عليك وعهد الى فى أن اقنعك بقبول ابن الكرمانى لانه أمير ابن أمير وهو صاحب الامر والنهى و .. »

فقطعت جلنار كلامها قائلة : « وماذا قلت له ؟ »

قالت : « تظاهرت باستحسان رايه ، فما كنت أستطيع غير ذلك ، حتى اذا آنس منى الموافقة ذكرت له انى لا أرى أن يعجل بالامر ، فما لا يقضى اليوم الا بالعنف والضغط قد يقضى غدا بالرضى والاقناع ، وتمهدت له باقناعك ، وغرضى أن يمهلنا حتى نرى ما يبدو من ضيفنا ، وقد جاريتنه في قوله حتى أملك منه سببا يهيم على عونك ، والا فانه لو قال لك اذهبى الان الى الكرمانى لما استطعت الامتناع »

فقال جلنار : « اذهب ، ولكن مكرهة »

ثم صممت وظلت مطرقة ، وأرادت بعدئذ أن تعود الى السؤال عن الضحك .

ولكن منعها الحياء من تكرار السؤال ، ولم يفث ذلك ربحانة ، فوقفت تقول :  
« هلم بنا الى المائدة ، ومتى تناولت الطعام ننظر ما يكون »

فنهضت وأخذت ربحانة في الياسها ثيابها وتطييبها وضفر شعرها ،  
وجلنار ساهية ، حتى أتتها بالمرآة وقالت : « انظري الى هذا المحيا ، وقولي  
سبحان الخلاق »

فحولت جلنار وجهها عن المرآة كأنها لا تريد أن ترى صورتها ، وقالت : « لا  
تخدميني بهذا الاطراء ياربحانة ، لو كان في وجهي جمال لما كنت في هذا الشقاء »  
فابتدتها ربحانة قائلة : « لانياسي يامولاتي ، وهلم بنا الى الطعام . » قالت  
ذلك وخرجتا معا ، وجلنار تنظر الى الرواق المؤدى الى الحديقة لعلها تجد  
الضحك عائدا فسمعت ربحانة تقول لها : « اذا اشار مولاي الدهقان الى  
الكرمانى أو ابنه فلا تبدى ثمنعا »

فاشارت جلنار برأسها بالقبول ، وهى لا تزال تنظر نحو الرواق لا تحول  
وجهها وفكرها عنه . وجلست الى المائدة وعليها الوان الاطعمة الباردة والحارة  
والفاكهة ، فتناولت شيئا سيرا منها وهى لا تتكلم ، وكلما سمعت صوتا  
يشبه وقع أقدام الضحاك ألقت نحو الباب وربحانة تلاحظ حرركاتها وتتألم  
لقلقها وتحاول الهاءها بالحديث ، ثم تناولت تفاحة وقدمتها اليها وهى تقول :  
« ما أشبه لون هذه التفاحة بلون خديك . » ودفعتها اليها فأخذت جلنار  
التفاحة وقضمت قطعة منها ، فسمعت تقرا على الباب فأصاحت بسمها  
واللقمة في فمها وقد أمسكت عن المضغ ووقفت لتفتح الباب . . فسبقتها  
ربحانة اليه وفتحته ، فسمعت جلنار ضحك الضحاك ولم تر وجهه فاصطبغ  
وجهها بالاحمرار وكادت تشرق بريقها ، ولكنها تجلدت وأخذت في مضغ  
التفاحة تتشاغل بذلك عما كاد يغلب عليها من القلق ، ودخل الضحاك يتأدب  
في مشيته ، فابتدته ربحانة قائلة : « ما وراءك ؟ »

فضحك وتباله ووقف ، فانتهرته ربحانة قائلة : « لاتباله ، هيا اخبرنا بما  
فعلته »

قال : « دعيني أضحك ، فاني مسرور »  
فاشرق وجه جلنار واستبشرت ونظرت اليه وهى تبتسم ولسان حالها  
يقول : « اخبرنا بما سررك »

فالتفت الى جلنار وقال : « أبشرك يامولاتي بان عند صاحبنا الخراساني  
أضعاف ما عندك من . . » وسكت

فلم تتمالك جلنار من الضحك ، ثم انتهت الى ما في ذلك من التسرع  
فأمسكت وقالت : « بارك الله فيك ، لقد أتعبتك ونرجو أن تكافئك . . قص  
علينا خبرك »

قال وهو يتلغف يميناً وشمالاً كأنه يحاذر أن يسمعه أحد : « ذهبت الى

أبى مسلم بالهدية فقبلها ، ولم يشأ أن يكلمنى فى حضرة رفيقه ابن برمك فأشار إليه فخرج . فلما خلوت به سألتنى عنك وتلطف فى الاستفهام عن حالك ، فكلمت أطير من الفرح «

فلما سمعت جنار قوله اشتد خفقان قلبها وكاد السرور يخرج بها عن حدود الحشمة لو لم تذكر انها امام خادم ، فتجلدت ونظرت الى ريحانة كأنها تقول لها استزيديه بيانا ، فقالت له ريحانة : « ماذا قال لك ؟ هل رأيت منه ميلا الى مولاتنا ؟ »

قال : « رأيت عنده اضعاف ما عندها ، وقد شهدت له بسلامة الذوق لانه قدر هذا الجمال حق قدره » . قال ذلك وهو ينظر الى الارض مطرقا من الحياء ، فخرجت جنار وغفرت له جرأته فى سبيل ما جاءها به من البشرى ، وظلت ساكنة فقالت ريحانة : « دعنا من التلميح وقل بصراحة ما قاله لك ؟ »

قال : « لا أذكر كلامه بالحرف ، ولكنى فهمت منه انه عالق القلب بمولاتى وكان يخشى الا يكون عندها مثل ما عنده ، فكان يظهر الاعراض فى أثناء جلسة الامس . لكنه اوصانى وبالغ فى التحذير من اظهار الامر لمولاي الدهقان ، وذلك لغرض فى نفسه ، هو سر عميق ازهق روحى قبل اطلاعى عليه »

فقالت ريحانة : « وما هو ذلك السر ؟ »

فوجم الضحاك وقطب وجهه كأنه ندم على ما فرط منه وتراجع نحو الباب ، فابتدرته ريحانة قائلة : « ما بالك تتراجع ، هل ندمت على صدق خدمتك ؟ »

فوقف وتشاغل باصلاح عمامته ، وقد حول وجهه الى جنار وجعل ذراعه بين عينيه ووجه ريحانة وأشار الى جنار بجفنيه وعض على شفته السفلى ، ففهمت جنار انه لا يريد أن يتكلم امام ريحانة فابتدرتها قائلة : « دعيه .. سأسأله فيما بعد »

فرجعت ريحانة الى مقعدها وسكنت ، وظل الجميع سكوتاً لحظة ، ثم أدركت ريحانة أن الحالة تدعو الى خروجها فخرجت . فلما خلت جنار بالضحك نظرت الى وجهه مستفهما ، فدنا منها ثم التفت الى الباب الذى خرجت منه ريحانة وقال : « سابوح لك بسر عاهدنى أبو مسلم أن أقيه اليك على أن تعاهدنى على كتمانك عن كل انسان ، فهل تعديننى بذلك ؟ »

فقالت : « نعم أعدك ، فقل »

قال : « هو بعبك باسـيـديتى كثيرا ، ولكنه عاهد نفسه على الا يقرب النساء ولا يعقد عقداً حتى يفرغ من مهمته ويخرج من حربه فائزاً بعد أن يهلك أعداءه .. فهمت ؟ »

فأطرقت وهي تفكر فيما ينطوي عليه هذا القول من المعاني ، فلم تفهم  
مزاده تماما فقالت : « أفصح يا رجل .. قل كلمة أخرى »

قال : « انت تعلمين أن أبا مسلم قائم بهذه الدعوة ، وأعداؤه كثيرون ،  
وأكبرهم الكرماني ونصر بن سيار ، وهو لا يضمن الفوز الا بقتلهما .  
وقد أخبرته أن الكرماني خطبك لابنه فسر وأبتهج » . قال ذلك وحك  
دقنه وضحك

فأطرقت مفكرة في هذا التناقض ، ثم رفعت بصرها الى الضحاك وفي عينيها  
دلائل الاستفهام والاضطراب ، فقال : « لم يسره أن تكوني لابن الكرماني ،  
بل سره أنك ذاهبة اليه وانت تريدين أبا مسلم وتجيئين نصرته على أعدائه »

فأدركت جنانا أن أبا مسلم يرجو منها أن تعاونه على قتل الكرماني وهي  
عنده ، وقتل ابن سيار ، فأكبرت الطلب فوجت ولبثت صامتا وقد حارت  
في أمرها وأعظمت أن تصرح للضحاك بما أدركته من خلال كلامه ، وأصبحت  
بين عاملين قويين أحدهما يدفعها الى ارضاء حبيبها والبذل في سبيله ،  
والآخر يمسكها عن الاشتراك في قتل رجل لا ذنب له . وقضت مدة وهي  
مترددة فاتعبها التردد وأحست بصداق شديد وضاق صدرها فوقفت  
والضحاك يرأى حركاتها. ويتوقع أن يسمع منها جوابا . فلما رآها وقفت ،  
علم أنها في حيرة شديدة فقال لها : « لا تتعجلي في الحكم ياسيديتي ، بل اعلمي  
الفكرة أولا ، ولكن لا تنسى أن أبا مسلم يحبك ، وانه عاهد نفسه الا يتزوج  
الا بعد الانتهاء من حربه ، وهو لا يرجو الفوز الا بالتغلب على هذين الرجلين .  
وقد يمكن التغلب عليهما بغير قتلها ، وقد لا يكون الا بقتلهما ، فاذا كنت  
أنت عوننا له على بلوغ غرضه فانه يزداد تعلقا بك »

فأحست جنانا بعجزها عن الحكم فورا ، ورات تأجيله ريثما ترى  
ريحانة .. رغم ما وعدت به من كتمانها عنها - والانسان اذا أعجزه الحكم  
في مسألة أحس بميل شديد الى مكاشفة بعض أخصائه بها ، ولا عبرة بتعهده  
بأن يكتنها ، بل قد يكون الإلحاح عليه في كتمان السر من بواعث ترغيبه في  
أفشائه - والنساء أقل صبرا على حفظ الاسرار من الرجال خصوصا ما كان  
يتصل بالحب ومشاكله



ضاق جنانا ذمرا بالامر ، فأشارت الى الضحاك فانصرف ، ومضت الى  
غرفتها وخلت الى نفسها لعلها تتوصل الى حل لهذا الاشكال ، فأغلقت بابها  
واتكأت على الفراش وغرقت في هواجسها حتى ضاق صدرها وأحست  
بشوق الى ريحانة ، ثم غلب عليها التعب فأحست بالنعاس وشعرت بالبرد ،



فالتفت بالحاف ونامت واستفرقت في النوم . وتركت الباب دون أن  
توصده ، فجاءت ريحانة فرأتها نائمة فتركتها ومضت ، وهي أكثر منها قلقا  
وشوقا لمعرفة ما أسره اليها الضحالك

وظلت جنار نائمة حتى الغروب فافاقت على ضوضاء الخدم ، ففتحت  
عينها وهي تحسب انها في الصباح فرأت ريحانة جالسة بقربها فمسحت  
عينها وقالت : « لقد ابطأت وغلب النعاس على »

قالت : « تخلفت عنك لتستوعبي سرى ثم جئت فرايتك نائمة »

قالت : « ما هذه الضوضاء التي أسمعها ؟ »

قالت : « ان الاضياف في القاعة مع مولاي الدهقان » . فلما سمعت ذلك  
اجفلت وأحست بميل شديد الى مشاهدة ابي مسلم ، وأدركت ريحانة  
غرضها فقالت : « سألتى مولاي الدهقان عنك ، فأجبتك بأنك نائمة . . فهل  
تريدين الذهاب الى القاعة ؟ »

قالت : « وماذا يفعلون هناك ؟ »

قالت : « انهم جاءوا للوداع ، فانهم على أهبة السفر في صباح الغد »

فوقفت وذبنت من المرأة لتصلح من شأنها ، فسارعت ريحانة الى المشط  
فسرحت لها شعرها وضفرته ، وأتها بقارورة الطيب فتطيبت ، ولبست  
ثوبا سماوى اللون ، والتفت بشال موشى بالحرير ، وهي تضطرب من التائر  
وترعد رعدة الحب ، وتظاھر بأنها انما ترعد من البرد ، فجاءتها ريحانة  
بطرف من الخبز التفت به فغطى معظم اثوابها ، ومشت ريحانة بين يديها  
حتى دخلت القاعة من بابها السرى ، ثم تنحت ريحانة وأشرفت جنار على  
المجتمعين بحيث تراهم ولا يرونها ، فرأت اباها جالسا على وسادة في صدر  
القاعة وبين يديه محجن فيه مسك ، وهو يتشاكل بتفتيت المسك بين انامله  
وقد فاحت رائحته حتى تضوع المكان بها ، ورات ابا مسلم جالسا وقد بدل  
ثياب السفر التي راته فيها بالأمس . فجعل على رأسه قلنسوة من خز أسود  
وفوق ائوابه قباء أسود ، فتذكرت ما سمعته عن الشعار الأسود الخاص  
بأصحاب هذه الدعوة . ورات خالدا بجانب ابي مسلم بمثل لباسه وقد  
جلسا على وسادتين مئنتين ، دلالة على علو منزلتهما عند أبيها . فوقفت  
هنيئة وهي ترتجف ، فانتبه لها ايوها فنادها وأشار اليها أن تجلس عند  
بعض الاساطين فجلست لا تتكلم ، وتوجهت بكل جوارحها الى ابي مسلم  
لترى ما يبدو منه بعد ما سمعته عنه . فلحظت منه التفاتا لم تمهده من  
قبل ، فانشرح صدرها ، وكانوا قد أخذوا باطراف الحديث قبل وصولها  
فخطبهم ايوها بالفارسية قائلا : « اراكم مسرعين في الرحيل منا ، لعلكم لم  
ترتاحوا الى ضيافتنا ؟ »

فقال أبو مسلم : « كلا يا حضرة الدهقان ، بل نحن لانسى حسن ضيافتكم  
ونتمنى أن يكون كل الدهاقين مثلكم »

قال : « لا ريب عندي أنكم ستلافون من اخواننا الدهاقين كل رعاية ،  
وسيكونون عوناً لكم في هذه الدعوة لأنكم انما تدعون الى نصرتهم ، بل أنتم  
تسعون في انشاء دولة سيكون لال خراسان نفوذ عظيم فيها . فنسى تحكم  
العرب في شؤوننا واستئثارهم بالاموال دوننا . فقد كنا من قبلهم وفي أوائل  
دولتهم اهل السطوة وأصحاب الحكومة ، فما زالوا ينازعونا عليها ويتحكمون  
فيها ولا يرم يوم لا يأتونا فيه بضريبة »

فقال أبو مسلم : « وأظن أن هذا هو السبب في بقاء معظم الدهاقين على  
الزرادشتية أو المجوسية »

قال الدهقان : « نعم هذا هو السبب وأنا اعرف جماعة من هؤلاء ، لولا  
ظلم هذه الدولة واستبدادها لامتنقوا الاسلام ، على أن بعضهم هم بالاسلام  
ثم عدل عنه ، ولا ريب عندي أنهم اذا آتسوا من حكاهم رفقا فلن يتخلف  
أحد منهم عن الاسلام ، وأنا أضمن ذلك »

قال خالد : « يكفيننا من الدهقان أن يبعث بعض أتباعه الى أصدقائه من  
الدهاقين لكي يحسنوا الظن بدعوتنا »

وكان أبو مسلم في أثناء الكلام ينظر الى جلنار من طرف خفي ، وهي  
تسارقه النظر وقد كاد قلبها يطير سرورا لما رآته يتسم لها ، وأصبحت  
لا تبالى بما قد يحول بينها وبينه من المشاق ، بل استغربت ترددها في أمره من  
قبل . ولا غرابة في ذلك لأن الانسان اذا هاجت عواطفه ، أصابه ضرب من  
الجنون فلا يقدر للأمور عواقبها ولا أخطارها . والحب سلطان مبيتد اذا لم  
يعترضه العقل جر صاحبه الى أكبر الكبائر . فكم من عاقل غفل عن حكم  
عقله في ساعة تغلبت فيها عواطفه ، فارتكب أمرا جر عليه الخراب أو العار  
أبد الدهر ، وقد كان في غنى عن ذلك لو أنه تحكم في عواطفه ساعة أو بعض  
الساعة . ولو أعملت الفكرة في أكثر الجرائم التي يرتكبها البشر ويشقون  
بسببها لرايتها انها حدثت في مثل تلك الغفلة . فلا غرو اذا هان على جلنار  
ركوب ذلك المركب الخشن ارضاء لحبيبتها ، ولم يعوزها للتفاني في ذلك الا  
إتسامة خرقت أحشاءها وأضاعت رشدها . على أنها ظلت تتجلد وتنتظاها  
بخلو الدهن مخافة أن يبدو أمرها لأحد من الحاضرين

أما أبو مسلم فلما سمع كلام خالد قال : « نعم يكفيننا أن يحسن الدهاقين  
ظنهم بدعوتنا ، فاذا رضى هؤلاء هان كل عسير ولم يعد يهمننا جند العرب  
ولا سيما أن دولتهم آخذة في الزوال »

فتذكر الدهقان أن هذا التعميم يشمل جند الكرماني لأنهم عرب ايضا ،  
فقال : « أظنك تعنى عرب مضر لأن عرب اليمن أعداء لبني أمية ؟ »

فأدرك أبو مسلم أنه يعرض بالكرماني ، وتذكر ما سمعه من الضحالك عن خطبة ابن الكرماني لجنار فقال : « ان اليمينية ينصروننا ويدعون لابراهيم الامام ، فهم اعواننا ونحن اعوانهم . اما اذا وقفوا في سبيلنا ودعوا لانفسهم او لرجل آخر فهم اعداؤنا والسيف بيننا وبينهم »

فاختلج قلب جنار لهذا التصريح وتذكرت شأنها فيه ، فامتقع لونها وبالغت في الالتفاف بالशल وتنحنحت كأن سعالاً داهمها ، فأدرك أبو مسلم أنها تخاطبه فتبسم ووجه خطابه الى الدهقان وقال : « اذا أصبحت مرو هدفا للنزاع بيننا وبين الكرماني ، أو بيننا وبين شيبان ، فهي للفائز منا »

وكان الدهقان يفكر في مصر ابنته اذا تزوجها ابن الكرماني ، فرأى ان الكرماني أقوى وأمنع من أبي مسلم لكثرة جنده واستعداده ، فاعتزم أن يمسك الحبل من الطرفين ، فاذا غلب الكرماني كانت ابنته عنده ونال بالمصاهرة غرضه ، واذا غلب أبو مسلم أمن على حياته وأمواله بما أبداه من الملاينة . ولم يكن عازماً على نصرته حقيقة وإنما وعده بالمساعدة خداعاً فقال : « نعم ان الكرماني مثلنا قام على بنى أمية ، ورجاله من القبائل اليمينية ، وهم اعداء عرب مضر أنصار بنى أمية . ولكن الكرماني عربي الأصل . وان كان اسمه يوهم غير ذلك ، فنخاف اذا فاز الا يكون لنا في دولته مقام . وأما أنتم فانكم منا ونحن منكم ودولتكم دولتنا . . نعم ان الدعوة باسم خليفة عربي ، ولكنه سيكون نصيرنا لاننا نصرناه في دعوته . وزد على ذلك أنه أوصى بآبادة العرب من خراسان على ما سمعناه من وصيته التي بعث بها اليك »

فلما سمعت جنار كلام أبيها ، استبشرت وخيل اليها انه غير رأيه في الكرماني ، واختلج قلبها فرحاً وظهر ذلك على وجهها . ولو شاركتهم في الحديث لما خفي حالها على أبي مسلم ، ولكنها كانت صامته منزوية لا تجسر على الكلام لئلا يبدو شيء من عواطفها فيفتضح أمرها .

وأما أبو مسلم فلم يخدع بأقوال الدهقان كل الانخداع ، لانه كان أكثر دهاء منه ، وهو ينسئ الظن بأقرب الناس اليه ولا يأمن أحداً على أمره ولا يعطي سره أحداً ، بل كان يضمر السوء لكل إنسان إذا لم ينفعه أو ينصره ، ويقيس الناس بعلى ما يعلمه في نفسه . والناس مفظورون على حب الذات ، وقلماً يعملون عملاً لا ينظرون فيه الى فائدتهم وان تظاهروا بغير ذلك . والناس فئتان فئة قائمة ، وفئة مقودة ، والفئة الاولى هم خيرة الأنام وأهل العقول الكبيرة وأصحاب المطامع . فهؤلاء لا يقدمون على عمل الا وهم يرجون منه النفع لأنفسهم ، ولكنهم يختلفون في مطامعهم فبعضهم من يريد النفع لنفسه ويأبى الضرر لسواه وهم أهل الخير . وفيهم من لا يهمهم الا الوصول الى أراضهم ولو خطوا اليها على جثث أقرب الناس اليهم .

وامثال هؤلاء كثيرون في تلك العصور ، وأكثرهم يعدون من عظماء الرجال ، ومنهم أبو مسلم ، فقد كان واسع المطامع كبزر النفس صلب القلب لا يهجمه إلا الفوز في دعوته . وكان لا يحسن الظن بأحد ، فلما سمع مواعيد الدهقان أظهر تصديقه إياها تشجيعا له على الثبات في قوله ، وهو في الواقع لا يطمئن إليه ولا سيما بعد أن علم بخطبة ابن الكرمانى الجنار . ولم يكن أبو مسلم يجهل أن ليس عنده من الرجال إلا القليل ، فلما تصور ذلك هب من مقعده كأنه تذكر شيئا نسيه . ووقف فوقف الجميع ، فقال للدهقان : « أستودعك الله فاننا نبئت الليلة ، على أن نرحل في فجر الغد وأنتم نيام ، فلا تنس وعودك فاننا نحارب في سبيل اخواننا الخراسانيين وجميع رجال فارس »

فقال : « اطمئن . . سأبدل أقصى الجهد في جمع كلمة الدهاقين على نصرتمكم »

فقال خالد : « اذا فعلت ذلك فانك تفعله بخيرك وخير اهلك » . وقبل أن يخرج أبو مسلم من القاعة التفت الى جنار وكانت تراعى كل حركة من حركاته ، فلما وقع نظرها على نظره توهمت انه ابتسم لها وأنه وعدها باللقاء القريب ، اعتمادا على رسالته اليها على لسان الضحاك ، فزاد هيامها به وأحسّت عند ذهابه كأنه انخلع من قلبها ، ولكنها علّت نفسها بما سمعته من إبيها من تحقير الكرمانى واعظام أمر أبى مسلم ، وحدثتها نفسها بأن إياها قد غير رأيه في خطيبها



خرج أبو مسلم وخالد ، والفلمان بالشموع بين أيديهما ، حتى بلغا مبيتها ، وظلت جنار في مكاتها تنتظر الخلوة بأبيها لعله ييدى ما يطعمونها . فلما عاد من توديع الرجلين ، ابتسم لها ودنا منها وجعل يمناه على كتفها وهو يتبع إيا مسلم بنظره ويقول : « طالما قلتم ولم تفعلوا »

فلم يعجبها قوله لانه دل على انكاره أمر أبى مسلم ، فتجاهلت وقالت : « ومن هؤلاء يا أبتى ؟ »

قال : « هؤلاء أهل بيت النبى ، فانهم ما زالوا منذ اخذ بنو أمية الملك يثنون الدعوة - من امثال أبى مسلم هذا - فتحسن وفادتهم وتقدمهم بالمال وتنصرهم جهنمنا ، ثم لا نلبث أن نسمع بدهاب دعوتهم وان الامويين قتلوا صاحب الدعوة أو صلبوه ، فيقوم سواه وهكذا . وكانت الدعوة قبلا لابناء بنت النبى ، وأما اليوم فانهم يدعون لابناء عمه . ولا ريب عندى في فشل هذه الدعوة لان نقل الدعوة من آل أبى طالب الى آل العباس يهيج غضب الطالبين كافة ، وهم المسحاب الدعوة ، وأهل خراسان لا يعرفونها

لسواهم . ثم ان هذا الغلام مغرور يريد أن يحارب هذه الدولة بسبعين رجلا أو مائة رجل ! »

وكانت جنار تصفى الى كلام أبيها باستغراب ، ولو انتبه وهو واضح يده على كتفها لشعر بقشعريرة اعترتها عند سماع قوله . وخافت هى ظهور ذلك منها فتظاهرت باصلاح شعرها وتخلصت من يده وقالت : « سمعتك تطريه وتعدده بالمساعدة وتؤمله بالنصر »

قال ضاحكا : « وماذا خسرت ؟ اليس ذلك أفضل من أن اعاديه أو اعترض رايه وهو شديد الوطأة لا يبالي العواقب ، واذا عادانا لا نكون فى مامن من آذاه . هذا الى انى لا اقطع بفشل هذه الدعوة ، اذ لا آمن أن ينقلب الامر الى عكس ما أراه ، فيكون لنا عند أبى مسلم شفاعة لاعتقاده اننا على دعوته ، أما اذا كانت القلبسة للكرمانى وأنت عنده فلن يصيبنا الا كل خير . أما نصر ابن سيار فانه مغلوب على أمره فى الحالين لأن سلطان بنى أمية ذاهب لا محالة ، وستنقسم مملكتهم الواسعة الى دول صغيرة يملكها أمراء مستقلون كما حدث لمملكة الفرس بعد الاسكندر اذ حكمها ملوك الطوائف . وفى اعتقادى أن خراسان ستكون إحدى تلك الممالك وسيملكها الكرمانى كما قلت لك غير مرة ، والعاقل من اغتنم الفرص عند سنوحها » . وكأنه تذكر وصية ريحانة بالآياح على ابنته فى شأن ابن الكرمانى وأن يترك أمره اليها ، فقال : « هلم بنا نتناول العشاء فقد حان وقته » . قال ذلك ومشى يجر مطرفه ويخطر فى مشيته والخدم يقفون له وجنار تسير فى اثره حتى وصلا الى غرفة المائدة ، وقد أعدت فيها المآكل على خوان فوق الساط عليه الكثير من ألوان الأطعمة والأشربة والفاكهة . وكانت جنار اثناء الطعام لا تتكلم وإنما كانت تتشاغل بالأكل وأفكارها تائهة فى أبى مسلم ، وهى تتصوره خارجا من القاعة وعليه تلك الحلة السوداء بعد أن نظر اليها النظرة الاخيرة . فلما تذكرت انه ذاهب فى الفجر ولن تراه الا اذا قدر لها لقاءه وهى تحسب ذلك بعيدا صعبا ، وقفت للقمة فى زورها ودمعت عينها رغم ارادتها . فأشارت الى أحد الغلمان الواقفين للخدمة فجاءها بكأس من الفضة فيه ماء فشربت وهى تتظاهر بأن عينها دمعنا من القصة وأنها تأملت منها ، ثم التمسّت الاذن فى الانصراف قبل الفراغ من الطعام وذهبت الى غرفتها فوجدت ريحانة فى انتظارها



## أظهار الدعوة

ما كاد أبو مسلم يخرج من عند الدهقان حتى استقدم كبار النقباء اليه ، وهم اثنا عشر اختارهم محمد بن علي والد ابراهيم الامام في أول الدعوة سنة ١٠٠ هـ ، وأكثرهم من عرب اليمانية وكلهم من نخبة القواد ، وفيهم سليمان ابن كثير ، وكان يومئذ في ( سفيدنج ) ، وأبو الحكم عيسى بن أعين وكان فني ( فنين ) التي هم سائرون اليها ، وقحطبة بن شبيب الطائي ، ولاهز بن قريظ التميمي ، وأبو داود الذي تقدم ذكره ، ونصر بن صبيح التميمي ، وشريك ابن غصبي التميمي ، وعبد الرحمن بن سليم ، وكان فيهم من الفرس : خالد ابن برمك ، وأبو عون الحراساني ، فتناولوا جميعا العشاء مما أعدده خدم الدهقان كالعادة . فلما فرغوا من الطعام ، قال لهم أبو مسلم : « انبأ ناهضون في صباح الغد الى ( فنين ) نزل فيها على أخينا أبي الحكم عيسى بن أعين ، وهناك نفكر في توجيه القواد الى الشيعة في الأطراف ، فتأهبوا للبهوض مبكرين ، ومروا رجالكم بأعداد الأجمال اللازمة حتى تقوم هنا في الفجر ونصل الى ( فنين ) في الضحى »

أفتحاذثوا في ذلك مليا ثم نهضوا الى خيامهم ، وأصبحوا في الفجر وقد تأهبوا للرحيل . وكانت مياه المطر قد جفت واعتدل الطقس ، فوصلوا الى فنين في الضحى ، ونزلوا هناك على عيسى بن أعين فنصبوا الخيام للرجال ، ونزل أبو مسلم وخاصته الذين ذكرناهم في بيت عيسى ، وكان ذلك في شبان سنة ١٢٩ هـ . وعند وصولهم عقدوا جلسة أقروا فيها انفاذ النقباء الى الأطراف لأظهار الدعوة وجمع الرجال للقتال . وكانت الجلسة في قاعة غصبت بأصحاب اللحى من المشايخ ، وكلهم ينقادون لرأى أبي مسلم وهو شاب كأنه أحد أبنائهم ، ولم يروا غضاضة في ذلك نزولا على أمر الامام ، لأنهم انما قاموا يدعون له ويمتقدون صدقه ويمولون برأيه ، فلما اجتمعوا وتشاوروا أخذ أبو مسلم في توجيههم ، فوجه أبا داود النقيب ومعه عمر بن أعين - أخو عيسى - الى ( طخارستان ) فما دون ( بلخ ) ، ووجه نصرا بن صبيح وشريكا بن غصبي الى ( مرو الروذ ) - وهي غير مرو المحاصرة - ووجه عبد الرحمن بن سليم الى ( الطالقان ) ، ووجه الجهم بن عطية الى ( خوارزم ) ، وأرسل غيرهم أيضا ، وأوصاهم جميعا بأن يظهروا الدعوة في رمضان خمس

بقين منه الا اذا أعجلهم عدوهم دون الوقت بالأذى والمكروه ، فيحل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم ويجردوا السيوف ويجاهدوا أعداء الله ، ومن شغله منهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا بعد الوقت . وأوصاهم بالصبر والثبات

وظل أبو مسلم في (فنين) الى أول رمضان ، ثم نهض بمن بقي من رجاله حتى نزل ( سفيدنج ) في اليوم الثاني من رمضان وفيها سليمان بن كثير الخزاعي ، فأشرفوا على مرو عن بعد لأنها في سهل واسع غير محاط بالجبال حتى لا يرى المقيم بها جبلا وليس في شيء من حدودها جبل وأرضها سبخة كثيرة الرمال . فرحب سليمان بن كثير بأبي مسلم ورفاقه ، وأنزله وخالدا عنده ونزل الباقون في الخيام ، ولبثوا ينتظرون يوم ٢٦ رمضان المحدد لظهار الدعوة

وفي اليوم الثاني من وصوله الى هناك ، وقف هو وسليمان وخالد في مكان يشرفون منه على مرو وما حولها . فراوها محاطة بسور من طين وفي وسطها بناء هائل هو قلعتها التي تبدو كمدينة مرتفعة يرتفعه يراها القادم من بعيد . فقال أبو مسلم : « ما أضخم هذه القلعة وأعلى بناءها »

فقال سليمان : « الطريق فيها أنهم جاءوها بالاء من النهر بقناة على قناطر ، وقد دخلتها مرة فرأيتهم غرسوا على سطحها مباحط ومباقل وما الى ذلك ، فاذا مشيت فيها تخيلت أنك في بستان على قمة جبل »

ورأى أبو مسلم خياما خارج السور وعليها رايات مختلفة الألوان والأشكال ، فتذكر ما سمعه من جاسوسه عن الكرمانى وشيبان ، فقال لسليمان : « هذان المعسكران للكرمانى وشيبان ؟ »

قال : « نعم ، وهما يحاربان نصرا بن نسيار ، ورجالهما كثيرون في المعسكرين »

فقال أبو مسلم : « كأنك تخاف قلة عدونا ، سترى اننا كثيرون بأذن الله . الا ترى أن نبث دعائنا في هذه القرى حول مرو ؟ »

قال : « حسنا تفعل أيها الأمير ، فإن أهل هذه القرى ملوا تعدى العرب على أغراسهم ، وهم لا يفرقون بين اليمينية والمضرية وانما يرون أن العرب يظلمونهم وان الفرس خير منهم ، فاذا بثثنا دعائنا بينهم على هذا الأسلوب استجابوا لهم »

فجمع أبو مسلم الدعوة وبث جماعة منهم في القرى المجاورة يدعون لابراهيم الامام بقيادة ابي مسلم الخراساني ، فجاءهم في ليلة واحدة أهل ستين قرية . وكان أبو مسلم يجتمع بهم سرا ثم يردهم الى قراهم على أن ينتظروا ساعة اظهار الدعوة ، فيدعوهم اليه بنيران يوقدها

وفي ليلة الخميس لحس بقين من رمضان من سنة ١٢٩ هـ احتفل أبو مسلم

بذلك احتفالا كبيرا ، فجمع كبار الدعاة في ساحة (سفيدنج) . وعقد اللواء الذي بعث به الامام وسماه ( الظل ) على رمح طوله أربع عشرة ذراعا وغرسه امام المنزل الذي يقيم به ، وجاء برمح آخر طوله ١٣ ذراعا عقد عليه الراية التي سماها ( السحاب ) . فعل ذلك في مشهد موقر حضره النقباء وهو يتلو « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير »

وبعد أن تلا الآية ، التفت الى النقباء وقال : « اتعلمون لماذا سمي مولانا الامام هذه الراية السحاب ؟ » فقالوا : « لا »

قال : « لقد سماها بذلك اشارة الى أن السحاب يطبق الأرض . وهل تعلمون لماذا سمي هذا اللواء بالظل ؟ »

قالوا : « لا » . فقال : « لأن الأرض لا تخلو من الظل ، وكذلك الأرض لا تخلو من خليفة عباسي أبد الدهر »

ثم جاءوا باللبسة السوداء ويسمونها « السوداء » فلبسوها ، وأولهم في ذلك أبو مسلم وسليمان بن كثير وأخوته ومواليه ومن أجابوا الدعوة من أهل سفيدنج وكل الدعاة ، ثم أوقدوا النيران طبقا للاتفاق مع الشيعة الذين بايعوا فجاموا اليه . وكان ( أهل التقادم ) أول القادمين وعلى رأسهم أبو الوضاح في تسعمائة راجل وأربعة فرسان ، ومن أهل هرمز جماعة كبيرة كذلك مع أبي القاسم الجوباني في ألف وثلاثمائة راجل وستة عشر فارسا ، وفيهم من الدعاة أبو العباس المرورودي ، فجعل أهل التقادم يكبرون من ناحيتهم ، ويحجبهم أهل هرمز بالتكبير ، حتى دخلوا معسكر أبي مسلم بسفيدنج بعد ظهوره بيومين . وحصن أبو مسلم حصن سفيدنج وسد دروب المحلة



ولما كان عيد الفطر ، أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلي به وبالشيعة ، ونصب له منبرا بالمعسكر وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا اقامة . وكان بنو أمية يبدأون بالخطبة قبل الصلاة مع الأذان والاقامة ، كما أمره بأن يكبر ست تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع في السابعة ، ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع في السادسة ، ويفتح الخطبة بالتكبير ثم يختتمها بالقرآن . وكان بنو أمية يكبرون في الركعة الأولى أربع تكبيرات ، وفي الثانية ثلاث تكبيرات ، فلما أتى سليمان الصلاة انصرف أبو مسلم والشيعة الى طعام أعد لهم

وكانت المائدة التي أعدها سليمان في فسطاط كبير بجانب المعسكر فجلسوا حولها مستبشرين ، وأبو مسلم في صدرها ساكت مفكر كعادته



يتناول اللقمة بعد اللقمة على مهل وعيناه تنظران الى ما وراء الباب من السهل  
الواسع الذي لا يقف البصر في آخره على غير الأفق . وحوله النقباء والأمرء  
وكلهم هائبون منظره ، وفيهم من يفكر فيما يهددهم من القتال الشديد المقبل  
فلما طعموا، وكانت الشمس قد مالت عن خط الهاجرة، نهضوا لشؤونهم  
وكل في شاغل من أمر نفسه أو أهله ، أما أبو مسلم فلم يكن همه الا تنظيم  
من اجتمعوا اليه من الناس وهم كثيرون بالقياس الى الفترة التي اجتمعوا فيها،  
وقليلون اذا قيسوا برجال نصر في مرو ، ورجال الكرمانى وشيخان خارجها .  
وكان أبو مسلم لا ينفك يخلو بخالد بن برمك فقد كان موضع ثقته ومستودع  
أسراره ، فلما خرج القوم من فسطاط المائدة انصرف هو وخالد معا الى  
جانب من المعسكر على مرتفع يشرفان منه على مرو وضواحيها وعلى معسكرهما  
فلما رأى أبو مسلم قلة جنده وكثرة أولئك ، التفت الى خالد وقد أراح  
عمامته الى الوراء وابتسم - ونادرا ما كان يبتسم - فأقبل خالد عليه كأنه  
يتأهب لتنفيذ أمره ، فقال أبو مسلم : « ألا يخيفك قلة جنودنا وكثرة جنود  
عدونا ؟ »

فابتسم خالد وقال : « لا يخيفني شيء ما دمت أميرنا وقائدنا ، وقد  
استبشرت اليوم بكثرة من جاءنا من الشيعة على قصر مدة ظهورها »

فجابه أبو مسلم بقوله : « صدقت ، فالقلة ليست بالكثرة وإنما هي  
بحسن الادارة وضم الصفوف . نعم ان أعداءنا كثيرون ولكنهم أحزاب متفرقة  
قد يفنى أحدها الآخر قبل خروجنا اليهم ، وربما كان لنا منهم عون عليهم .  
أليس أهل اليمن مع الكرمانى ؟ وأهل مضر مع ابن سيار ؟ والحوارج على  
الاثنيين ؟ سآريك مصير هؤلاء جميعا . . ثم رفع نظره قرأى سوادا قادمًا  
من عرض الأفق وغبارا متصاعدا فاستبشر ، وسمع خالدا يقول : « أظن أن  
جاعة من شيعتنا قادمون لنصرتنا »

فلم يجبه أبو مسلم وظل يحدق ببصره، ثم قال : « لا أرى أعلاما سوداء،  
لذلك لا أظن أن القادمين شيعة لنا » . ولبثا هنيهة أخرى فانكشف القباز  
عن قبة على فيل أبيض كبير ، وحول القبة بضعة فرسان يسير في ركابهم  
جاعة من العبيد ، ووراء الفيل جال عليها أجمال الآتية والفراش وغيرها .  
فاستغربا ذلك وزاد استغرابهما لما رايا الركب متجها نحوهما ، فجللا  
ينظران اليه لعلهما يتبينان شيئا من أمره فإذا بتلك القبة مصنوعة من  
الديباج الأحمر وقد تدلت أستارها حتى لا يظهر شيء مما في داخلها، وحول  
عنق الفيل وعلى جبهته وفي مقدم صدره عقود وأوسجة مرصعة بحجارة  
كريمة مختلفة الألوان ، وقد كسى ظهره وجوانبه بالديباج الأصفر الزاهي .  
ويقود الفيل رجل طويل القامة عليه عباءة وعمامة ، ما لبث أبو مسلم أن  
عرف حين اقترب انه الضحاك، فتذكر حكاية جلنار وخطبتها الى ابن الكرمانى  
وما كان من حديثهما عنها ، فأجفل لأول وهلة اذ ظنها مزفوفة اليه هو ،

ثم رأى الضحاك يعهد بزمام القبيل الى عبد بجانبه ، ثم يسرع نحوه متدبنا حتى اذا وقف بين يديه حياها تحية الامراء وهم بتقبيل يده ، فمنعه أبو مسلم وابتدروه قائلا : « ما شأنك ؟ » . فضحك الرجل وقال يصوت ضعيف : « لا تجزع ليست مزفوفة اليك ! » . ثم رفع صوته وقال : « أليس هذا معسكر أبي علي الكرمانى ؟ »

فقال له خالد : « فحكك الله ألا ترى الاعلام السوداء ؟ »

فتبأله الضحاك ، وقال : « لقد أخطأنا الطريق ، أظن معسكر الكرمانى هو ذاك » . وأشار بيده اليه ، ثم أخذ يحك قفاه وظل واقفا مطرقا فقال خالد : « ثم ماذا ؟ »

وأدرك أبو مسلم أنه لم يأت اليه الا لأمر ذى شأن ، فمشى وتبعه الضحاك وظل خالد فى مكانه ، فلما انفردا قال الضحاك : « إن هذه المسكينه مزفوفة الى ابن الكرمانى مرغمة ، وقد أوصتني بأن أحتال فى الدنو من معسكرك لكنى تراك ، لأن قلبها . » . وتنحنج ثم قال : « واذا أرسلت نظرك الى القبة رأيتها تنظر اليك من خلال الستور خلسة فانظر ، » . وضحك

فرفع أبو مسلم نظره الى القبة وكانت قد صارت على نحو خمسين خطوة منه ، فرأى وجها مطلا من خلال الستور اذا شبهناه بالقمع ظلمناه ، لأن القمر صحيقة لا ماء فيها ولا حياة ، ولو كان لأبى مسلم قلب يهوى ما استخف بعواطف تلك الفتاة المستهامة . ولكنه خلق من عقل ودهاء وطمع وكبرياء وابتعد قلبه عن محبة النساء ، ولم يعرف قلبه من أنواع الحب الا حب المعالى ، والانتصار بالرأى والشجاعة

أما جلناز ، فذات قلب كبير ، لم يخفق بالحب لغير أبى مسلم ، والحب كله رجاء ، وقد زادها الضحاك أملا بما نقله اليها من حب أبى مسلم لها ، فاستسلمت كل صعب فى سبيل مرضاته ، فقبلت أمر أبيها ورضيت بالزفاف الى ابن الكرمانى تقربا من معسكر حبيبتها وعملا بارادته . وأوصت الضحاك بأن يحتال فى الوقوف هناك ليعلم أبو مسلم أنها جاءت الى الكرمانى بجسمها ، أما قلبها فمعه هو . فلما رآته ينظر الى قبتها اختلج قلبها فى صدرها ، وتوهمت أنها رأت أبى مسلم يتنسم لها ويحييها ، فدعمت عينها وأرخت الستر وتحولت الى الداخلى وريحانة معها لم يخف عليها شئ . من أمرها . أما الضحاك فانه حتى رأسه لأبى مسلم وقال : « كن على يقين انى سأقوم بما يرضيك » . ثم عاد من حيث أتى وهو يقول بصوت عال : « نحن اذن قد أخطأنا الطريق الى معسكر أبى علي . هلم بنا يا قوم الى تلك الاعلام اليمينية فان الكرمانى هناك ! »

ولما وصل الى مكان القبيل تناول زمامه وأشار الى أحد الصييد ، فانطلق مسرعا يعدو نحو معسكر الكرمانى ينبتهم بقدم العروس ، وكان الكرمانى



« وزادت دهشة أبي مسلم وخالد لما رأيا الركب متبها نحوهما »

قد عقد قران ابنه بجلنار فى منزل الدهقان بعد أن أدى اليه المهر  
أما خالد فإنه ترك أبى مسلم مع الضحاك وانصرف الى المسكر ، فرأى  
رجلا مسرعا نحوه وهو يقول : « أين الأمير ؟ » فقال : « وما الخبر ؟ »  
فأشار بيده الى مرو ، وقال : « لقد بدأت الحرب بين الكرمانى وبين نصر »  
فالتفت خالد الى مرو فرأى الفرسان قد خرجوا من المدينة ومعهم اعلام  
بنى أمية ، وخرج اليهم رجال الكرمانى بأعلامهم ، وقد تطايرت النبال  
واشتد القتال . وكان أبو مسلم قد أقبل نحو خالد ورأى مثل ما رأى ،  
ففرح وقال : « لقد أذفت ساعة العمل »

فقال خالد : « هل نستعد للهجوم أيها الأمير ؟ »  
قال : « احذر أن تفعل ، انما شأننا اليوم أن نصبر لنرى عاقبة هذا  
القتال »

قال : « ألا نفتحتم فرصة اشتغال نصر بالحرب ونهجم على المدينة »  
قال : « اذا هجمنا لا نأمن أن يتحد العدوان علينا ، ولكن نصبر الى الغد » .  
قال ذلك ومضى الى منزل سليمان بن كثير ، فرأى النقباء قد اجتمعوا هناك  
وهم يسألون عن أبى مسلم وكلهم يرون رأى خالد فى الهجوم . فلما أقبل  
أبو مسلم عليهم استشاروه ، فأمرهم بالتربص فسكتوا وأطاعوا  
فلما غربت الشمس تراجع الجيشان وأمسكا عن القتال ورجع كل منهما  
الى مكانه ، والنقباء يرون أن أبى مسلم قد أخطأ لتعاونه عن اغتنام تلك  
الفرصة وهو لا يقول شيئا . فلما أمسى المساء أمر الرقباء أن يبيتوا على  
حذر ، ثم خلا الى خالد وسليمان وهم بأن يكشفهما بما فى ضميرهم ، فسمعوا  
طارقا يطرق الباب ففتحوا له واذا بفارس دخل ومعه رجل موثق بعمامة  
والفارس يقول : « قد قبضنا على هذا الرجل فى معسكرنا وليس هو منا » .  
فلما رآه أبو مسلم على نور المصباح عرفه ، فصاح به : « الضحاك ؟ » قال :  
« نعم يا مولاي »

فأشار الى الفارس فتركه وانصرف ، ودخل الضحاك فأمر بحل وثاقه  
وسأله عن أمره فقال : « هل أتكلم أم تأذن لى فى خلوة ؟ »  
فأدرك أنه يريد الخلوة ، فأشار الى خالد وسليمان فذهبا الى غرفة أخرى ،  
وجلس أبو مسلم على سادة وأمره أن يجلس وقال : « ما وراءك ؟ »  
فجلس الضحاك جانبا متأدبا وقال : « اسمح لى يا مولاي أن أثنى على  
تربيتك الليلة ، وكنت أخشى أن تأمر جنودك بالهجوم »  
قال : « ثم ماذا ؟ »

قال : « هل تأذن لى فى أن أبدي رأيا ؟ »  
قال : « قل بارك الله فيك ، ما أسرع ما اطلمت على الحفياى »

قال جادا : « قد رأيت يا مولاي أمرا هالتي وخفت عاقبته على رجالك اء  
قال : « وما هو ؟ »

قال : « وصلنا بالعروس الى فسطاط الكرمانى فاذا هو وابنه على زوجها  
المبارك ، قد ركبا لمحاربة نصر بن سيار صاحب مرو ، فانزلنا العروس فى  
خبائها بين عبيدها وجوارىها ، وخرجت لاستطلاع الاحوال فرأيت جنده  
الكرمانى كبيرا ، وكلهم من رجال اليمن الأشداء ، وفيهم العدة والنجدة  
وربما زادوا على خمسة أضعاف رجالك . ولما خرج رجال نصر لقتاله رأيتهم  
أيضا كثارا فخفت أن يفرك ذلك فتخرج برجالك للحرب وأنا لا أضمن لك  
الفوز لعلمى أن الجندين وان تباينت عصبيتها بين اليمن ومضر ، فانهم جميعا  
من العرب فاذا رأوا الخراسانيين يجاربونهم اتحدوا عليهم »  
قال : « هذا حق فأكمل »

قال : « فرأيت أن خير ما تفعله الآن أن تمكن البغضاء بين هذين الجيشين ،  
فأعجب أبو مسلم بسداد رأيه لانه كان قد عزم عليه ، وقال : « ذلك هو  
الرأى الصواب ، وهو الذى عزمت عليه . ولكن كيف السبيل الى القاء الفتنة  
الليلة حتى تتم لنا الحيلة فى الغد »  
قال : « أتستشيرنى يا مولاي ؟ »

قال : « لا بأس من المشورة فانها آمن . عاقبة ، فاذا لم يعجبني رأيك  
رجعت الى رأيى »

فأخذ الضحاك يحك جانب رأسه باحدى يديه ويده الأخرى على عمامته  
يسندها لثلاث تقع ، ثم ضحك وقال : « أكرم بك يا ضحاك ، ان الأمر  
يستشيرك ! » ثم وقف وقفة الجد ، وقال : « الرأى يا سيدي أن تكتب كتابا  
الى شيبان الحرورى صاحب الجند الآخر المعسكر وراء الكرمانى ، وتقول فى  
سياق الحديث ما معناه : ( أن قبائل اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن  
بهم ولا تركن اليهم ، فانى أرجو أن يمكنك الله منهم ، واذا بقيت لا أدع لأهل  
اليمن شعرا ولا ظفرا ) . أو نحو ذلك مما يدل على أنك تكره اليمينية ولا ترجو  
خيرا منهم . وترسل هذا الكتاب مع رسول تأمره أن يجعل طريقه الى معسكر  
شيبان من جهة معسكر المضرية أصحاب نصر بن سيار ، فيقبضون عليه  
ويأخذون الكتاب منه ويطلعون عليه فيقوم فى نفوسهم أنك معهم قلبا وقالبا ،  
فيميلون معك وتقوى نفوسهم على اليمينية . واكتب كتابا آخر الى شيبان  
نفسه واطمن على المضرين ، ثم أرسل هذا الكتاب مع رسول يجعل طريقه  
فى معسكر الكرمانى وهم يمتنون فيقبضون عليه ويطلعون على الكتاب  
فيرون أنك معهم على المضرين وتقوى نفوسهم بك ، فاذا اشتد القتال فى الغد  
وأردت النزول كان الفريقان معك . وضحك ضحكة طويلة ، فلم يتمالك  
أبو مسلم عن مجاراته فى الضحك قليلا ، وقد سر بهذا الدهاء وقال : « ان

لك لسانا يا رجل ، وما أنت ضحاك كما تتظاهر . انى فاعل لساعتى ما  
أشرت به . ثم نهض ليأمر الكاتب بذلك فأمسك الضحاك بذيله وقال :  
« وأنا ماذا أعمل ؟ »

قال : « تنال عطاء جزيلاً جزاء صدق خدمتك »

قال : « انى لا ألتبس على ما أقوم به اجرا . فانى لم أفعل شيئاً استحق  
عليه الأجر . ولعلى أستطيع ذلك فيما بعد . وأما الآن فأنا ذاهب الى مولاتى  
الدهقانة وسأبلغها سلامك وثناك . ليس لانيك تحبها ولكن لاني ذلك  
يسرها وينفس كربها ويعزيها عن رؤية عريسها الأعور ! »  
قال : « ومن تعنى ؟ »

قال : « أعنى عليا بن الكرمانى فانه نصف أعمى . فضلا عن غرابة شكله ،  
وهو مع ذلك زوجها بعقد مكتوب . وسترى كم ينفعنا هذا العقد ! » ثم  
وقف فقبل يد أبى مسلم ، وخرج مهرولا



عاد خالد وسليمان الى أبى مسلم فأمر بالكاتب فجاءه ، ثم أخبرهما بما عزم  
عليه وأملى على الكاتب كتابين الى شيبان الخارجى دفعهما الى رسولين  
بارعين ، وأمر أحدهما أن يمر بمعسكر نصر بن سيار والأخر بمعسكر الكرمانى ،  
ومتى قرىء الكتابان يرجعان بهما اليه ولا يوصلانها الى شيبان ، فسار  
الرسولان وفعلما أمرهما به

فلما اطلع الكرمانى على الكتاب وفيه ما فيه من نقمة أبى مسلم على قبائل  
مضر ، توهم أن أبى مسلم معه على المضرية . ولما اطلع نصر بن سيار على  
الكتاب الآخر توهم أن أبى مسلم معه على اليمينية ، فقويت نفس كل منهما على  
قتال صاحبه . وكان أبو مسلم اثناء اقامته هناك قد كتب الى الكور باظهار  
الامر فسود ( البسن السواد ) جافة كبيرة فى ( نسا رايبورد ) و ( مرو الروذ )  
وغيرهما ، وأقبل الانصار اليه تباعا

وفى صباح الغد عاد الجيشان الى القتال بقلوب قوية وهواهما مع أبى  
مسلم ، ولكن تم الحيلة كتب الى كل من نصر بن سيار والكرمانى كتابا يقول  
فيه : « ان الامام ابراهيم صاحب الدعوة ، قد أوصانى بك وبرجالك خيرا  
ولست أعدو رأيه . » فازداد الفريقان رغبة فيه ورهبة منه ، واشتدت  
نقمة كل منهما على صاحبه . فلما أحتدم القتال ركب أبو مسلم ومن معه من  
التقباء والاتباع ، وأقبلوا على المتحاربين فلم يتعرض لهم احد بسوء ، فنزل  
بن معه بين خندق الكرمانى وخندق نصر وهابه الفريقان : ورأى بدهائه أن  
يجرىء الكرمانى حتى يعرضه للخطر فبعث اليه : « انى معك » . فسار

الكرمانى واشتد ساعده بانضمام ابي مسلم اليه . فلما رأى نصر ذلك أدرك حيلة ابي مسلم فبعث الى الكرمانى يقول : « ويحك لا تغتر ، فوالله انى لخائف عليك وعلى اصحابك منه ، فادخل مرو نكتب كتابا بيننا بالصلح » . وكان غرض نصر ان يفرق بين الكرمانى و ابي مسلم . فسمع الكرمانى كلامه ورجع الى صوابه وخاف ان يكون نصر مصيبا ، فدخل فسطاطه وظل ابو مسلم فى المعسكر

ثم خرج الكرمانى حتى وقف فى الرحبة بين المعسكرين فى مائة فارس وعليه قباء ذو طاق واحد وارسل الى نصر يقول : « اخرج لنكتب بيننا الكتاب »

فلما رآه ابو مسلم يقول ذلك خاف حبوط مسعاه . وكان ابو مسلم واقفا على جواده وعليه درع كاملة تغطى جسمه و بجانبه من الجواد لايبالى تساقط النبال عليه . وبينما هو فى تلك الحيرة ابصر رجلا ملثما طويل القامة يسرع كالجواد المموح الى معسكر نصر وهو يتقى السهام بكفيه ، عرف من حركته وقيامته انه الضحاك وما لبث ان رآه قد تغفل فى ذلك المعسكر . ثم رأى كوبة من الفرسان خرجت من معسكر نصر وفى مقدمتها فارس يقول بأعلى صوته : « أنا الرجل الموتور ، أنا ابن الحرث ابن سريح ، جئتكم باكرمانى يا ابن الفاعلة . أنت قتلت ابي وسأقتلك به » . قال ذلك وانقض انقضاض الصاعقة ، والتقت الكوبتان واشتبكنا ، واشتد ازر المضرية . ثم راوا فارسا خرج من مرو يحرض المضرية ويسوق فرسه امامهم وقد ظلله الشبيب ، ولكن الشيخوخة لم تغير شيئا من نشاطه وحميته . ولما ساق جواده لعبت الريح بلحيته وهى بيضاء عريضة ملء صدره ، وصاح فى رجاله يستحثهم . فعلم ابو مسلم انه نصر بن سيار ، فقال فى نفسه لو ظهر فى بنى أمية مثل هذا الرجل قبل اختلال امرهم لما عجل بسقوطهم ، ولكنه لن يستطيع امرا . وهجم بعض الفرسان مع نصر ، فتغلبوا على الكرمانى واصابوه بطعنة فخر عن فرسه فأجهزوا عليه ، وأمر نصر بصلبه فصلبوه

فلما رأى ابو مسلم قتل الكرمانى تظاهر بالاسف وتوقع فئسلى اليمنية ، واذا بعلى بن الكرمانى قد هجم يطالب بثأر ابيه . فهجم ابو مسلم معه ونادى رجاله فهجموا جميعا على نصر ورجالهم ، فأرجعوه عن موافقهم ، ثم تراجع الجيشان

رجع ابو مسلم من المعركة وقد سره مقتل الكرمانى ، واخذ ائساء رجوعه بعمل فكرته فى تدبير الحيلة لقتل ابنه على ، ولكنه رأى ان يستعين به على نصر أولا ثم يقتله ويقتل شيبان الخارجى ، فوصل الى معسكره واجتمع اليه النقباء فنظر اليهم وقال : « ألم يكن رأينا صوابا ، قتلنا الكرمانى ولم نسفك دماء رجالنا . والرأى فوق شجاعة الشجعان !؟ »

فاعجبوا بدهائه وحسن سياسته ، وازدادوا تفانيا فى طاعته وقالوا : « مر بما تشاء فانك صاحب القول الفضل »

## سر الضحك

تركنا جنار في طريقها الى معسكر الكرمانى ، وقبل وصولها جاءها وفد من رجال الكرمانى استقبلوها وانزلوها في خباء خاص نصبوه في مؤخر المعسكر وانزلوا فيه احمال الآنية والفرش ، وادخلوا جنار غرفة من غرفه ليس فيها من النساء سواها ومعها بعض الجوارى وريحانة ، وقد أصبحت في هذه الغرية الصق بها من ظلمها . وكانت ريحانة قد أحست أنها هي المسئولة عنها ، وقد علمت ما هي معرضة له من الأخطار فوطنت النفس على بدل كل شيء في سبيل سلامتها

فلما وصلت جنار الى الخباء ، سبقتها الجوارى الى تهيئة ما يلزم من اسباب الراحة ، وقام الضحك بانزال الاحمال ومعه العبيد والخدم . ثم جاءت ريحانة فأدخلتها غرفتها وأخذت تنزع ما عليها من ثياب السفر وتلبسها ثوب البيت وهي صامتة لا تتكلم ، ثم لاحظت منها التفاتة الى جنار فرأت عينيهما تدمعان فانقبضت نفسها وابتدرتها قائلة : « ما الذى يبكيك يامولاتى ؟ » . ولم تكذ تنطق بهذه العبارة حتى اختنق صوتها وغصت بريقها ولم تنبس بكلمة ، فتشاغلت بضفر شعر سيدتها ، ثم تجلدت واعادت السؤال وهي تحاذر ان يخنق صوتها وقالت : « ما بالك يامولاتى لا تجيبين عن سؤالى ؟ »

فالتفت جنار الى ريحانة والدمع يتلألأ في عينيهما ، وقالت لها بالفارسية : « امسالينى عن السبب وانت أعلم به منى ؟ أين نحن الآن ؟ كيف خرجت من دار أبى وقد كنت فيها في حصن حصين وجئت دار الحرب والنبال تتساقط على فسطاطى ، ثم اتى لا أعرف الى من أنا صائرة ! »

فاجبت ريحانة ان تخفف عنها ، فقالت : « انت صائرة الى الامير على بن الكرمانى ، وكل هذا المعسكر رهن اشارتك »

قالت : « واين هو على هذا ؟ . انى لم أره ولو رأته ما عرفته . سألحك الله يا ابتاه . لقد فرطت في ، بل اللوم على أنا فقد سلمت نفسى لرجل لا أعرفه ولم أره ، وقد وصلت الى منزله ولم أجده ! »

فقالت ريحانة : « خفى عنك يامولاتى انه لا يلبث ان ياتى فقد اتفق وقت وصولنا مع وقت خروج الامير الكرمانى للقاء جند مرو للقتال . ولا شك ان عليا ابنه معه وستريته عائدا وقد تلطخ جواده بدم الاعداء وفي وجهه عزة



النصر ، وهذا فخر لك . ان في ذلك لذة لم تتعوديها ، فاذا ذقتها مرة عرفت قيمتها ، ان لذة النصر عظيمة يامولاتي »

فلنصرت جنار عند سماعها ذكر القتال ، وقالت : « اهو في ساحة القتال ؟ اهل تقولوا لي انه صاحب مرو وله فيها الامر والنهي ؟ »

قالت : « قد كان الامر كذلك ، ولكنه خرج منها ولا يلبث ان يفتحها كما فتحها من قبل »

فصاحت وقد نسيت موقفا : « لا يهمني فتحها ام لم يفتحها ، اني لا اريده ، اخرجوني من هذا المكان اذهبى بي من هنا يا ريحانة ! »

فضحكت ريحانة تخفيفا لثورتها ، وكانت قد انتهت من تمشيطها وتبديل ثيابها فالبستها ثوبا عنابي اللون جعلت عليه منطقة مرصعة ، ولتت كتبها بمطرف من الخز الوشى مبطن بالفرو الثمين ، وقد احمر وجهها من اثر السفر وتوردت وجنتاها وتكسرت عينها من البكاء وغشيها ذبول الاهتمام ، وتجلت في جبينها وبين عينيهما وعلى اسراريرها دلائل الهيبة والحذر والجزع . واسترسل شعرها صغيرة واحدة على ظهرها وقد تلالا القرطان في اذنيها وكل منهما جوهره واحدة تضيء في الظلام ، غير ماتي عنقها من العقود الثمينة وغير ما يحيط بمعصميهما من الدمالج والاسساور ، فاصبحت فتنة للناظرين . فلما فرغت ريحانة من الباسها ، دعته الى الجلوس فجلست وسالت : « زابن الضحاك يا ترى ؟ »

قالت : « لا يلبث ان ياتينا ، فقد تركته يهتم بالاحال وما البها » . وصفقت فدخل خادم ، فقالت له : « اين الضحاك ؟ »

قال : « كان حول الخباء ، ثم ذهب ولا ادري اين هو الان »

فاجفلت جنار ونظرت الى ريحانة كأنها تستطلع رايها ، فقالت ريحانة : « هلم بنا نطل من باب الخباء نتفرج على المعسكر عسى ان نرى الضحاك »

فنهضت ومشت وريحانة وراءها حتى اطلتا من باب الخباء واذا بسهم سقط بالقرب منهما عند الباب ، فذمرت جنار وتراجعت ، واما ريحانة فكشرا ماشهدت مثل هذه المعارك فلم تحفل به وتجلت تشجيعا لمولاتها ، ثم ضحكت وقالت : « ما الذي اجفلك يا مولاتي ؟ »

فقالت وهي ترتعد خوفا : « انهم يقتتلون على مقربة منا ، بالله ما هذا ؟ ما الذي جاء بي الى هذا المكان ؟ كيف رضيت بالمجيء . . آه يا ابا مسلم ! » . وكانها نظقت باسمه سهوا فخطت ، واخذت تمسح دموعها

وكانت ريحانة اعلم منها بتخرج الموقف ولكنها لم يسمعها الا التخفيف عنها ، وشمرت بانها اساءت اليها اذ لم تمتعها من المجيء فقالت : « الحرب بعيدة عنا ، تعالى انظري الى المعركة فانها وراء هذا المعسكر فيعاب بينه وبين المدينة . واما

السهم فقد أفلت ووقع هنا صدفة . ثم أمسكها بيدها وأخرجتها من الخباء ، فأطلت على المعركة عن بعد فرأت الفرسان يتجاولون والسيوف تبرق في أيديهم وبعضهم يحمل الاتراس وبعضهم يشرعون الرماح وأكثر القتال بين الفرسان . ولذلك قلما كانوا يترامون بالنبال ، فالنبالة أكثر ما يكونون من المشاة . ولم تستطع جننار أن تشهد القتال طويلا ، فدخلت ودخلت ريحانة في أثرها وكلتاها صامتا وقد قلقتنا لغياب الضحاك . حتى إذا دنا المغيب ، ازداد انقباض جننار وتصورت قرب مجيء زوجها الذي لم تره من قبل ولا أحبه قلبها لانشغاله بسواه . فأمسكت ريحانة بيدها فأحست برجفة فيها ، فقالت : « مابالك ترتعدين يامولاتي ؟ »

قالت : « انى أرتعد تقرب الساعة التى سالتنى فيها ابن الكرماني ، بالله كيف أقباله ؟ أحقا هو بعلى ؟ كلا . . الموت أحب الي من قربه » . ثم قبضت على يد ريحانة بيديها وصاحت : « لا أطلب نجاتي الا على يدك »

قالت : « لا بأس عليك ياسيدتى ، على تدبير كل شيء ، وانما ارجو منك ان تتجلدى ولا تظهرى نفورك منه ، فقد يكون نعم الزوج . ولا يحق لك ان تبغضيه قبل ان تريه ؟ »

ف نظرت اليها جننار من طرف عينيها ولسان حالها يقول : « الا تعلمين ما يكنه فؤادى من حب أبى مسلم ؟ »

ف أدركت ريحانة مرادها ، وقالت باسمسة : « ثقى بانك ستنالين بغيتك ، ولكن بالصبر والحزم »

وما لبثتا أن سمعتا صهيل الخيل وضوضاء الناس فأجفلتا معا ، أما ريحانة فتجلدت وقالت : « يظهر ان الفرسان قد رجعوا من المعركة » . ثم خرجت حتى اطلت من باب الخباء وعادت وهى تقول : « ها هو ذا الامير قد اتى على فرسه وهو مخضب بالدماء كما قلت لك ، وسياتى اليك فلا تجزعى » فقالت : « والضحاك لم يات بعد ، أين هو ؟ . قد تركنا فى ساعة الحاجة اليه »

قالت : « لا تلومى الغائب حتى يحضر » ثم جاء الخدم من رجال الكرماني يحملون الشموع مغروسسة فى اعواد تصبونها فى جوانب الخباء ، فأضاء المكان وجننار لا تستطيع الوقوف من شدة التأثر . فجلست وقد اصطلكت ركبناها ، واذا بالضوضاء تقترب من الخباء ، ثم سمعت رجلا يتكلم قرب الباب بصوت عال ويقول : « أين خباء عروسنا الدهقانة . . ؟ »

فلما سمعت جننار صوته تحققت انه زوجها فارتعدت فرائصها وازداد اضطرابها ، فتشافت بظرفها تلف به منكبها ويدها ترتعشان وقد بردتا . فخرجت ريحانة لاستقباله لدى الباب ، وقالت : « اهلا بالامير الجليل ، ان

مولاي الدهقان يوصيك بابتنه خيرا ، ويقول لك انه قد عهد اليك بفلدة كبده  
فكن بها رفيقا »

فقال : « لقد اوصى حريصا ، ان الدهقانة تنزل عندنا ارفع منزلة واعز  
مكانة » . ومشى الى الغرفة وهو يقول : « واين هي ؟ »

فقالت : « هي جالسة في حجرتها ، وقد أنهكتها تعب السفر اثناء النهار »  
فأدرك مرادها وقال : « اني انما اريد راحتها ، وقد أحببت لقاءها  
للترحيب بها » . ودخل وقد تنسم رائحة الطيب

وكانت جلنار جالسة وقد سمعت قوله فسكن روعها واطرقت وهي  
ترامى دخوله بجوارحها . فلما دخل حجرتها واقبل عليها وراى جالها اخذت  
بجامع قلبه ، ولكنه هابها وقال : « مرحبا بعروسنا لقد آتيت أهلا ونزلت  
سهلا ، وعسى ان يكون مقامك عندنا مثل مقامك في بيت ابيك »

فرفعت جلنار بصرها اليه لترى وجهه والحياء يغالباها ، فرأت شابا في نحو  
الثلاثين من عمره قصير القامة عريض المنكبين توشح بعباءة من الحرير وتقلد  
السيف وغرس الخنجر في منطقتيه وعلى رأسه عمامة جراء ، وكان مستدير  
الوجه واللحية دقيق الشاربين وقد ذهبت احدي عينيه . فلما دنا منها قعد  
على البساط امامها ووضع السيف معارضا على حجره وقال : « لا بأس عليك  
ياجلنار ، أرجو ان يذهب عنك تعب السفر الليلة ، وان يكون قدموك قال  
خير على هذا المعسكر . فقد آتيت والحرب قائمة بيننا وبين صاحب مرو  
وعدنا من هذه المعركة ظافرين بحول الله ، فعسى الله ان ياتينا بالفتح على  
يديك وببركة قدموك »

وكانت جلنار مطرقة حياء لا تدرى بماذا تجيب ، فأجابت ريحانة عنها :  
« ذلك ما نرجوه ايها الامير البطل ، فقد قدمنا ونحن نتوقع ان يكون مقامنا  
بمدينة مرو ، فعسى الا يكون نزولنا في هذا المعسكر طويلا »

فتحسس على وقال : « لو قدمتم مجيئكم قليلا لنزلتم توا في مرو ، وقد  
كانت في قبضتنا فخرجت من ايدينا منذ بضعة أيام . ولكنها ستعود اليينا باذن  
الله »

فأدرت جلنار غرض ريحانة من ذلك التعريض ، فقالت والحياء يغالبا  
منطقها : « لعل قدمونا كان شؤما عليكم ، فكيف تتوقعون ان يكون بركة . .  
ولو كان كذلك لما كان نزولنا في غير دار الامارة بمرو ؟ ! »

فقال : « عفوا أيتها الدهقانة ، ان قدموك بركة وقال حسن . وأنا على  
يقين من ذلك ، وسترين صدق قولي »

قالت : « انت صادق ، ولكننا علمنا شؤم قدمونا من النبأ التي رايناها  
تساقط حولنا منذ أتيت بنا المطايا في هذا الجبل ! »

فازداد على حماسا وأريحية واستسهل كل صعب في سبيل رضاها ، فقال : « انك ستبتين غدا في دار الإمارة باذن الله » . قال ذلك ارضاء لها ، ولم يدرك انه قيد نفسه بوعد دون الوصول اليه خرط القتاد . فلم تفعل ربحانة عن انتهاز الفرصة ، فنظرت الى مولاتها وهي تظهر الإعجاب بأريحية على وقالت : « ان الأمير يمولاتي قد وعد - ووعد عهده - بالابتيتين غدا الا في دار الإمارة ! »

فقال على وقد أخذ الهيام منه ماخذا عظيما ، فأثار حماسه وحيته : « نعم لابتيتين غدا الا في دار الإمارة » . ثم ادرك تسرعه فأراد أن يحتاط لنفسه فقال : « وإماهدك على اني لا أمتنع بهذا الوجه الجميل الا في تلك الدار » فأطرقت جنان حياء وسكنت . فأجابت ربحانة عنها قائلة : « بورك فيك من شهر حر ، والحر اذا عاهد وفي »

فنهض وهو يقول وقد ثارت النخوة في نفسه : « استودعك الله ، وسترين بلائي غدا ، فأذهبي الآن الى فراشك واستريحي » . وخرج يجرب سيفه وراءه فلما توارى ، نظرت ربحانة الى سيدتها وقالت لها بالفارسية : « ما قولك في هذا العهد ؟ »

قالت : « لا بأس به ، ولكني اخاف ان يتمكن من دخول مرو غدا »  
قالت : « لا اظنه يستطيع ذلك ، واذا أستطاع كان جديرا بك ، اذ لا يكون لأبي مسلم حينذاك شأن »

فقطعت كلامها وقالت : « لا تقولي هذا ، وان ابا مسلم مكبلا بالاغلال لأحب الى من سواه على عرش كسرى ! »

فقالت ربحانة : « دعى ذلك الى تقدير العزيز الحكيم ، وان غدا لنساظره قريب . ولكن غياب الضحاك قد أقلقني ، وهو انما جاء معنا ليكون في خدمتك . قومي الآن الى الطعام ثم نرى ما يكون »



جلست جنانارومعها ربحانة الى المائدة ، ووقف بعض الجوارى في خدمتهما . ثم اذا بخادم قد دخل مهرولا وهو يقول : « الضحاك بالباب » . فتهللت جنانار وعافت الطعام شوقا الى سماع الضحاك ، ولم تكن ربحانة أقل منها رغبة في ذلك لتطلعه على ما وفتقا اليه تلك الليلة ، فقالت للخادم : « ادخله الى الحجره الوسطى ، واحمل اليه الطعام وقل له ان الدهقانة ستوافيه على عجل »

فلما انتهيا من طعامهما ذهبتا اليه فوجدتاه في انتظارهما ، فقالت له جنانار : « أين كنت يا رجل ؟ »

فتأدب في موقفه ويداه في منطقتيه وعمامته مائلة على رأسه وقد نبش شعر

لحيته وشاربيه حتى تغمرت سحنته فما تماكنت جلنار عن الضحك ، ثم اجابها بضحكة طويلة . ف اشارت اليه ان يقعد وقعدت واقعدت ريحانة بجانبها ، فحشا الضحاك على ركبتيه وقال : « لقد اذنبت بخروجي بلا استئذان ، ولكن العفو اقرب للتقوى »

فقالت ريحانة : « كيف تتركنا وحدنا وقد اوصاك الدهقان برعاية مولانا وبالآ تفارقها ؟ »

قال : « نعم اخطأت بمخالفتي وصية مولاي الدهقان ، ولكنني اصبت بمجاعة مولاتي الدهقانة » . قال ذلك واطرق اطراق الحياء

فقالت : « دعنا من مجونك ، وقل اين كنت ؟ »

قال : « اذا كنت لم تفهمي كلامي فمولاتي الدهقانة قد فهمته » . ونظر الى جلنار وقال : « اليس كذلك ؟ »

فقالت جلنار : « لعلك ذهبت الى ابي مسلم ؟ »

ففقته ثم قطع ضحكته بغتة ، وقال لريحانة : « ارايت الفرق بين من يفهم ومن لا يفهم ؟ »

فتناولت جلنار بعنقها نحوه وقالت : « وماذا فعلت ؟ »

قال : « غدا تعلمين ماذا فعلت »

فقالت ريحانة : « قل الآن ، فنقول لك ماذا فعلنا نحن »

قال : « انا اعرف ماذا فعلتما ، لقد اخذتما العهد على صاحبنا الا يتزوج الا في دار الامارة »

فدهشت جلنار لاطلامه على ذلك والتفتت الى ريحانة لتشاركها في الاستغراب ، فالتفت الضحاك الى ريحانة وقال : « وهل من الغريب ان اعرف امرا انا فعلته »

فقالت ريحانة : « وكيف ذلك ؟ ونحن انما حملناه على هذا الوعد خطوة خطوة ؟ »

قال : « انا وضعت الاساس وقد فكرت في الامر قبل خروجنا من بيت سيدي الدهقان ، فلما وصلنا كان قصارى همي ان الاقوى الامير عليا ، فتركتكما وذهبت الى قرب المعركة حتى اذا عاد الامير على منها بشرته بجيء العروس ثم القيت اليه كلاما اعددت به ذهنه لذلك العهد ! »

فاستغربتا تيقظه وذكاه ، وقالت ريحانة : « ثم الى اين ذهبت ؟ »

قال : « ذهبت الى الامير الآخر » . ورفع بصره الى سقف الخباء وتظاهر بأنه ينظر الى ما فيه من الرسوم الملونة ولم يضحك . ثم ارسل بصره الى جدران الحجر فابتدرته ريحانة قائلة : « وما الذي فعلته هناك ؟ »

قال : « غدا تعرفينه »

فقلت : « بحياة مولانا أفصح واترك المجون »  
 فتظاهر بالجد ، ووجه خطابه الى جنار قائلا : « بحثت مع أبي مسلم في  
 الطريق المؤدى الى بقائه وحده في هذا الميدان »  
 فقالت جنار : « وكيف ذلك ؟ قل »  
 فقص عليها ما دار بينه وبين أبي مسلم بايجاز ، وقال : « والحق يقال ان  
 هذا الخراساني نبيه عاقل ، ولا سيما لانه شهد لى بالذكاء » . وضحك  
 فقالت ريحانة : « ان ذكائك معلوم عندنا »  
 قال : « أشكرك على هذا الاطراء ، وآسف لانى نذرت الا اتزوج ! »  
 فقطعت جنار كلامه وقالت : « اكف عن ريحانة ولا تعبت بها »  
 قال وهو يحك ذقنه : « كانك تظنينها تكره ذلك ، ولكننى عملا بأمرك قد  
 عفوت عنها ولا سيما لانها تحبك »  
 فضحكت جنار وقد سرى منها وخف ما بها ، فلما رات ريحانة سرور  
 سيدتها شاركتها فيه وشعرت بفضل الضحاك عليهما ، فقالت في نفسها :  
 « لا ريب ان لهذا الرجل المهذار شأننا ، وان أمره لعجيب »  
 ثم التفتت ريحانة الى سيدتها وقالت : « الاتدهبين الى الفراش يامولاتي؟ »  
 قالت : « نذهب » . ووقفت ، فوقف الضحاك وقال : « وأنا ذاهب ، وقد  
 لا انام الليلة ، فاذا طلبتاني بعد ساعة ولم تجداني فلا تحسباني فرت »  
 قالت جنار : « افعل ما بابدالك ، اننا لانسى لك جيلا تبدله . واذا وفقنا  
 الى ما نريد كان لك ما تطلب ، انصرف اذا شئت »  
 فخرج ليبيت في فسطاط الاعوان والحاشية ، وكان الكرمانى وابنه قد  
 استأنسا به عندما اجتمعا به في غروب ذلك اليوم وأنسا فيه خفة الروح  
 ولم ينم تلك الليلة حتى علم ان رسول أبي مسلم مر بالمعسكر وقبضوا  
 عليه ، ورأى الكرمانى في فسطاطه يتلو كتاب أبي مسلم ومعه ابنه على وعثمان  
 وكانا لا يبارقان مجلسه وهما عمدته في حروبه ، وعثمان أصغر من على . فلما  
 تحقق الضحاك نجاح حيلته ذهب لينام  
 ولما التحم الجيشان في صباح الغد وقف الضحاك يرصد حركاتهما ، فلما  
 رأى الكرمانى قد قبل مصالحة نصر بن سيار أسرع الى معسكر نصر ملثما  
 وحرص ابن الحرث على أن يثار لاييه فجاء وقتل الكرمانى



تركنا ابا مسلم في معسكره فرحا بما أوتيه من جواز حيلته على الكرمانى .  
 فلما تفرق عنه النقباء بعد العشاء الى خيامهم ظل هو في فرقتة وحده يعمل

فكرته في اتمام مشروعه للتفريق بين الجيوش المحيطة بمرو . وكان اذا خلا الى نفسه ربيض كالاسد واخذ في تدبير الامور بدهاء ، فاذا مل المجلس وقف وتمشى ذهابا وايابا كأنه عمر كاسر حبس في قفص من حديد وقد جاع فتحفز للوثوب على فريسة قريبة منه . وكان وهو يفكر ، يرى شيخ الضحاك نصب عينيه ويتوقع ان يراه قادما اليه بحيلة يظنها الضحاك فتحا جديدا وهي عند أبي مسلم « قديمة » وانما كان يظهر اعجاب به فغنته تشجعا له على خدمة اخرى ، والضحاك يتوهم ان حقيقة مساعيه تخفى على أبي مسلم ، وما علم ان هذا الخراساني يقرأ كل ما يجول في خاطره ويدرك ما سيأتي به اليه او يشير به عليه ، وانه انما يظهر له استحسانه واعجاب بهاء ومكرا ، وقد أضمر له السوء . فقد كان الناس في ذلك العصر اعداء بعضهم لبعض ، كل منهم يتربص من صاحبه غفلة ليفتاله ، وقد اختلفت العناصر وتباينت المقاصد وصدرت وصية الامام ابراهيم بقتل كل من يشبهه فيه

وفيما كان أبو مسلم سابحا في عالم خياله ، يتمشى وييده قضيب بلاعبه بين انامله ، جاءه أحد الخراس يقول : « ان بالسباب رجلا يطلب المقاتلة » . فادرك انه الضحاك ، فاذن له فدخل وقد تنكر بقلنسوة من فلانس الفرس فوقها عمامة صغيرة فبدا كأنه من كهنة المجوس . فلما أقبل رحب به وبش له ، ولكن الضحاك قرأ في احمرار عينيه وتفضع جبينه مادله على اهمية الامر الذي يفكر فيه ، فوقف متادبا فخطبه أبو مسلم قائلا : « اهلا بصديقنا الضحاك »

فأعظم الضحاك هذا التنازل من أبي مسلم وبالغ في التآدب في موقفه ، وقال : « انى لا استحق هذا الاكرام يا مولاي ، وانما أنا عبدك أرجو رضاك » قال : « ومتى كان العربي عبدا للغارسي » فوجم الضحاك لحظة ثم قال : « ان المسلمين اخوة ، وانما يتفاضلون بالتقوى والجهاد ، وقد ذهبت الدولة التي تحسب للعرب مزية على غيرهم ، وكان تعصبا للعرب سببا لدهاب سلطانهم . وكيف لا أكون عبدا لبطل خراسان صاحب دعوة الامام ؟ »

فاستضحك أبو مسلم وقعد ، ثم اشار الى الضحاك فقعده جاثيا على كتفه وقد اطلق وسكت ، فابتدره أبو مسلم قائلا : « ما وراءك يا ضحاك ؟ » قال : « ما ورائي الا الخير ، وقد جئتكم مهنتا بما أوتيته من الفوز الباهر ولعلى انفذ لك أمرا »

قال : « انما نحن مدينون بهذا الفوز لتدبيرك وسعيك ، واذا تم لنا النصر جعلناك في منصب يليق بأمثالك »

قال : « لا التمس الا رضا مولاي الامير ، فمرنى بما تشاء »

قال : « قل ما الذى تراه الآن ؟ لقد أعجبني سداد رأيك بالامس »

فاطرق الضحاك هنيهة كأنه يعمل فكرته ، ثم قال : « ألا ترى بعد ان قتل  
الكرمانى ان تتخلص من ابنه فيخلو لك الجو ؟ »  
قال : « وشيبان ؟ »

فضحك الضحاك وقال : « شيبان ؟ وما شان هذا الخارجى . فهو ليس  
ممن يحسب لهم حساب ؟ »

قال : « كيف لا وهو صاحب جند وعصيبة مثل الكرمانى »  
قال : « اذا قتلت ابن الكرمانى ، فأمر شيبان على »

وكان أبو مسلم ينظر اثناء حديثه الى قلنسوة الضحاك وفي نفسه ان يعلم  
ما تحتها ، وقد لحظ من وراء حافتها ان رأس الضحاك حليق فأوما بالقضيب  
الى القلنسوة وقال : « ومن أتاك بهذه القلنسوة ؟ » . وأظهر انه غمزها  
بالقضيب سهوا فسقطت فبان رأسه حليقا . فوثب الضحاك وتضاحك ،  
وبادر الى القلنسوة فأعادها الى رأسه وقال : « قد انتظمت فى سلك المجوسية  
من عهد قريب »

فتجاهل أبو مسلم ما أدركه من رؤية الرأس الحليق ، وتضاحك وقال :  
« ان الكهانة خليقة بالفرس وليس بالعرب »

فأصلح الضحاك قلنسوته وقد امتقع لونه من تلك المفاجأة ، ولكنه صدق  
ان ابا مسلم انما فعل ذلك سهوا فقال : « ان الرجل يغير زيه للوصول الى  
غرضه ، ولو لم البسها ما استطعت بلوغ خيمتك »

فاظهر أبو مسلم انه صدق قوله ، وقال : « انك لتعجبني بجذك وهزلك ،  
فلنعد الى الجد . ما الحيلة اذا أردنا التخلص من ابن الكرمانى ؟ »

قال : « ان قتل هذا الرجل سهل وصعب »  
قال : « وما معنى ذلك ؟ »

قال : « ألا تذكر يامولاي مجلسنا فى منزل دهقان مرو ، اذ قلت لك ان  
اظهارك الميل لهذه الفتاة المفتونة سيكون عوناً لك على تنفيذ ما ربك ؟ »

ففهم أبو مسلم تلميحاً ولكنه تجاهل وقال : « نعم اذكر ذلك ولسكننى لم  
افهم مرادك »

قال : « مرادى ان تتخذها نصيرة لك فى خيمة ابن الكرمانى وعلى فراشه »  
قال : « أترأها تعيننا على قتله ؟ » . قال : « نعم ياسيدى انا أضمن ذلك  
على شرط ! »

قال : « وما هو الشرط ؟ » . قال : « ذلك شرط يسير . ترسل الى هذه  
الفتاة علامة تؤكد لها رضاك عنها وان قتل ابن الكرمانى يرضيك ، وأنا اتم  
الباقى »

قال : « وما هى العلامة التى تعنيها ؟ »



قال : « علامة تعلم انها منك »

ف نظر أبو مسلم الى الضحاك نظرة كشف بها أسرار قلبه كما يكشف أصحاب  
أشعة رنتجن ما وراء الجوامد ، وقال : « لا أظنها تقنع بغير خاتمي »

قال : « تلك خير علامة تقضى بها الأرب »

فاطرق أبو مسلم كأنه يتردد ، ثم قال : « هل تعلم أهمية هذا الأمر ؟ انى  
إذا دفعت اليك خاتمي فكاننى سلمت اليك امرى ؟ »

قال : « أعلم ذلك يا مولاي ، ولو علمت ان الأمر يقضى بدونه لما طلبته »

فنزح أبو مسلم الخاتم من أصبعه ودفعه اليه ، وقال : « هذا هو ، خذه  
وامض مسرعا وعد الى به الليلة فانى لا أبيت بدونه »

فوقف الضحاك اجلالا وتناول الخاتم وقبله ووضع على رأسه وقال : « قد  
لا أستطيع مقابلة الدهقانة الليلة فأتيك في الصباح ومعى الخاتم باذن الله » .  
قال : « سر في حراسة المولى »

ثم استأنف الكلام وقال : « البت هنا ريثما أعود اليك » . وخرج من  
باب سرى في الفرقة ، وظل الضحاك واقفاً وقلبه يطفح سرورا لما استبشر به  
من نجاح أمره ، وأصاخ بسمعه لعله يشعر بحركة أو يسمع صوتا يستدل  
به على شيء فلم يسمع شيئا . ثم عاد أبو مسلم وقال : « أذهب يا ضحاك  
وإذا وقتت في خدمتنا كافاناك ، ولكن متى استوتقت من الفتاة فقل لها الا  
تعجل بالأمر بل تنتظر اشارة أخرى ، فهمت ؟ » . قال : « سمعا وطاعة » .  
وانصرف



أصبحت جنار في ذلك اليوم وقد تهيأ الجيشان للنزال ، وهى تخاف أن  
ينتصر الكرماني لأن هذا يعرقل مساعيها ويخيب آمالها ، فوقفت مع  
ماشطنها بحيث ترى المعركة عن بعد فرائت تضعع جند الكرماني ثم رآته  
عاد الى معسكره وكاد ينتصر فخافت ، وأخيرا علمت بما كان من قتله ثم  
شاهدت تضعع عسكره وهجوم ابنه على واتحاده مع أبى مسلم فاستغربت  
ذلك وأفلق عليها تفسيره ، فعادت الى خباتها مع ربحانة وقد انقبضت  
نفسها وقالت لها بالفارسية : « ما الذى أراه يا ربحانة ، أبو مسلم ينصر  
صاحبنا ؟ »

قالت : « لا يعرفك ما تشاهدينه فانها حيلة من أبى مسلم ، ومتى جاء  
الضحاك يفسر لنا كل شيء »

ولما غربت الشمس ولم يكن الضحاك قد جاء بعد ، انقبضت نفس جنار

ولم تستطع طعاما ولا شرابا ، وريحانة تخفف عنها وتمنيها بالمواعيد . ثم سمعتا قرعة اللجم وصهيل الأفراس بياب الخباء ، فأجفلنا وعلمنا أن عليا قادم برجاله فمكثتا صامتتين ، وإذا بياب الخباء انفتح ودخل على وثيابه ملطخة بالدماء وقد أخذ الغضب منه مأخذا عظيما . فخافت جنسار من منظره ولم تعلم بماذا تخاطبه وهو على هذه الحال وقد قتل أبوه ، فلبثت صامتا . أما ريحانة فتجلدت واستقبلت عليا ، وقالت : « أحسن الله عزاء الأمير ، أن من يقتل في ساحة الوغى ويخلف مثلك لايوت ، وانك لاخذ بشاره »

فأجبهه قولها فسرى عنه ، والتفت الى جنسار وقال : « لنا ببقاء عروشنا الدهقانة أكبر عزاء وسوف أثار لأبى من أولئك الأندال ، وما هي الا أن تطلع الشمس ونعود الى القتال فلا تغرب الا ونحن في دار الإمارة بأذن الله » . قال ذلك وهو يصلح من شأن خوذته على رأسه وابتسم وأشار الى جنسار أن تجلس فجلست صامتا - والقلوب اذا لم تتفاهم عجزت الألسنة عن الكلام . فحمل سكوتها على محمل الحياء فعددها واكتفى بما سمعه من ريحانة ، ولكن جنسار لم يسمعها عند سماع ما قاله الا أن تجيبه قائلة : « أن العزاء بقاء مولاى الأمير ، حفظه المولى وأمانه على الإخذ بالثأر »

فلما سمع قولها انشرح صدره ، وقال : « انى سائر أبى وسترين وتسرين » . ثم صفق فجاهته قيمة الخباء فأمرها أن تقوم على خدمة الدهقانة أحسن قيام . ثم خرج للاهتمام بأمر الجيش والاستعداد للقتال في الغد

فلما خرج ظلت الدهقانة صامتا وقد أخذتها شغفة على ذلك الشاب لما تضرمه له من الشر ، ثم خافت أن يميل قلبها اليه فاستحضرت صورة أبى مسلم في ذهنها ، فذهب منه رسم على وهاجت عواطفها . فلما خلت بريحانة قالت : « متى ياتى الضحاك لنسأله عما حدث اليوم ؟ »

قالت ريحانة : « لا يلبث أن يأتى ، وقد أوصانا بالأمس الا نستبطنه اذا غاب »

قالت : « ان لهذا الرجل لشأننا ، فقد جاء ليكون في خدمتى واراها يقضى أكثر وقته خارجا »

فقالت ريحانة : « اذا غاب يمولاتى فأنما يغيب في خدمتك أيضا ، هكذا فعل بالأمس فلا تلومى الغائب حتى يحضر »

فأجابت جنسار قائلة : « انى والحق يقال لم أر مثل اخلاص هذا الرجل في خدمتنا ، والغريب أنه عربى لم يستكف أن يكون من موالينا »

قالت ريحانة : « ان العرب ليسوا الآن كما كانوا من قبل ، فقد انحلت عصبيتهم وانقسموا فيما بينهم ودالت دولتهم . . الا تذهبين لتتناول الطعام ؟ »

فنهضت جنار ومشت وهى تقول : « نذهب الى المائدة ريشا يعود ذلك المهدار »

فمشت ربحانة فى اثرها وهى تتمتع قائلة : « لا اظنه مهذارا »

وبعد ان تناولنا الطعام قضنا برهة يتحدثان ، وكلما سمعنا وقع اقدام نلتنا الضحاك قادمًا حتى طال انتظارهما وغلب عليهما النعاس . فذهبت جنار الى الفراش ، وظلت ربحانة جالسة بين يديها والنعاس يغالبا والقلق ينبها . فانقضى هزيع من الليل ونام اهل المعسكر وساد السكوت وسكت القضاصون والقراء ولم يات الضحاك بعد

وبينا هى فى سهوة من سهوات النعاس سمعت ضحكة الضحاك فدمرت وفتحت عينها فاذا هو واقف بازاء عمود الخبء وكانهما عمودان . فهمت بان تصيح به وخافت ان توقظ سيدتها وترهبها فاقتربت منه وقالت بصوت منخفض : « ساححك الله على هذا الغياب »

فمشى وهو يشير اليها ان تتبعه فتبعته حتى خرجا من الغرفة الى غرفة اخرى ليس فيها نور ، وكانت رجلاها تتشاكلان ، فمد يديه وامسك بيدها وشدها وهو يقول : « لا تخافى ، لا باس عليك »

قالت : « دعنى احل اليك السراج لارى وجهك واسمع حديثك »

فضحك وقال : « ما اشد شوقك لرؤية هذا الوجه ! هاى السراج »

فذهبت تمشى على رؤوس اصابعها حتى حلت السراج من غرفة جنار وجاءت به ووضعته بجانب العمود وجلست . فجلس الضحاك وكان قد ابدل بالثلنسوة العمامة التى يعرفه بها اهل المعسكر ، فابتدرته قائلة : « لقد اطلت الغياب الليلة ، ومولاتى الدهقانة نامت منقبضة النفس على اثر ما راته من نصرة ابي مسلم لجند الكرمانى »

فقطع الضحاك كلامها وقال : « الم يقتل الكرمانى ؟ تلك عاقبة انتصاره له ! . واذا طالت نصرته لهذا البيت اجهز على اعله واحدا بعد واحد »

فلم تفهم ربحانة قوله ، فقالت : « بالله لا تكلمنى بالالغاز »

قال : « قبحك الله ما افظل فهمك ! . ما تقرب هذا الخراسانى من قوم الا ابادهم فى سبيل مطامعه . فقد تظاهر بنصرة الكرمانى حتى يستعين به على صاحب مرو ، ولم يكن يقصد سرعة قتله ولكن الاقدار عجبت بذلك »

قالت : « ان مولاتنا الدهقانة فى قلق شديد لغيبابك بعد علمها بمقتل الكرمانى ، فهل اوقفها لسماح حديثك ؟ »

قال : « ساوقفها بعد قليل وانما اريد ان اسر اليك امرا ارجوان تساعدينى فيه خدمة لمولاتنا »

قالت : « وماذا تريد ؟ »

قال : « ان مقتل الكرمانى انما كان بمسعاى انا توطئة لمقتل ابنه ليرضى عنا أبو مسلم فقتال مولاتنا ما تمناه ! »

قالت : « انت سعيت فى قتل الكرمانى ؟ الله ما اقدرك ! والآن تريد ان تقتل ابنه ؟ . كيف تستطيع ذلك ؟ »

فضحك وقال : « لا يستطيع ذلك الا بك »

فدهشت وقالت : « لعلى من اهل السيف ولست أدرى ؟ ! »

قال : « ليس الفوز بكثرة الجند يا ريحانة وانما ينال المرء مرامه بالدهاء والصبر . وانا الآن آت من عند ابى مسلم وقد وعدته بقتل ابن الكرمانى ، واصبح يتوقع ذلك منا بعد ان حدثته فى شان مولاتنا الدهقانة معه ، وانها ستكون عوناً له على نجاح مهمته . وليس من شىء يسهل عليه المهمة مثل قتل آل الكرمانى ليستأثر بالسلطة من دون بقية العرب »

فاجفلت ريحانة من هول طلبه ، وسكتت ولم تحر جواباً

فلما رآها ساكنة وقف وقال : « دعينى اذهب الى مولاتى جنسار فانها اعلم منك باهمية هذا الطلب »

فوقفت تقول : « لا اظن الدهقانة ترى قتل رجل يتفانى فى حبها بلا ذنب اقترفه ، ولا هى اعتادت القتل . أمكت هنا ريشماً أو قظها ثم ادعوك . وتركته ومضت ثم عادت ونادته ، فتبعها والسراج بيدها حتى دخلت غرفة جنسار ، وكانت قد جلست فى الفراش والتفت بالمطرف ، فدخل ووقف متادباً ، فامرته بالجلوس فجلس على طنفسة صغيرة عليها رسوم فارسية ملونة ، وجعل ركبته تحته . . وهى جلسة التادب عندهم

فلما استتب به المقام ، قالت جنسار : « لقد ازعجنى غيابك وانت تعلم ان ابى انما امر بمجيئك لتكون معى لانى لم ازل اعد نفسى غريبة بين هؤلاء القوم ، ولكنك منذ اتينا هذا المسكر لا تمكث الا قليلاً وترتكنا على احر من الجمر فى انتظارك » . فاطرق الضحاك ولم يجب ، فاستأنفت جنسار الكلام وكانها استدركت أمرها فقالت : « لا انكر أنك لا تضييب الا فى مهمة تهمنى ، وانك من اشد الناس غيرة على وسعيا فى راحتى ، ولكنك اقلقتنى اليوم حتى كادت ترهق روحي »

فابتسم الضحاك معتسداً ، وقال فى هدوء ووزانة واحترام : « يسوعنى بامولاتى ان اسبب لك قلقاً ، واقسم برأس مولاي الدهقان انى انما غبت فى خدمتك ، ومتى عرفت من أين آت الآن عدرتنى ! »

قالت : « من أين ؟ » . فالتفت الى ريحانة كأنه يستشهرسدها وقال : « قصصت بعض حديثى على ريحانة اثناء رقادك ولا بأس من الإعادة ، آتيت

الآن من معسكر الخراسانيين بعد حديث مع الامير ابي مسلم « فلما سمعت اسم الامير ابي مسلم بدأ الاحرار في وجهها وتجلت علامات الحب في عينيها وغلب عليها الحياء ، فاطرقت ثم قالت : « وماذا جرى ؟ » قال : « لم يحدث شيء بعد ، واخاف الا يحدث شيء فيذهب سعينا هدرًا ! »

قالت وقد اوجست خوفًا من هذا التلميح : « ما الذي تخافه ؟ » قال وهو يخفض صوته : « اخاف ان ينقلب سعينا علينا ، فنحن انما ركبنا هذا المركب الخشن وحملنا دهقانة مرو الى خيمة هذا الرجل ، وحملناها ما حملناها من المشقة وعرضناها للخطر ، كل ذلك لكي نصل الى ما نبتغيه من قائد جنود الخراسانيين ، وقد فهمت من كلام ريحانة الآن ان امرنا صائر الى غير المراد ! »

فالتفتت الى ريحانة وفي عينيها امارات الاستفهام ، فاجابتها هذه بنظرة الاستفراب . فقال الضحاك : « لا تستغربي يا مولاتي فاني افسح لك عن مرادى بعبارة وجيزة . قد رايت اليوم ما كان من نصرة ابي مسلم لابن الكرمانى ، ولا اظنك تجهلين معنى هذه النصرة ، فابو مسلم لم ينصر عدوه هذا الا احتيالا حتى يتمكن من الفوز عليه في شيئين مهمين : الاول انت وهو الاعم عنده ، والثانى فتح مرو . وكذلك لا يفرتك ما يديه ابن الكرمانى من مداخنة ابي مسلم ، فهو انما يسايره لكي يحقق غرضه فيتزوج الدهقانة ويفتح مرو ، وكل من الاميرين لا ينال اربه الا بقتل صاحبه لينفرد بالفيئمتين . فابن الكرمانى يهيب الوسيلة لقتل ابي مسلم ، وهذا يهينها لقتل ابن الكرمانى . وترجيح الفوز لاحدهما راجع اليك ! »

فاستغربت جنار هذا التفصيل ، وادركت بعض مراد الضحاك ، واشكل عليها البعض الآخر فقالت : « وما علاقتى بذلك ؟ »

فقال وهو يبالغ في خفض صوته وجنار تتناول بعنفها نحوه : « ان ابن الكرمانى يتربص ففلة من ابي مسلم ليفتاله ، ومن يدري متى يتأتى له ذلك ، وقد اراد ابو مسلم ان يسبقه فيقتله ، ولكن ريحانة تابى ذلك فارجو الا يكون راك من رايها »

فقالت : « هل ترضى ريحانة بفوز ابن الكرمانى ؟ لا اظن »

قال : « لم تقل ذلك صريحا ، ولكننى ذكرت لها وسيلة تسهل قتل هذا الرجل وتجمعك بابي مسلم ففرقت مسامى »  
فقطعت ريحانة كلامه ، ووجهت خطابها الى جنار قائلة : « ليس الامر كذلك يا مولاتي ، ولكنه جاءنى برأى لا اظنك ترضين به ! »  
فابتدتها الضحاك قائلا : « الا ترضى مولاتنا بقتل هذا الرجل واستقلالها بابي مسلم ؟ »

قالت ريحانة : « ولكنك تريد أن يكون قتله على يدها »  
فلما سمعت جنار قولها بدا الارتباك في وجهها ، ونظرت الى الضحاك  
فراثة يصعد كتفيه ويقلب شفثيه ولسان حاله يقول : « ذلك لا يعنيني »  
فقالت جنار : « احقا انت تعنى ذلك لا . امر يدنى ان اقتل هذا الرجل ؟  
وكيف اقتله وهو لم يسيء الى ؟ »  
قال : « تفعلين ما تشائين ، يبدو انك الفت الإقامة هنا ونسيت وعدك »  
قالت : « لم انس وعدى ولا غيرت عزمى ، وانت تعلم ذلك »  
فمد يده الى جيبه وأخرج الخاتم ودفعه اليها ، وقال : « هل تعرفين  
صاحب هذا الخاتم ؟ »  
فتناولته وحدقت فيه على ضوء النراج ، فاذا عليه اسم ابي مسلم . .  
فاختلج قلبها في صدرها وهاجت عواطفها وتنسمت منه رائحة حبيبتها ،  
ونظرت الى الضحاك وقالت : « هذا خاتم ، ما الذى جاء به اليك ؟ »  
قال : « لم اسرقه ، ولكن صاحبه دفعه الى دليلا على صدق رسالتى  
فهل تصدقين ما أقول ؟ »  
قالت : « وهل كذبتك في شيء قبل الآن ؟ » . قال : « كلا »  
قالت : « وما الذى يعثك به الى ؟ »  
قال : « قصصت عليك غرضه ، وخلاصة ذلك اننا ان لم نقتل صاحب  
هذه الخيمة فسيقتل هو صاحب هذا الخاتم . فان احدهما سيقتل الآخر  
لا محالة ، فاذا ترددنا في مقتل هذا فكاننا سعيينا في قتل ذلك . ولا سبيل  
الى ذلك الا بك ، فاختارى أحد الأمرين »  
فأدرت جنار غرضه فاعظمت الطلب ، ولكنها اعظمت أن تعرض حبيبتها  
للخطر وهي تعتقد أنه يجبها وفي قتله ذهاب كل آمالها ، فلبثت حائرة ،  
واستولى السكوت على الجميع . ثم فتحت جنار فاها وقالت : « قد  
أوقعتنى في حيرة لا أعرف كيف أنجو منها ، أما اقتل فلا طاقة لى به ولكننى  
أبدل جهدى في منع الأذى عن ذلك »  
فضحك وقال : « تمنعنين الأذى ؟ افعلى ما بدا لك فليس على تبعة  
ما يحدث من عاقبة هذا التردد »  
فخافت تهديده وزادت حيرة وعادت الى صمتها فقال الضحاك : « كيف  
تمنعنين الأذى وأنت محبوسة في هذه الخيمة لا تستطيعين مبارحتها الا بقتل  
صاحبها ، واذا لم نعجل بقتله سقنا هو الى قتل صاحبنا . . فنندم حين  
لا ينفعنا الندم . . على أنك انت صاحبة الشأن ونحن طوع امرك ، والخسارة  
انما تعود عليك فافعلى ما تشائين »  
فقالت : « اقتله ييدى ؟ بالله كيف أستطيع ذلك . . تبصر فى الامر

يا ضحاك ، وقل ماذا كنت تفعل لو كنت في موضعي ؟ »  
 قال : « لو كنت في مكانك لتضيت الامر بشربة من ماء او لعمة من طعام ! »  
 فأطرت هنيهة ثم قالت : « لا ، لا ، لا أقدر على ذلك ، ولكنني أبذل جهدي  
 في منع الأذى عن .. وإذا استطعت المساعدة في .. » . وسكنت ثم قالت :  
 « دعني أتدبر المسألة »

فنهض الضحاك وقد رجح عنده أنه سيقنع جنار في جلسة أخرى ،  
 وقال : « أرجى لى الخاتم لأرجعه الى صاحبه .. وأنا على يقين أنك ستعودين  
 الى رأيي »

فقالت : « وهل ترجعه اليه الليلة ؟ »

قال : « لا بد من ذلك ، فقد أعطانيه على هذا الشرط »  
 فتناقلت جنار في دفع الخاتم اليه لأنها استأنست به وتنسبت منه ربح  
 حبيبها ، ثم فطنت الى تناقلها والضحاك واقف في انتظارها ، فدفعته اليه  
 رغم ارادتها ، فتناوله وخرج .. وترك الدهقانة وماشطتها في بحور من  
 الهواجس



سار الضحاك مسرعاً حتى خرج من المعسكر ، وقد انتصف الليل وأطل  
 القمر من وراء الجبال . ففضى مسرعاً الى مكان نزع فيه جبنه وغير قيافته  
 وحل عمامته وتعمم بطريقة خاصة ، ومشط لحيته وشد منطقتة الى وسطه  
 وأصلح من شأنه حتى ذهبت عنه هيئة المجون ، وولى وجهه نحو معسكر  
 شيبان الخارجى

وكان معسكر الخوارج وراء معسكر الكرمانى في منبسط من الارض ،  
 والخوارج يسعون الى نزع السلطة من كل مسلم ، ويرون أن الحكم لله وحده -  
 يقولون ذلك ويطلبون السلطة لأنفسهم ، ففرضهم غرض جميع طلاب الخلافة  
 في ذلك العهد وان اختلفت الأسباب . وكان زعيمهم شيبان قد جاء برجاله  
 وحاصروا مرو قبل مجيء أبى مسلم ، ثم جاء الكرمانى فتنازعا على مرو  
 وكان نصر بن سيار صاحب مرو من أهل الدهاء والحزم ؛ فكان اذا  
 خاف أحد العدوين استعان عليه بالعدو الآخر فلم يستطع أحد منهما أن  
 يتغلب عليه

وأما الضحاك فكان من أمراء الخوارج ، شديد التمسك بمذهبه . فلما  
 تحقق امتناع مرو على أصحابه وعلم ما كان من سعى الكرمانى في تزويج  
 ابنه من ابنة دهقان مرو، رأى أن يحتال في قتل الكرمانى غيلة ، وخطر له أن  
 يتنكر ويدخل في خدمة الدهقان ويحبب نفسه الى الدهقانة حتى تستأنس

به ، ويكون في جلة من يحمل معها من الخدم والعبيد الى بيت زوجها ،  
فيتقرب من الكرمانى وينتهز فرصة غفلة منه ويقتله ، فيشتد أزر الخوارج  
وينفردوا بغزو مرو ويتم لهم النصر . فاحتال حتى يبيع الدهقان فيمن  
يبيع له من الاسرى ، ويدل جهده للتقرب من الدهقانة بوساطة ريحانة  
بما كان يديه من المجون وخفة الظل حتى وثقت به كل الوثوق وصارت  
تعهد بأسرارها اليه . وكان يحرض ريحانة على تحبيب ابن الكرمانى الى  
سيدتها

وبينما هو يسعى في ذلك جاء أبو مسلم الى الدهقان ونزل عنده ، فاطلع  
الضحاك على مقاصده وعرف قوته فأعمل فكره في تدبير الحيلة ، ثم عهدت  
اليه ريحانة في السعى لدى أبى مسلم لتزويج الدهقانة به ، فرأى أن يستعين  
بأبى مسلم على قتل الكرمانى وابنه على يد جنار . فحسن له التظاهر  
بحبها ونقل اليها خبر رضاه بها من تلقاء نفسه . وأراد أن يستخدم الدهقانة  
لقتل الكرمانى وابنه وغيرهما اذا اقتضت الحال . ثم يتمكن من قتل أبى مسلم  
اذا ساعدته الاحوال ، والا فيكتفى بقتل ابن الكرمانى ليقبى اليمينية بلا امر  
فيحضهم على الاتحاد مع شيبان فينفرد أبو مسلم برجاله الخراسانيين وهم  
قليلون ، فيقلب الخوارج ويفتحون مرو ويتم لهم ما كانوا يأملونه من اخراج  
بنى أمية من خراسان والاستقلال بها

فلما جاء أبو مسلم الى مرو ، وعلم الضحاك الا بد له من الاستعانة  
بالكرمانى على شيبان ونصر ، تظاهر بأنه على رأيه وأشار عليه بالتفريق  
بين الأميرين وزعم أنه استنبط هذا الرأى ليكتسب ثقة أبى مسلم ، توصلا  
الى اغرائه بقتل ابن الكرمانى على يد جنار ، وكان في خلال اقامته عند  
دهقان مرو ، وبعد قدومه الى معسكر الكرمانى ، يتردد سرا على معسكر  
الخوارج ويطلع شيبان على ما يدبر . ولذلك ظل شيبان بعد قدوم أبى مسلم  
الى مرو هادئا لا يحارب عملا بمشورة الضحاك ، فاما أن يتحارب أبو مسلم  
والكرمانى فيقضى أحدهما على الآخر فيخلو الجو لشيبان ، واما أن يحتال  
الضحاك في قتل ابن الكرمانى

وكان الضحاك قد توأما مع شيبان في الليلة الماضية على أن يذهب الى  
أبى مسلم فيحرضه على قتل ابن الكرمانى على يد جنار ، فاذا تآى له ذلك  
بعث دعاة الخوارج الى اليمينية من رجال الكرمانى يحرضونهم على الاتحاد  
معهم لأنهم عرب مثلهم ، ويطلعونهم على حيلة أبى مسلم في التفريق بينهم  
بالكتب التى أرسلها اليهم مع الرسول . وكان شيبان عازما على مهاجمة مرو  
في صباح الغد ، حالما يعلم بقتل ابن الكرمانى . فبعث أمزاه في المعسكر  
يستحثون الرجال على التأهب ، وأمر القصاصين أن يتلوا على الجيش اقوال  
عنترة وغيره من اشعار الجاهليين في الحماسة والفخر ، استنهاضا للهمم  
وتحريضا للجند ، على عادة العرب في حروبهم حينذاك



## القصاص ورفيقه

جلس شيبان في خيمته ينتظر قدوم الضحاك ، فلما أبطأ في قدومه عليه وقد مضى هزيع من الليل ، ضجر وخاف أن يغلب التعاس عليه وعلى أمرائه الساهرين معه . فأمر بعض غلمانه أن يأتيه بقصاص يتلو عليه بعض الأشعار أو القصص للتسلية . فذهب الغلام ثم عاد يقول أنه سمع قصاصاً ينشد اشعاراً حماسية بصوت رخييم ويضرب على الطنبور بأشجي الانغام فقال : « وأين هو ؟ »

قال : « بالقرب من فسطاط الأمير »

فأصاخ شيبان بسمعه ، فسمع نشيدا مطربا يدوى في ذلك الليل الهادئ تنخله انغام الطنبور ، فأمر الغلام أن يأتي به ، فخرج الغلام ثم عاد ووراءه شيخ طاعن في السن طويل القامة عريض المنكبين ، عليه عمامة صغيرة ، وأوسع الصدر ، أبيض الشعر وقد غطت لحيته معظم صدره ، وعليه بياضة حراء قصيرة ويده طنبور يضرب عليه بخفة ومهارة ، ومعه رجل قصير القامة على رأسه عمامة كبيرة لها زائدتان عريضتان احدهما مرسلة الى الوراء والاخرى مدلاة على جبينه فوق عينيه كأنه يشكو رمداً فبدا مغمض العينين ، اذا مشى تعلق برقيقه القصاص يلتمس الطريق في أثره ، ويده دف صغير ينقر عليه تقرا جيلا

وكان شيبان في خيمة كبيرة قائمة على عدة أعمدة ، في أرضها بساط كبير قد جلس هو في صدره على وسادة ، وبين يديه بضعة أمراء من خاصته . فلما رأى القصاص داخلا أمره بالجلوس والإنشاد وأجلس رقيقه ، فبدأ هذا بالنقر على الدف تقرا محكما ، وأخذ القصاص في الإنشاد بما يطرب الجماد . فأنشد بعض اشعار عنتره ، ثم أمره شيبان بأن ينشد اشعار غيره من الجاهليين ، فتلا أقوال زهير وطرفة وغيرهما وهو يضرب على الطنبور بما يحرك العواطف الحماسية ، وكلما قال يتاحاسبا هاج الأمراء وتحمسوا واستعادوه . وطلب اليه بعضهم أن يقص عليهم قصص حرب البسوس ، ويوم ذي قار الذي انتصف فيه العرب من العجم ، وغيرهما من أيام الجاهلية المشهورة ، فأجابهم الى كل ما طلبوه سواء أكان قصة أم شعرا أم ضربا على الطنبور ، بينما رقيقه ينقر على الدف تقرا حسنا ، ويساعده بالإنشاد وهو مطرق من ألم عينيه . فطرب الجميع ونسوا ما كانوا فيه من ملل الانتظار ، وتجمع

رجال الحاشية والخدم في الخيمة وحولها حتى تكاثروا واختلطوا  
وبينما هم في تلك الضوضاء ، دخل غلام تخطي رقاب الناس حتى وقف  
بين يدي شيبان وأسر اليه قولا . فأشار شيبان إشارة تحرك لها كل من في  
المجلس من الامراء والحاشية ووقفوا وعلت ضوضاؤهم وهموا بالخروج .  
فوقف القصاص وأمسك به رفيقه وأرادا الخروج مع الخارجين ، فجاءهما  
غلام وأوما اليهما أن يذهبا الى خيمة الحاشية بجوار الفسطاط . فخرج  
القتصاص ورفيقه ممسك بطرف ثوبه ، فرأى في طريقه رجلا طويلا دخل  
الفسطاط فتنحى له الناس واستقبله شيبان بالترحاب وأجلسه الى جانبه ،  
وهو يقول : « أهلا بالامر شبيب »

ولم تمض بضع دقائق حتى خرج الناس من الفسطاط الا الامير شيبان  
والامير شبيباً وبضعة امراء آخرين . واتجه سائر الحاشية والأعوان الى  
خيمة بالقرب من الفسطاط . وأراد القصاص أن ينصرف فأمسكه بعض  
الخدم ، وأمروه أن يدخل الخيمة وينشد لبعض رجال الحاشية هناك ، فدخل  
مع رفيقه وأخذ في الإنشاد والضرب والنقر . فبعث الامير شيبان اليهم أن  
يسكتوا لئلا يشوشوا عليهم حديثهم ، على أن يستبقوا القصاص الى ما بعد  
الفرغ من الحديث ، ففعلوا

فلما خلا شيبان بشبيب ومن ظل في الفسطاط من خاصته ، انطلق لسانه  
بالتزحاج وهش له واستدناه حتى تماسرت ركبتهما وشيبان يقول : « بورك  
في الامير شبيب ، أرجو أن تكون قد أفلحت فآن لنا الظهور »  
فقال : « النجاح لا ريب فيه باذن الله وبركة الامير شيبان » . قال ذلك  
وأخرج خاتماً دفعه اليه

فدهش شيبان وتناول الخاتم وتفرس فيه ، فلما عرفه تبسم والتفت الى  
امير بجانبه وقال : « هذا خاتم الشاب الخراساني ، فما قولكم فيمن يمكن من  
الحصول عليه ؟ »

فاجاب احد الامراء قائلاً : « وماذا ينفعنا خاتمه وهو معسكر امامنا ، وقد  
اتحد مع هؤلاء اليمنية وقبض على زمام اميرهم ابن الكرمانى بعد أن قتل اياه ،  
فاذا اتحدا على صاحب مرو غلباه ولا فائدة من مقامنا هنا »

فضحك شبيب ، ووجه خطابه الى الامير شيبان وهو يتربع في مجلسه  
ويده اليمنى على ركة شيبان واليسرى يحك بها ذقنه ، وقال : « لم اخط  
خطوة الا وأنا حاسب لها حساباً وأظننى أحسنت التدبير ، وسأبدى لكم رأيي  
ولكم أن تغفروا فيه » . ثم التفت يميناً ويساراً كأنه يستوثق من خلو المكان  
من الغريباء ، فابتدره شيبان قائلاً : « تكلم فاننا في مأمن من العيون ، وليس  
حولنا أحد نخافه على افشاء سرنا »

فقال شبيب : « لا يهمننا أمر هذا الخاتم الا بقدر ما نستطيع أن نقتل به ابن

الكرمانى اليوم أو غدا »

فقال شيبان متعجبا : « اليوم ؟ »

قال : « قد كنت أتوقع قتله الليلة ، ولكنه في حال لا يبقى بها الى ما بعد الغد »

فقال أحد الامراء : « وكيف نقتله وهو محاط بالحراس والخدم ؟ »

فاعترضه شيبان قائلا : « نقتله بالدهاء والذكاء . واذا كنتم تعرفون دهاء الامير شيبان فلا تستغربوا ذلك منه » . ثم التفت الى شيبان كأنه يلتبس منه اتمام الحديث فقال شيبان : « اذا قتل ابن الكرمانى فان رجاله يكونون معنا على ابي مسلم ، لانهم عرب يمنيون مثلنا يكرهون عرب خراسان ومضر مرو ، ولا يجمع كلمتهم الا الا اميرهم ابن الكرمانى ، فمتى قتل فعلى ( واششار بأصبعه الى صدره ) ان اجمع كلمتهم تحت قدم الامير شيبان ، ومتى فعلنا ذلك تكاتفنا على قتل ابي مسلم وتشتيت جمعه ، ولا ريب ان نصرا صاحب مرو يساعدنا في ذلك او يلزم الحيات »

فقطع شيبان الحديث وقال : « بل يساعدنا لانه بعث الى في صباح هذا اليوم يطلب مخالفتى »

فقال شيبان : « ولو لم يطلب هو نصرتنا لطلبنا نصرته ، وانما الغرض الاول ان نتخلص من ابن الكرمانى ، ولا تحسبن التخلص منه هينا ، بل هو يستحيل على سواى ، ولذلك حديث يطول شرحه ، والامير شيبان يعرف معظمه . فامن شيبان على كلامه . فقال شيبان موجه خطابه الى شيبان : « لقد كدت ازهق روحها قبل ان اصل الى غرضى ، فقد جعلت هذه الفتاة المفتونة بحب ذلك الخراسانى تعتقد انه مفتون بها وانه لاسبيل لها اليه الا يقتل زوجها ابن الكرمانى . ولا شك انه اكثر هياما بحب الفتاة منها بحب ابي مسلم ، وآمل ان يهلكهم الحب جميعا . . وقد بذلت جهدى في تحريضها على قتل ابن الكرمانى بالسلم او ما الى ذلك ارضاء لحبيبها . وهو في الواقع لا يحبها ، ولكنه مالانى على اظهار الحب تنفيذا لغرضه كما خدعته انا باظهار التفانى في سبيل دعوته لتنفيذ غرضى ، وهو يحسب انه بخادمى ويسايرنى ويظننى مخدوعا مغرورا وهو المخدوع المغرور . والغلاصة انى غررت به حتى دفع الى خاتمه علامة منه لتلك الدهقانة على انه يحبها ، ويريد منها ان تفتك بخطيبها . وقد آذنت منها ابا ، ولكنى ساعيد الكرة فى الغد بحيث لا ينقضى الا وقد نفذت الحيلة »

فظهرت امارات الاعجاب على وجوه السامعين ، وهم يتناولون باعناقهم نحوه ويراعون حركات شفطيه وعينيه لاستيعاب اقواله . ثم اطلق وسبكت ، كأنه يفكر فى امر خطر له فسكتوا فجأة يتوقعون منه قولاً ، فاذا هو يقطب حاجبيه ويرفعهما كما يفعل الخائر ثم التفت الى شيبان وقال : « بقى امر لا بد من الرجوع فيه اليكم »

فتوجهت انظارهم اليه ، وقال شيبان : « وما الذى تريده ؟ »  
قال : « لا بد لنا من تمهيد السبيل لجمع كلمة هؤلاء اليمنية معا ، بحيث اذا  
قتل اميرهم انحازوا الينا وتم الامر لنا »

فقال شيبان : « وهل تفعل ذلك قبل مقتل الرجل او بعده ؟ »  
قال : « يجب ان عهد السبيل خوفا من الفشل ، وارى ان يكون ذلك بمخاطبة  
كبار الامراء سرا . ولولا اشتغالى بما هو اهم من ذلك لما كلفنى تبغيض ابي مسلم  
الى اليمنية اكثر من اطلاعهم على حيلته فى القاء الفتنة بينهم وبين المضرية ،  
وهو الراى الذى كنت عرضته عليه يوم وصوله كما تعلمون . فاذا اطلعوا  
على هذا السر مع ما فى قلوبهم من الكره الطبيعى للفرس اتحدوا معنا لاحالة ،  
فما قولكم ؟ »

فصاحوا بصوت واحد : « هذا هو الراى الاعلى »  
فوقف شيبان وهو يتوكأ على كتف الامير شيبان ، وقال : « دعونى اذهب  
الآن »

فقال شيبان : « الى اين ؟ » . قال : « الى ابي مسلم »  
قال : « الى ابي مسلم ؟ ولماذا ؟ »  
قال : « لاعدد اليه خاتمه فقد فارقتة على ذلك ، فيجب ان اصدقته الوعد  
لتتم الحيلة ، ولكى استتمهله ريشا اقتل ذلك المفرور » . قال ذلك ووقف ،  
فوقف بقية الامراء ، ثم خرج مسرعا لايلى على شىء ، وتركهم وكلهم معجب  
بتدبيره ودهائه ، ولبثوا هنيهة يتشاورون وقد انشرح صدورهم واطمانت  
قلوبهم وايقنوا بالنجاح . وبدا لهم ان يعودوا الى سماع القصص وموسيقاه ،  
فصفق الامير شيبان فدخل احد الغلمان فقال له : « الى بالقصاص » .  
فخرج الغلام ثم عاد يقول : « لم اجد القصاص ورفيقه يامولاي . . واظنهما  
ذهبا الى الرقاد لانى رايتهما وقد استولى عليهما نعاس شديد حتى ناما  
والناس جلوس فى خيمة الخاصة ، فترهوهما نائمين وخرجوا ، فذهبت اليهما  
الآن فلم اجدهما »

قال : « لا اظنهما ينصرفان قبل ان ياخذوا مكافاة ، ابحث عنهما جيدا حول  
هذه الفساطيط فقد اطربانا وحق علينا اكرامهما »

فخرج الغلام وعاد ولم يعثر عليهما ، فاسف الامير لدهابهما واوصى الغلام  
بان يتحرى شأنهما فى الغد لتلايتهما بالبخل . وانفض المجلس وذهب الامراء  
الى مضاجعهم ، وظل الامير شيبان وحده يدبر وسائل الاتصال بالامراء  
اليمنية فى الغد

اما شيبان فانه لما بعد عن معسكر الخوارج ، اختلى لتبديل ثيابه ، فعاد الى  
ماكان فيه من مظهر المجون ، ثم سار توارا الى معسكر ابي مسلم . فوصل الى

المسكر وقد انقضى معظم الليل ، واقبل على المنزل الذي ترك ابا مسلم فيه ولم يستغرب أن يجده مستيقظا الى تلك الساعة لعلمه بما هو عليه من السهر على شؤونه واليقظة لتنفيذها . فلما وقف بالباب دخل به الخارس على ابي مسلم ، فاذا به لا يزال بلباس النهار، فاحتفل به وبش له وناداه قائلاً : « اهلا بالضحاك ، عسى أن تكون قد وفيت بالعهد »

فمد الضحاك يده وتقدم الى ابي مسلم باحترام واغتم بين ابهامه والسبابة وقال : « هذا هو اغتم يامولاي ادى مهمته ، شكرا له ولصاحبه »

فمد ابو مسلم يده وتناول اغتم ، وقال : « بل الشكر لك ايها الهمام ، هل ارسلت الرجل الى خوارزم ؟ » . وكانت عادته اذا اراد قتل رجل ان يقول : « ارسلوه الى خوارزم »

قال : « لم استطع ارساله الليلة ، لاني وجدت الدهقانة مترددة في تنفيذ الحكم لانها لم تعود مثل هذه الامور » . وضحك

فجاراه ابو مسلم في الضحك ، وقال : « لابس من الانتظار ، ولكن هل استوثقت من قيامها بالامر غدا او بعد غد ؟ »

قال : « نعم ، فانها لما رأت اغتم هان عليها كل صعب في سبيل مرضاة صاحبه »

فاظهر ابو مسلم الاستحسان والاعجاب ، وأشار الى الضحاك ان يجلس وقال : « اذا وفقت الى ما تقول وفتحنا مرو ، كان لك عندنا مقام رفيع ورتبة عالية »

فشكر الضحاك هذا التلطف ولم يجلس ، وقال : « ان اسمي ما تتوق اليه نفسي ان اكون حائرا على رضا مولاي . واذا اذنت لي في الانصراف الان ذهبت لاتمام امرك »

قال : « لا تعجل في الامر لئلا يفسد علينا تدبيرنا ، ولا اظن الدهقانة توفق الى التنفيذ قبل جلسة اخرى تقنعها فيها بلباقة ومهارة ، وهي الان لاشك نائمة ، فالأحسن ان تبيت الليلة عندي فاذا طلع النهار قتت بمهمتك »

فاظهر الطاعة وهو بفضل الذهاب لاتمام ما ابرمه مع شيبان ، ووقف لاجير جوابا ، وسكت ابو مسلم واخذ بخطر في الفرقة ذهابا وائابا ، فعلم الضحاك أنه يعمل فكرته في امر مهم ، فظل ساكتا مؤملا أن يرجع عن استبقائه عنده . وبعد هنيهة وقف ابو مسلم بجانب الضحاك فجأة والتي يده على كتفه متلظفا ، فاستانس الضحاك بهذا التحجب واصاح بسمعه لما سيقوله ابو مسلم فاذا به يفرس في عينيه تفرس مستطلع ، ثم قال بعبارة ناعمة : « اشاعر أنت حقا بمنزلتك عندي وعظم ثقنتي بك ؟ »

وكان الضحاك قد اوجس خيفة من تحديق ابي مسلم وصدق فراسته

– ويكاد المريب يقول خدونى – فلما سمع منه هذا التلطف سرى عنه وقال :  
« كيف لا أشعر بذلك وقد أعطيتنى خاتمك وعهدت الى بأسراك »

قال : « لا يزال عندى سر آخر . . هل أكاشفك به ؟ »

قال : « لك الامر ، اما انا فطوع مشيئتك »

قال : « اجلس اذن واصغ » . قال ذلك وأجلسه ويده على كتفه . فجلس الضحاك وهو يتناول بعنقه ليسمع ذلك السر الجديد لعله يساعده فى غرضه



فلما جلسا قال أبو مسلم بصوت منخفض : « انك ولا شك تعلم عدد من معى من رجال خراسان ، وكلهم طوع بنانى ، ولكننى لا أتق الا ببعضهم ولا أسلم سرى الى أحد منهم ، وقد خطر لى فى هذه الساعة خاطر أردت أن أشتريك فيه لما آتسته من اخلاصك وصدق خدمتك ودهائك ، وان كنت تتظاهر بالبله والمجون فأنت أهل للمراتب العالية . وقد حفظت امر تواطننا على قتل ابن الكرماني فلم يعلم به حتى خالد بن برمك وسليمان بن كثير ، مخافة أن يطرأ ما يفسد علينا تدبيرنا ، وقد خطر لى الآن امر زادنى خوفا من الفشل »  
قال : « وما هو يا مولاي ؟ »

قال : « اذا نحن قتلنا ابن الكرماني ، فمن يضمن لنا انصياع رجاله الينا وهم عرب ونحن فرس . ألا تظنهم ينحازون الى غيرنا ؟ »  
فتجاهل الضحاك وقال : « والى من يا مولاي ؟ أما انحيازهم الى نصر فأمر بعيد لأنه قتل أميرهم الكبير »

فقطع أبو مسلم كلامه قائلا : « انا أعلم انهم لا يحبون نصرا ، ولكنهم قد ينحازون الى الخوارج المسكرين هنا . اصدقنى لأنك عربى وتعرف أغراض العرب . ألا تظن أمراء اليمنية يؤثرون العرب علينا ؟ »

فأطرق الضحاك وقد وقع فى حيرة لا يدري بماذا يجيب واستغرب السؤال ، ولكنه تجلد وتظاهر بالسذاجة وقال : « اظنهم يفضلون العرب »

قال : « خطر لى خاطر استنصحك فيه ، فاما أن توافقنى عليه أو ندفنه هنا لا يعلم به أحد »

قال : « انى طوع أمرك يا مولاي »

قال : « علمت من أصحاب الخبر الذين بثتهم فى معسكر الخوارج منذ قدومى الى هذا المكان انهم ينوون مخالفة نصر بن سيار صاحب مرو على حربنا وحرب ابن الكرماني ، فبدا لى الآن أن أحالف هؤلاء الخوارج على نصر وابن الكرماني ، فاذا قتلنا هذا جعلنا قيادة العرب اليمنية كافة الى الامير

شيبان ، على أن يكون حليفنا على نصر ، لأن الهدف الذى نرمى اليه بدعوة الامام انما هو اخراج الخلافة من بنى أمية ، وليس الغرض أن نفتح مرو او غيرها من مدن خراسان . وهذا سر عميق لو علمت ان طائرا تنسم ريحه قتلتك وانت تعلم انى اقتل على التهمة بأمر الامام »

فتوسم الضحاك من وراء هذا السر خيرا كبيرا يعود عليه ، فاقبل على أبى مسلم وقال : « اذا كنت ترتاب فى صدق نيتى فاقتلنى حالا »

فابتسم أبو مسلم وقال : « علمت مكنونات قلبك ، ولكن ليطمئن قلبي ، فاعلم اننا نرمى من وراء فتحنا مرو الى اخراجها من سلطان بنى أمية ، ولا يهمننا من يتولاها بعدهم ، وانى أخشى من الخوارج ان ينضموا الى رجال ابن الكرماني بعد قتله فيتعربوننا ، ولاسيما اذا حالفوا نصرا صاحب مرو . فهل من سبيل الى أميرهم شيبان ، هل تعرفه او تعرف أحدا يتوسط بيننا وبينه لنبرم اتفاقا يقينا شر ما نخافه ؟ »

فلما سمع الضحاك قوله ، استبشر بالفوز وأيقن بنجاح مسعاه من أهون سبيل فقال : « أما الأمير شيبان فانى أعرفه ، وهب انى لا أعرفه فلا أعدم وسيلة اليه . واذا جازلتلى أن يبدى رأيا بين يدى صاحب دعوة الامام ابراهيم ، فهو أن اهنتك بهذا الراى السديد ، ولاسيما بعد أن علمت الغرض الاساسى من القيام بهذه الدعوة ، لأن هؤلاء الخوارج لا يطمعون فى أكثر من الاستيلاء على مرو . فاذا كان استيلاؤهم عليها برضاك كانوا عوننا كبيرا لك فى سائر الفتوح ، ولا يخفى عليك أنهم يكرهون المضربة أكثر من كرههم الفرس ، فاذا حالفهم نصروك وخدموك »

فأظهر أبو مسلم الارتياح الى نصيحة الضحاك ، وقال : « علينا اذن أن نتصل بالامير شيبان . ولكنى لا أثق بأحدسواك ، فهل أعهد بهذا الامر اليك ؟ » قال : « اذا كنت واقفا منى فانا أطوع لك من بنائك »

قال : « لا أثق بأحد سسواك فامكث عندنا الليلة ، وفى الغد ابعث معك برسالة تذهب بها الى الامير شيبان » فقال : « سمعا وطاعة »

قال : « فاذهب الآن الى فراشك فى هذه الغرفة . ( وأشار الى غرفة بالقرب من المكان ) ، وفى صباح الغد أهيبء لك الكتاب »

فأشار مطيعا وذهب الى فراشه . واستيقظ فى الصباح فاذا بخادم يدموه الى أبى مسلم ، فهورل حتى وقف بين يديه ، فدفع اليه كتابا مختوما وقال : « لا أريد أن يطلع عليه أحد من رجالى ، فاذهب به من هذا الطريق ( وأشار الى طريق غير الذى اعتاد المجيء منه ) . . . »

## فتح مرو

تناول الضحاك الكتاب وخباه ، ثم ودع ابا مسلم وخرج في لباس المجون من الجبة والعمامة المنحرفة والنعل في يديه ، ومشى من وراء الخيام حتى تواري عن ابي مسلم ، ثم عرج ليدور من وراء المعسكر وهو يسرع في خطواته ، فرأى بضعة فرسان عرف من لباسهم انهم من رجال ابي مسلم ، فتجنبهم مخافة أن يسالوه ، ولكنهم ظلوا يركضون افراسهم نحوه ، فما لبثوا قليلا حتى احدثوا به . وأشار احدثهم الى رفاقه فانقضوا عليه ، فوقف وسالهم عما يريدون ؟ فابتدروا رجل منهم ملثم وساله : « من الرجل ؟ »

فتحير ولم يدر بماذا يجيب ، فقال : « انى عابر سبيل »  
فقال له : « ليس هذا سبيل للعبور ، قل من أنت وما شأنك ؟ »  
قال : « لاشان لكم بى فانى سائر فى مهمة » . ولم يجسر أن يخبرهم عن مهمته

فهم به بعضهم فشدوا وثاقه ، وقالوا له : « اما أن تخبرنا عن شأنك ، واما فانك أسير عندنا »

قال : « سيروا بى الى الامام ابي مسلم لتعلموا من أنا »  
قالوا : « لانسير بك اليه ما لم نخبرنا »  
فصاح فيهم : « اذا لم تسرعوا بى اليه فانكم نادمون »  
فقالوا : « اذا كنت رسولا فاین الكتاب الذى أنت ذاهب به ، والا فانت عدونا »

فطال الجدل بينه وبينهم وهو لا يجسر أن يذكر الكتاب الذى يحمله ، فاطاعهم خوفا على حياته وهو يهددهم بما سيلاقونه من غضب ابي مسلم اذا لم يطلقوا سراجه ، فأجابه الفارس الملثم قائلا : « سارسل فارسا يطلع الامير على امرك ، فاذا امر باطلاقك اطلقناك »

فرضى الضحاك بذلك واذعن لهم فساقوه الى خيمة على اكمة تشرف على معسكر ابي مسلم ، فوقفوا به هناك حيننا وهو يتوقع رجوع الرسول حالا فشامت عيناه وهو ينظر الى المعسكر وقد تواري الرسول عن بصره وراء التلال والخيام ، ثم اذا به يرى حركة فى معسكر الخراسانيين ، وسمع بعدها قرع الطبول ونفخ الابواق ، وتطلع فرأى الخراسانيين على خيولهم وقد شرعوا



الاسنة وساروا والاعلام السود تتقدمهم بعلوها لواء الامام ورايته ، وقد رفعوا بضع اذرع فوق سائر الاعلام . فأتقن ان الخراسانيين يهاجون مرو ، ثم رأهم وقفوا تجاه المدينة فاستغرب وقوفهم . وأجال بصره في مرو ، فرأى اعلام ابن الكرماني تخفق على الفرسان اليمينية ، وقد ركب رجال ابن الكرماني وقرعوا طبولهم وشرعوا استنهم وأقبلوا على مرو من جانب آخر . فظن ان رجال الكرماني قادمون لصد الخراسانيين ، ثم ما لبث ان رأهم يسرون نحو المدينة بعزم ثابت والسهام تتطاير فوق رؤوسهم . ولم تمض ساعة حتى دخلوها من أحد جوانبها ، ثم اذا بأبي مسلم ورجاله قد دخلوها من الجانب الآخر فاستغرب الضحاك ذلك وزاد استغرابه حين رأى اللواء والراية قد غرسا بباب قصر الامارة في وسط مرو ، فعلم ان ابا مسلم قد دخلها . ثم رأى حامية المدينة يخرجون منها فارين ، وعرف من اعلامهم البيض انهم جند بنى أمية . ورأى في جملة الهاربين جماعة من الفرسان عرف من قيافتهم انهم من كبار القوم ، واذا بأحد الفرسان الواقفين بجانبه يهتف قائلاً : « هذا نصر بن سيار قد خرج هارباً »

فرأى الضحاك شيخاً جليلاً معهما بعمامة بيضاء كبيرة وقد اتبسطلت لحينه البيضاء على صدره وهو يهزم جواده طلباً للفرار وحواله بضعة من فرسانه ، فتحقق انه نصر بن سيار ومعه اهله ، وأدرك انه لم يفر الا وهو لا يرى حيلة في استبقاء المدينة - فلما رأى الضحاك ذلك كله ، دهش ونسي أمره وأعمل فكرته فيما كان يتوقعه من اتحاد اليمينية والحوارج على ابي مسلم ، واستغرب عجلة ابي مسلم في الفتح على حين انهما كانا على موعد من قتل ابن الكرماني قبل الفتح . وظل الضحاك واقفا مشرفاً على مرو كأنها بين يديه ويراعى حركات الجند ، فما لبث ان رأى رجال الكرماني يخرجون من مرو الى معسكرهم ومعهم ابن الكرماني نفسه ، وقد عرفه من رايته ، فاستغرب رجوعه الى معسكره بعد الفتح ، وتذكر جنار في الحال وعلم انها في خوف ليس على حياتها ولكن على ان يبقى ابن الكرماني بوعدة ان يتزوجها بعد فتح مرو . ثم تذكر ما تواطأ هو وابو مسلم عليه من قتل ابن الكرماني وضم رجاله الى رجال شيبان ، وتبادر الى ذهنه سوء الظن بأبي مسلم وخاف ان يكون قد خدعه ، على انه لم ير مسوغاً لسوء الظن

وفيما هو كذلك رأى فارساً جاء من أقصى مرو يسمى ، فعرف انه الرسول الذي كان قد ذهب الى ابي مسلم في شأنه عندما قبضوا عليه . ثم تقدم الرسول اليه مهزولاً يقول : « لقد أسأنا اليك والى الامر » . وأخذ في فك وثاقه ، وقال لرفاقه الفرسان : « ان الامر لما علم بالقبض على هذا العربي غضب غضباً شديداً لانه كان قد أنفذه في مهمة ذات بال ، وهو يقول لكم اكرموه وسيروا به اليه الآن في قصر الامارة »

فاطمان الضحاك لما علم انهم قبضوا عليه خطأ ، وركب جواداً جاءوه به

وسار معهم حتى دخلوا « مرو » . فشاهدوا الناس في هرج و مرج واكثرهم فرحون بالفتح لأن جمهورهم من الفرس وكانوا يقيسون العذاب في ظل سلطة العرب المضربة ، وكان نصر قد أراد اصلاح ما افسده اسلافه فلم يستطع وذهب سعيه عبثا حتى خرجت مرو من يده . كان الخراسانيون قد ملوا حكومة العرب منذ توليها بنو أمية واخذوا يسومونهم بسوء العذاب ، ويولون عليهم العمال ليأخذوا الخراج بأى وسيلة . وكان اهل مرو قبل الاسلام مجوسا ضربت عليهم الجزية ، فرغبوا في الاسلام غير مرة واسلم كثير من منهم ، ولكن بعض العمال كانوا يعدون اسلامهم حيلة للتخلص من الجزية فلا يرفعونها عنهم ويطالبونهم بها وهم مسلمون ، فارتد كثير منهم لذلك مرارا . الى ان تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز ، وكان مسلما حقا فبعث الى عماله الا يتقاضوا الجزية ممن أسلم . ومن اقواله في كتاب له الى الجراح عامله على خراسان وقد شكوه : « انظر من صلى قبلك ، فاعفه من الجزية » . فتسابق الناس الى الاسلام ، وقلت الجزية ، فكتب الجراح الى عمر بذلك فاجابه : « ان الله بعث نبيه محمدا داعيا ولم يرسله جابيا » على ان هذه النعمة لم تدم على اهل خراسان لقصر خلافة عمر . فلما قتلوه وولوا من خلفه ، عادت الامور الى ما كانت عليه



وصل الضحاك الى قصر الامارة والناس يتدافعون عند بابه ، وفيهم الدهاقين والتجار والمشايخ والعلماء والصناع ، وقد اشتمد الزحام وعلت الضوضاء . فلما راوا فرسان ابي مسلم عرفوهم من قيافتهم ووسعوا لهم ، فترجلوا ، ودخل اثنان ومعهما الضحاك حتى قطعوا صحن الدار الى الباب الداخلى الكبير ، فراوا الناس يتسابقون اليه والحراس يوقفونهم ، وبالباب حارس من رجال ابي مسلم فعالما رأى الرجلين وسع لهما ومعهما الضحاك فلما وقف الضحاك بالباب ، رأى قاعة واسعة جلس في صدرها ابو مسلم وفوق راسه راية سوداء وعليه عمامة سوداء وثياب سود ، والى جانبه خالد بن برمك في مثل لباسه ، وبين يديه اثنا عشر اميرا باللباس الاسود عرف منهم : سليمان بن كثير ، وطلحة بن زريق . وعلم انهم النقباء الاثنا عشر الذين اختارهم الامام من السبعين نقبيا الذين قاموا بالدعوة العباسية في اولائها ، فلما دخل الضحاك وقع نظر ابي مسلم عليه فابتسم له وأشار اليه ان يدخل ويجلس على كرسى في بعض جوانب القاعة ، فدخل وحده وانصرف الخراسان ، فشاهد في بعض جوانب القاعة ركاما من البرابط والعيدان وآنية الخمر والمزامير تركها الامويون في القصر عند فرارهم ، فقال الضحاك في نفسه : « تلك آثار الترف الذى يدمر اهله تدميرًا »

وكان أبو مسلم في شوره مع نقبائه ، وما لبث أن أشسار اليهم فتنحوا جانباً الا طلحة بن زريق ، فظل واقفاً بين يدي أبي مسلم وأشار الى الحاجب أن يدخل الناس لأخذ البيعة أزواجاً ، فدخل الفقهاء والعلماء ثم القواد والكتاب والاميان والدهاقين وهكذا ، فرأهم الضحاك يدخل أحدهم حتى يقف بين يدي أبي مسلم فيسلم عليه بالامارة قائلاً : « السلام عليك ايها الأمير ورحمة الله وبركاته » . ثم ينادى بأعلى صوته ويقول وطلحة يتلو معه نص البيعة « أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، والطاعة لاهل بيت الرسول رضى الله عنهم ، وعلينا بذلك عهد الله وميثاقه وبالطلاق والعتاق والمشى الى بيت الله الحرام ، والا نسالكم رزقا ولا طعاماً حتى يتبدىء به ولا نكتم » . فاذا فرغ رجوع وتقدم سواه . وكانوا يتسابقون الى ذلك وامارات البشر ظاهرة على وجوههم ، فتعجب الضحاك من ذلك ، واستاء في سره لما رآه من ترحاب أهل مرو باخراسانيين ، وأيقن ان صاحبه شيبان لا يستطيع دخولها الآن الا اذا حالف أبا مسلم ، وهذا لا يكون الا اذا قتل ابن الكرمانى

مضى معظم النهار فى اخذ البيعة ثم وقف أبو مسلم وأشار الى طلحة أن يأخذ البيعة عنه بين يدي خالد بن برمك ، وتنحى الى بعض الغرف وأوماً الى الضحاك فتبعه . فلما خلوا قال أبو مسلم : « لقد ساءنى ما أصابك من جهل أحد رجالي ، وقد كنت عازماً على الانتقام منه امامك لو لم يتفق لنا ما سرنا فى هذا النهار ، ولعلك تستغرب فتح المدينة بمثل هذه السرعة على حين اننى كنت عازماً على التأجيل بضعة أيام ريثما نتم اتفاقنا مع الامير شيبان . ولكن سنحت لى فى هذا الصباح فرضة خفت ضياعها ، ونجحت »

وكان الضحاك جالسا على ركبتيه احتراماً لأبى مسلم ، ومع ما أنسه من انعطافه واقباله عليه اثناء الحديث بقى متهيبا أباه ، يظهر اصغاه واهتمامه بمراعاة حركة فمه ، لأنه لم يكن يستطيع التفرس فى عينيه لحدتهما ولما ينبعث من نورهما الباهر وقوتهما الغالبة على الابصار والعقول . فلما انتهى أبو مسلم من كلامه ، أظهر الضحاك رغبته فى سماع تنمة الحديث فقال أبو مسلم : « أما سبب هذه العجلة فان ابن الكرمانى بعث الى فى صباح اليوم بعد ذهابك رسولا يقول : ( لقد آن فتح مرو فادخل أنت ورجالك من ناحية ، وادخل أنا ورجالي من ناحية أخرى ، فننتسلم المدينة على أهون سبيل ) . فظننته يخادعنى فبعثت اليه : ( لست آمن من أن تجتمع يدك ويد نصر بن سيار على محاربتى ، ولكن ادخل أنت فابدأ الحرب مع أصحاب نصر . ثم ادخل أنا ) . وقلت فى نفسى : ( اذا كان قد فعل ذلك حيلة فلا يطعننى والا فليحمل الخطر وحده ) . فنهض برجاله وأنشبت الحرب ، فأرسلت أنا بعض رجالي ودخلوا المدينة من ناحية أخرى ففتح علينا ،

فدخلت القصر وأمرت ابن الكرماني ورجاله بالخروج منها الى معسكرهم لكي يتمكن من مشروعنا الذي تعلمه »

فذهل الضحاك لباس ذلك الرجل ودهائه ، ونسي ما كان يتكلفه من الضحك في تماجنه ، ولكنه خشي أن يخاله أبا مسلم شك في أمره ، فتضاحك وقال : « أنه لمشروع عظيم القدر ، فهل أنت مصر عليه ؟ »

قال : « أين كتابي الى شيبان ؟ »

فمد يده وأخرجه ودفعه اليه ، فقال أبو مسلم : « اني لا أزال مصرا وربما زدت اصرارا بعد فتح مرو على يد ابن الكرماني ، فانه قد ارتفع في عيني نفسه فيظن له فضلا علينا فتحدثه نفسه أن يتحدانا . ولذلك فاني لا آمنه ولا بد من قتله لئلا يكون حجر عثرة ، وقلته سهل عليك بواسطة تلك الفتاة المفتونة . فاذا قتلته خلصة سعينا في ضم رجاله الى رجال الامير شيبان ثم أسلم اليه قيادة هذه المدينة وامضى في عملي ، الا اذا كنت لا تثق بهذا الجوروي وتخاف أن يخوننا اذا سلمنا الامر اليه »

قال : « لاخوف منه فانه اذا عاهد وفي ، ولاسيما بعد أن ملكت ناصية الامر وباعك الناس »

فقطع أبو مسلم كلامه ، وقال : « ألم تلاحظ أن البيعة كانت لأهل بيت النبي عامة لا لبني العباس ، لأن الناس لم يعرفوا لبني العباس الحق في الخلافة بعد ، وإنما هم يعرفونه لآل أبي طالب ، ولذلك جعلنا البيعة مشتركة فمن فاز من الرهطين أستأثر بالخلافة . فهل يؤخر هذا الامير شيبان عن مخالفتنا » . قال : « كلا يا مولاي . . »

فقال : « فابدأ اذن بقتل ذلك الأعور كما وعدتني ، ولا تظن احدا ينال من المقام عندنا ما ستناله ، وسأطلع الامام على فضلك »

قال : « اني لم أقم الا ببعض ما يجب ، ولا أتوقع جزاء غير رضاك »

قال : « هل تقتله الليلة ؟ » . قال : « سأبذل جهدي »

قال : « أريد أن يكون قتله سرا بحيث يظن رجاله أنه مات موتا طبيعيا »

قال : « اطمن يا مولاي » . ونهض الضحاك وحيى ، ثم هم بالخروج ، فوقف أبو مسلم لوداعه وقال له : « عرج ابراهيم الخازن لعله ينفعك في هذه المهمة » . فلما سمع اسمه تذكر الليلة التي لقيه فيها في بيت الدهقان وهو يعلم مكره وضعف ذمامه فقال : « أين هو ؟ » . فأشار أبو مسلم الى غرفة أخرى ، فسار الضحاك اليها



تركنا جنارا بعد ذهاب الضحاك جالسة في فراشها ملتفة بالمطرف غارقة

في لجج الهواجس ، تفكر فيما سمعته منه ، وكلما تصورت أقدامها على قتل زوجها ارتعدت فرأتصها واقشعر بدنها . وكانت ريحانة تلاحظ اضطرابها ولا تلومها لعلمها بهول الموقف على فتاة مثلها. ثم غلب عليها النعاس فنامت ، ولم تستيقظ في الصباح الا على قرع الطبول ونفخ الأباواق ، فذعرت ونادت ريحانة لتستفهم عما حدث فقالت لها : « ان الجسد يتأهبون للهجوم على مرو » . فخفق قلبها وتوكلت على ريحانة حتى أطلت من الحياء ، فشاهدت مثل ما شاهدته في المرة الماضية ، وكانت قد ألقت المنظر فلم يكن خوفها مثله في تلك المرة . ثم ما لبثت أن رأت ابن الكرمانى قادما نحوها وهو مدجج بالسلاح وسيفه مجرد بيده ، فلما رآته مقبلا توارت حياء فناداها وصاح قائلا والسيف بيمينه : « أبشري أيتها الدهقانة أننا فاتحون مرو اليوم وسنبيت الليلة في قصر الامارة ان شاء الله »

فخجلت وساءتها البشرى ، فتراجعت واستترت وراء ريحانة ، فأجابت ريحانة قائلة : « نترك الله على أعدائك وبلغك مرادك »

فاكتفى على بذلك وهجم ورجاله في أثره ، فلما بعدوا قالت ريحانة لسيدتها بالفارسية : « انى أرى الخراسانيين أيضا هاجمين » . فاطربها ذكر الخراسانيين لأن أبا مسلم فيهم ، وتقدمت بحيث ترى ذلك الجند فاذا هم يزحفون على مرو من الجهة الأخرى . فقالت : « اذا فتحوا مرو فانما يفتحونها ببسالة أبى مسلم ، أين هو يا ترى ؟ »

فتناولت ريحانة وجعلت تحديق بنظرها في الجند حتى وقع بصرها على الراية واللواء وهما يناطحان السحاب علوا فقالت : « ينبغي أن يكون أبو مسلم هناك » . فحدقت جننار ببصرها فرأت أبا مسلم وعرفته من طول ولون فرسه ولباسه الأسود فتהלل وجهها فرحا ، ولكنها ما لبثت أن أوجست خيفة عليه من التبال المتساقطة

ثم رأت عليا دخل مرو من ناحية ودخل أبو مسلم من ناحية أخرى ، فتتحققت فوزهما ، ولم تدر أتفرح بذلك الفتح أم تحزن ، لأنها تذكرت وعد ابن الكرمانى انه لا يتزوج بها الا اذا فتح المدينة ، وتذكرت قول ريحانة انه لا يستطيع فتحها ، فالتفتت اليها وقالت : « كم قلت لى انه لا يقوى على فتح هذه المدينة ، وما قد فتحها ! ويلاه ! لقد دنا أو ان الخطر » . قالت ذلك ورجعت الى غرفتها وجلست على الفراش وانفجرت باكيا ، وتبعثها ريحانة وأخذت تخفف عنها ، فقالت جننار : « أين هو الضحاك يا ترى ؟ لعله يستطيع تخفيف ما بنا ؟ »

فقالت ريحانة : « لا يلبث أن ياتى وعنده الدواء الناجع لهذه الكارثة ! » فأدركت جننار انها تعرض بقتل ابن الكرمانى ، فقالت : « ولكنه دواء أمر من العلقم ولا يمكننى شربه . كيف أقتل رجلا يحبنى وان كنت لا أحبه »

وآن وقت الغداء فتناولناه وهما تتوقعان أن يبعث على اليهما بالانتقال الى قصر الإمارة ، واذا هما تسمعان دبدبة وصهيلا وضوضاء ، ثم علمتا ان جند الكرمانى رجع عن مرو بعد فتحها فبقيت لآبى مسلم وحده . ولم تفهما السر فى ذلك ، فمكنتا تنتظران ما يكون ، وجلسنا . وجلة قلقة . فلما رأت ريحانة قلقها ، قالت : « لا أدرى لماذا تكرهين ابن الكرمانى وهو يتفانى فى هواك ويجل مقامك ، وقد أوتى النصر بفتح هذه المدينة وانتقم لآبىه ؟ ! » فأسرعت جلسنا ووضع يدها على فم ريحانة كأنها تمنعها من الكلام اشمئززا واكتفت بذلك جوابا . فادركت ريحانة أنها لا تود الخوض فى هذا الموضوع ، فسكتت وقد أخذتها الحيرة لا تدري كيف تنقل سيدتها من هذه المشكلة . فتركتها فى الغرفة وخرجت لتستطلع أحوال المعسكر بعد فتح مرو ، فوجدت الخيام لا تزال فى أماكنها وقد أعيدت الخيول الى مرابطها . وغرست الأعلام فى مغارسها ، وتطلعت الى فسطاط الامير على فاذا هو لا يزال كما كان والراية منصوبة بسابه وامامه وفود المهنيين والمنشدين . وسرها عود ابن الكرمانى الى مضرته لأنها كانت بظنه سيبتى مع أبى مسلم فى قصر الإمارة فاطمان بالها . وكانت الشمس قد مالت نحو الغيب ، فالتفتت الى ناحية مرو فرأت جماعة من الباعة خرجوا منها وفيهم من يحمل فاكهة أو طعاما أو العبا ليتكسبوا ببيعها فى ذلك المعسكر ، بعد أن زال الحصار عن المدينة ، وشاهدت بين الخارجين رجلا طويلا قادما نحو الخباء ، فما لبثت أن عرفت أنه الضحاك فاستبشرت بقدومه ، وأرادت أن تسرع الى سيدتها فأشار اليها أن تقف فوقفت . . حتى اذا دنا منها أومأ اليها فدخلت معه الخباء دون أن يراها أحد ، فقالت : « ما وراءك ؟ »

قال : « هل من حيلة لنا فى النجاة من ابن الكرمانى غير قتله ، لقد فتح مرو ، وحق له الدخول بعروسه ، الا اذا كانت مولاتنا تؤثر الاقتران به ، وهذا يرجع الى رأبها »

قالت : « انها لا يستطيع ذكر الاقتران به ، ولكنها فى الوقت نفسه لا تتصور الاقدام على قتله ! »

قال : « وانت أيضا جيانة مثلها ؟ »

قالت : « أتريد أن أقدم على قتله ، وكيف أقتله ؟ »

فضحك وتماجن وقال : « وهل القتل صباغة أو تطريز ، ؟ ليس أسهل منه على الانسان ، ولا تظنى ان المراد قتله بالمبارزة أو المطاعنة وإنما هى حسوة أو لقمة وقضى الامر »

فسكتت ريحانة ولم تدر بماذا تجيبه ، ولكنها سعدت كتفيتها كأنها تقول : « هذا لا يعنينى »

فقال الضحاك والاهتمام باد فى وجهه : « لا ينبغى أن نطاول مولاتنا

الدهقانة في ضعفها ، فانها لا تعلم شيئا من أمور هذه الدنيا . . وهي مع ذلك تريد الوصول الى أبي مسلم ، والوصول اليه لا يكون الا بالنجاة من ابن الكرماني . وقد آتيتها بخاتمه تدليلا على رغبته ، فهى الآن احوج من ابي مسلم الى قتله لانه زوجها وقد قيدناه بمهده الا يقربها الا بعد فتح مرو ، وما قد فتحها وتوافد عليه الشعراء والمهنتون وبلغ قمة مجده ، فهل من سبيل الى دفعه الا بالموت؟ وهل يتم ذلك الا بقتله سرا . ثم سكت وحك ذقنه بسببته ، ثم حك ماوراء اذنه وقال : « انا لا اكلفك ولا اكلفك الدهقانة ان تتولى الامر مباشرة . . فانا ادبر الحيلة ، ولكن ينبغي ان يكون ذلك في حضرتكما وانا اسقيه الكأس باسلوب لطيف . والاجدر ان تطلعي الدهقانة على هذا العزم . انما اطلب اليك ان تسهلي لى الوصول اليه بحيث لا يعلم احد بقصدي ؟ »

فظلت ساكنة لا تعلم بماذا تجيبه ، ولكنها كانت اصبر على هذا الامر من جنار ، وقد خبرت الدنيا طويلا . . على انها ما زالت مرتبكة لا تدري هل توافق الضحاك بغير استئذان سيدتها . فلما رآها الضحاك ساكنة ولاحظ ترددها ، قال لها : « قد فهمت ما يجول في خاطرك ، لا تخافى . سيجرى كل شيء ولا يشعر به أحد ، فاكتمى هذا الامر عن الدهقانة وستبرين . كيف اقوم بهممتى بلباقة وخفة » . قال ذلك ومشى وهو يقول : « ساعدو قريبا ، واحذرى من أن تبوحى بذلك الى أحد »

فعدت ربحانة الى سيدتها وهي تفكر فيما عسى أن تكون حيلة الضحاك واسلوبه ، ولما دخلت على سيدتها سألها عما كانت تعمله فأخبرتها بما شاهدته من بقاء معسكر ابن الكرماني على حاله بعرايطه وفساطيطه وسائر احواله ، وان عليا في فسطاطه . وحدثتها نفسها بان تبوح لها بما قاله الضحاك ، ثم أمسكت وسكنت لتري ما يكون



عاد ابن الكرماني بعد فتح مرو الى معسكره عملا بمشورة ابي مسلم ، وعاد معه الامراء اليمنية وقد سرهم الفتح بغد ان ابلوا فيه بلاء حسنا . ثم ذهب الى فسطاطه ليبدل ثيابه ويستقبل المهنتين ، وجال في خاطره ان يذهب لساعته الى جنار ليربها نفسه عائدا من الفتح ويخبرها بانته انتقم لآبيه ووفى بالوعد . ولكنه أجل ذهابه الى ما بعد استقبال المهنتين والمنشدين في فسطاطه لثلا يتبعوه الى هناك ، فجلس في صدر الخيمة وجلس امرأؤه بين يديه وهم يعجبون بتتالته ، وكل منهم يذكر ما لقيه اثناء المعركة من الوقائع الغريبة . ثم أذن للشعراء فدخلوا وأنشد كل منهم ما جادت به قريحته . فاذا فرغ احدثهم من الانشاد اشار الامير الى كاتبه ان يعطيه

منحة ، على العادة الجارية ، وفيهم من ينشد قصيدته على الانعام الموقعة على الطنبور أو العود أو الدف . وقضوا في ذلك بقية يومهم الى ما قبل الغروب ، وقد طربوا جميعا الا عليا فقد نغصه غياب جلتار وود لو انها هناك لتسمع ما قيل فيه من المديح

وفيما هو في ذلك سمع ضحيجا يتخلله دف ينقرون عليه نقرا خاصا بالرقص . ثم دخل غلام يستأذن الأمير في دخول راقص مضحك معه دب غريب الشكل ، وكان الغلام يستأذن الأمير ولا يتمالك عن الضحك كأن الاعجاب أخرجه عن حد الاحتشام في حضرة الأمراء . فقال الأمير : « يدخل » . فدخل رجل طويل القامة عرف الأمراء كلهم انه الضحاك خادم الدهقانة ، وكانوا يستخفون دمه ويضحكون لرؤيته . فلما دخل القى التحية وتماجن ، فلم يتمالك الأمير عن الضحك وصاح فيه : « ويلك ، متى صرت راقصا » قال : « عندما فتح مولاي الأمير مرو عاصمة خراسان ، فقد نذرت منذ صرت من أتباعه أن أرقص يوم الفتح وقد جئت لافي بندري »

فضحك الأمير وقد سره أن يسمع المديح من رجل ينتمى الى الدهقانة . وكم من بطل خاض المعامع واستقبل النبيل وعرض نفسه لأشد الاحوال التماسا لاتبسامة حبيب يجه ، تلك هي لذة النصر في أعلى درجاتها . وأراد على أن يسأل عن الدهقانة ثم احتشم لوجود الأمراء ، ولكنه استأنس بالضحك كثيرا وقال : « هل أنت الرقاص حقا ؟ »

قال : « كلا يا مولاي ، ولكن معي دبا يرقص رقصا غريبا »

قال : « أين هو ؟ »

قال : « بالباب » . وصاح : « ادخل يا مبارك »

فتوجهت أنظار الجميع الى الباب ، فسمعوا خشخشة الجلاجل والاجراس . ثم دخل الغلام يقود رجلا بجبل في عنقه وعلى الرجل جلد دب يكسو صدره وساقيه الى القدمين ويغطي ساعديه الى الكتفين ، وقد ستر وجهه بوجه دب حتى لا يشك الناظر اليه في أنه دب حقيقي ، وتسد برجليه ويديه أجراسا ، وجعل حول عنقه جلاجل

فلما دخل الغلام سلم المقود الى الضحاك ، فتناوله وجر الدب بعنف ، فدخل وأخذ في الرقص وهو يزجر وينب كما يفعل الدب تماما . فلم يبق أحد من الجلوس الا أقرب في الضحك ، والضحك يتغنن في أساليب المجون . فلما تمكن الطرب من الأمير احتشام الضحاك للاقتراب منه ، وقال بحيث لا يسمعه سواه : « لا ينقص هذا المجلس الا الدهقانة »

فلم يتمالك الأمير عند سماعه ذلك أن صاح : « يا ضحاك خذ هذا الدب وأرقصه في الخباء ، وأنا قادم اليكم » . قال ذلك ووقف وقد استخفه السرور وهاجت عواطفه وأسكره النصر ، فوقف الأمراء احتراما . فمشى حتى خرج





« وكان الضحك يتفنن في أساليب المحيون، فلم يبق أحد من الجلوس إلا أغرب في الضحك »

من الفسطاظ والضحاك يسير بالدب امامه وقد خيم الظلام ، ولم يجسر احد من رجال ابن الكرماني أن يتبعه الى الخباء ، فمشى وحده وقد التفت بعباءة من حرير وعلى راسه عمامة صغيرة مزركشة زركشة جميلة ، وسار مختالا في مشيته ، حتى اذا اقبل على الخباء تنجى الضحاك ودبه كي يعر الامير فدخل وهو يقول : « أين عروسنا الدهقانة ؟ »

فتقدمت ريحانة وجنار الى جانبها وعليها مطرفها ، وقد غطت رأسها بخمار من نسيج كشمير وردي اللون ، وعيناها تتلألآن من خلال الخمار ، والحياء يغالبها ويريدها فتنة وجمالا . فلما وقع بصره عليها ، حياها وقال : « لقد جئتك ضاحكا لاني انتقمتم لابي وغلبت صاحب مرو على مدينته ، ففر فرار الاندال وسوف اقتله باذن الله »

فأجابته ريحانة وهي تبتسم : « لقد كنا على يقين من فوز الامير على عدوه لما نعلمه من بسالته وشدة بطشه ، فنحمد الله على ذلك »  
ثم أشار الامير الى الدهقانة بالجلوس وهو يقول : « وغدا ندخل قصر الإمارة »

فجلست جنار مطرقة لاتتكلم ، فكان سكوتها افسح من الكلام ، وظلت ريحانة واقفة ، فجلس الامير وأشار اليها أن تجلس ، فتنحت وأزادت الجلوس في بعض جوانب الغرفة ، فأمرها أن تجلس بالقرب من سيدتها ، ثم صفق ونادى الضحاك فدخل وهو يقود الدب وراءه . فلما رأت ريحانة الدب لم تتمالك عن الضحك لغرابية منظره ، فوقف الضحاك والدب بجانبه ، ثم أمره على أن يرقصه ، فجره بالمقود فلم ينتقل من مكانه فصاح فيه : « أرقص ولا تضجلنا بين يدي الامير . » فلم يتحرك  
فضحك الضحاك حتى كاد يستلقى ، والتفت الى الدب وقال له : « كأنك

تستحي أن ترقص أمام النساء »

فلم يبق أحد هناك لم يعرب في الضحك ولا سيما ابن الكرماني فانه قهقهه قهقهة عالية ، فتظاهر الضحاك بالغضب من الدب وشده ثائية فظل واقفا كأنه صخر ، فتقدم نحوه ووضع أذنه على فمه كأنه يتلقى أوامره سرا ، وصبر هنيهة ثم تراجع وهو يضحك ويقول : « لم أكن أعلم أن الدب يشرب الخمر قبل الآن »

فالتفت ابن الكرماني الى الضحاك وقال : « قد يكون اعتاد المسكر من صحبة رجال بني أمية في مرو ، فقد رأينا في قصورهم مئات من آتية الخمر على أنواعها . وأما نحن فلا نشرب غير النبيذ فاسأله هل يريد نبيدا ؟ »  
فعاد الضحاك الى مسارة الدب ، ثم تحول عنه وقال : « لقد رضى بالنبيذ ليس ذلك غريبا ؟ وأغرب منه انه لم يطلب النبيذ الا في الخباء . » وضحك فقال ابن الكرماني : « يظهر أن دبك ألطف ذوقا منك ، وليس النبيذ عرما ولاسيما في مثل هذا المجلس ، هات النبيذ ياغلام »

ولم تمض هنيهة حتى جاء الغلمان وهم يحملون مائدة عليها اصناف من نبيذ التمر والتفاح وغيرهما في ابريق الرصاص وحولها الاقداح من الزجاج الصافي الملون ، واوعز ابن الكرماني الى الساقى ان يدير الاقداح على الحضور . فجاء غلام ممنطق بمنزر من حرير وتناول قدحا صب فيه نبيذا وقدمه الى الامير ، فتناوله وقدمه الى الدهقانة فاعتدلت عن شربه فالح عليها فشربت بعضه واعادته اليه فشربه ، وامر الساقى ان يصب ويسقى الضحاك ودبه ففعل . ولما تقدم الى الدب اعرض هذا عنه ، فتقدم الضحاك يقول : « لقد بالغ دينا في الدلال الليلة ، هات القدح » . واخذ من الساقى وقدمه الى الدب ، فتناوله بكفه الغليظة وشربه واعاد القدح الى المائدة وهو يخطو خطوات الدب المعروفة والجميع يضحكون . ثم عاد الى مكانه واخذ في الرقص من تلقاء نفسه واجاد وابدع ، والضحاك يطاوعه في تنقله كأنه يرقص معه . ثم وقف الدب فجأة ، فقال الضحاك : « لا ينبغي لنا ان نغفل طلب صاحبنا ، واسرع الى قدح ملاء نبيدا وقدمه اليه . فتراجع ولم يمد يده فصاح فيه : « ما الذى تريده لقد اتعبتنا دلالا »

فتقدم الدب نحو المائدة ومد يده الى الابريق فقبض عليه وجعل يصب في الاقداح حتى ملاءها ، والناس ينظرون اليه وقلوبهم تخفق خوفا على المائدة وما فوقها من « لباقة » الدب ، فاذا هو قد ملاء الاقداح ولم يخطيء في واحد منها . ثم اخذها قدحا قدحا وقدمها الى الحضور فشربوا وهم مسرورون وشرب هو ايضا ، واستحسنوا لباقة هذا الساقى . فصاروا يطلبون منه ان يسقيهم فسقاهم مرارا ، وجنار لا تشرب الا قليلا . ثم أمسكت عن الشراب ، فظل الشرب مقصورا على الامير والضحاك والدب حتى انقضى هزيع من الليل وهم في ذلك ، وقد اخذ الطرب من الامير ماخذاً عظيماً . وعند ذلك تظاهر الدب بالسكر وافلت من يد الضحاك وخرج من الخباء والقدح لا يزال في يده ، فتقدم نحو الامير فدفعه اليه واخذ في الرقص . فتناول الامير القدح وشربه كالعادة ، ثم صب الدب قدحا وقدمه الى الضحاك فتناوله وشربه ثم صاح فيه : « وبلك لقد اكثرث من الشرب واصبحت خائفا على نفسى منك . واخاف ألا يكون الامير متعودا الشرب الكثير فيضره ، فاني مع تعودى التبيد اعواما اذأتى اشعر بدوار شديد » . قال ذلك وتظاهر بالسقوط على الارض وبأن الدوار غلب عليه واحسن بالميل الى القى ، فتنحى وخرج من الخباء وتقابا ثم تقيا كل ما في جوفه غضبا والامير يضحك منه ويقول : « انى لا اشعر بالدوار مطلقا »

وكان الضحاك قد ترك الزمام عند خروجه ، فافلت الدب وخرج من الخباء وأركن الى الفرار . فاغرق الامير في ضحكته ، ودخل الضحاك دخول المدهوش وصاح : « أين الدب الملعون ، يظهر انه فر ، فوالله لا أدركنه واذيقه

العداب » . قال ذلك وأشار الى ريحانة اشارة خفية وخرج فادركت ريحانة ان الضحاك قد أنفذ حيلته وسقى الامر سما ، فنهضت متظاهرة بالدوار وقالت للأمير : « أرى مولاتي الدهقانة قد تاذت من الشراب أيضا » . وأمسكتها بيدها وقالت : « أرى ان تذهب الى فراشها ، هل يأمر مولاي بالانصراف ؟ »

فنهض وقد شعر بالدوار أيضا ، ولكنه تجلد وتظاهر بالقوة ووقف وهو يقول : « فلننصرف جميعا »

وصفق فجاءه العلمان وأسندوه وخرجوا به من الخباء الى فسطاطه ، وذهبت ريحانة بالدهقانة الى غرفة الرقاد . واشتغل الخدم في نقل آنية النييد من الخباء ، فلم تمض ساعة حتى خلا الخباء من الأمير وغلغمانه

فلما خلت ريحانة بسيدتها ظهر عليها الاضطراب ، فاستعربت جنار ذلك منها فقالت وهي تتوسد الفراش : « مالي أراك مضطربة يا ريحانة ؟ » فاجابتها بالفارسية وهي ترتعد من التائر وتحاول خفض صوتها : « أظنهم سموه يا مولاتي »

فأجفلت جنار وجلست تقول : « سموه ؟ .. قتلوه ؟ »

قالت : « نعم ، ألم تنظري الى الدب كيف تظاهر بالسكر وخرج من الخباء ثم عاد والقدح في يده ؟ » . قالت : « بلى »

قالت : « أظنه خرج ليضع السم في ذلك القدح .. وفي صباح الغد يظهر فعله ونسمع بموت ابن الكرمانى »

فأقشعر بدن جنار وصارت ترتجف من الخوف ، فابتدرتها ريحانة قائلة : « لا تستسلمي الى الضعف .. فان هذا أو ان التعقل والدهاء وقد قضى الامر الذى كنا نخافه »

فارتبكت جنار وأعظمت الجريمة ، على أنها كانت وهى فى أسوأ حال من الاضطراب تشعر بفرح داخلى عميق لنجاتها من ابن الكرمانى وتقربها من حبسها

فأخذت ريحانة تخفف عنها وتمنيها بقرب الاجتماع بحبيبها حتى سكن روعها وتظاهرت بالرقاد ولكنها لم تستطع نوما



أما أبو مسلم فكان ساهرا فى قصر الإمارة ينتظر عاقبة ما بيته لابن الكرمانى وللضحاك معا بوساطة إبراهيم الخازن . فقد رأينا انه أوعز الى الضحاك أن يستعين بإبراهيم الخازن على قتل ابن الكرمانى ، فسار اليه

واتفقا على أن يلبس إبراهيم جلد دب ليتمكن من دس السم لعلى في القدح . ولكن أبا مسلم أوصى إبراهيم بأن يقتل الضحاك أيضا . وكان قد كلفه كشف حقيقة الضحاك ليلة ذهابه الى شيبان ، فرافق القصاص وحمل الطنبور وتظاهر بالرمد وأسدل طرف العمامة على عينيه لئلا يفتن اليه أحد . ولما كان شيبان وشبيب يتساران ، كان إبراهيم وراء خيمة شيبان يتظاهر بالنعاس ، وقد سمع كل ما دار بينهما ونقله الى أبي مسلم في تلك الليلة . فلما عاد الضحاك ليلتئذ خادعه أبو مسلم برغبته في مخالفة شيبان ، ريثما يتمكن من قتل ابن الكرمانى على يده ثم يقتله . ولما أوصاه باصطحاب إبراهيم ، أمر هذا بقتله فوضع له السم في قدحه كما فعل بابن الكرمانى . ولكن طول أجله ساقه الى تفرغ ما في معدته ، وهو انما فعل ذلك لتنتطلى حيلته على ابن الكرمانى ويدفع التهمة عنه ، فنفعه ذلك اذا خرج السم من جوفه قبل أن يؤثر في معدته . أما إبراهيم فظن أنه قام بمهمته ، فطرح عنه جلد الدب وهروول مسرعا الى أبي مسلم ليزف اليه النبا ، فوجده ساهرا في انتظاره فلما أخبره بما كان سر أبو مسلم وأثنى عليه ووعده بالجوائز الحسنى

وأما الضحاك فقد كان متفقا مع إبراهيم على دس السم في قدح ابن الكرمانى ، وأن يخرجوا ليلتقيا في طرف المعسكر ويدهبا معا الى أبي مسلم ، فلما رأى أن إبراهيم أفلت ، ظن أنه فعل ذلك عمدا على أن ينتظره في المكان المتفق عليه فأسرع في أثره . ولكنه شعر في أثناء الطريق بطعم غريب في فيه ، وأحس بانحطاط في قواه ، فنسب ذلك الى تأثير الشرب ، وخطر له أنه ربما أصابه شيء من السم خطأ منه ، فعزم على سؤال إبراهيم . ولما وصل الى طرف المعسكر لم يجده ، فساء ظنه به ووقف يفكر فيما حدث في هذين اليومين ، فأدرك أن أبا مسلم خدعه وسأيره حتى نال مراده بقتل ابن الكرمانى ثم أراد قتله هو ليتخلص منه . لكنه لم ير سببا يدعو الى ذلك لظنه أن أبا مسلم لا يعلم أنه من أمراء الخوارج . فرأى أن يذهب الى أبي مسلم ويلقاه على حذر ، فسار الى قصر الامارة حتى اذا أقبل على باب القاعة سأل الحارس عن الأمير فقيل له أنه في غرفته ، فهم أن يستأذن في الدخول عليه ، ثم وقف يفكر ، وكان الحارس قد عرفه بالأمس ورأى ما كان من احتفاء أبي مسلم به ، فجلس الضحاك اليه واخذ يمازحه ويحدثه حتى اطمان اليه . فسأله عن الأمير ومن عنده ، فقال : « عنده خازنه اليهودى »

قال : « الأيزال يهوديا حتى الآن ؟ »

قال : « يتظاهر بالاسلام والاسلام برىء منه ، فان هؤلاء اليهود فرحوا بالاسلام لانه نجاهم من ظلم الاكاسرة والقياصرة واكسبهم الاموال من العرب لانهم يعدونهم أبناء عمومتهم »

قال : « وهل ابراهيم مع ابي مسلم الآن ام خرج من عنده ؟ »

قال : « اظنه لا يزال عنده اذ لم يمض على دخوله زمن طويل »

قال : « فهو مشغول الآن »

قال : « وهل تريد ان تلقاه ؟ »

قال : « لا ، ولكنني كنت قد جئت اثناء النهار لأكلمه في امر ، فبعد ان جلست في هذه القاعة دخل بي الى غرفة اخرى من باب آخر . وقد تركت هناك كتابا كان معي ، وضعته قرب مجلسي ونسيته حينما نهضت ، فهل تظنني اجده في مكانه »

قال : « ينبغي ان يكون هناك ، هل ابحت لك عنه ؟ »

قال : « لا يصح وانت حارس ان تترك الباب ، اما اذا اذنت لي فاني ادخل للبحث عنه ثم اعود لاني اعلم بمكانه منك »

قال : « ادخل واحذر ان تحدث صوتا يشعر به الامير »

قال : « اطمنن » . وخلق نعليه فتأبطهما ودخل القساعة ، فمشى نحو الغرفة التي علم ان ابا مسلم فيها مع ابراهيم . فلما دنا من بابها سمع ابا مسلم يقول : « هل ارسلتهما حقا الى خوارزم ؟ »

قال ابراهيم : « قد ارسلتهما الى خوارزم تنفيذا لامرك ، واظنهما الآن في عالم الاموات ! »

قال : « اخشى ان تكون اخطات ونسيت المحروري الذي كان يحسب انه نجح في خداعنا عليه لعنة الله ، بقي ان اعهد اليك بامر يهمني ولك منه نفع كبير واجر كثير »

وكان الضحاك واقفا بالباب يتسمع ممسكا انفاسه لئلا يسمع لها صوت ، ويوشك لعظم اضطرابه ان يسمع دقات قلبه ، واحس بارتعاش قدميه ، فقعده القرفصاء واصاخ بسمعه فاذا ابراهيم يقول : « بماذا يامر مولاي ؟ »

قال ابو مسلم : « بقي على ان اتخلص من شيبان امير الخوارج ، فاذا قتلناه تبعثر جند العرب وخلصت الدولة لنا »

قال : « هذا هو الصواب ، هل تريد ان ارسله الى خوارزم كما ارسلت ابن الكرمانى وشيبيا الملعون ؟ »

قال : « اخاف الا تنطلي عليه الحيلة ، فليس لنا في داره فتاة مثل الدهقانة تيسر علينا العمل . فارى ان نستقدم شيبان الينا بحجة التشاور في امر المحالفة ونقتله فيخلو لنا الجو »

قال : « ذلك امر يسير اذا شئت فعلته »

وساد السكوت ، فخاف الضحاك ان يهم ابو مسلم بالخروج ، فاصاح بسمعه فلم يسمع حركة ، فعلم انه يفكر ثم سمعه يقول : « اذهب الآن ،

وسأنتك بماذا ينبغي أن تفعل »

فأدرك الضحاك أنهما خارجان فرجع القهقري وودع الخوارج وشكره ، ثم سار مسرعا حتى خرج من مرو ، ومشى الى معسكر الخوارج وهو يلعن ذلك اليهودي الذي كان سببا في فشله . فمر في طريقه بمعسكر ابن الكرمانى ، فخطر له خاطر أنشرح له صدره لما توهمه فيه من السداد . قال في نفسه : « لأذهب الى أمراء اليمينية أصحاب الكرمانى ، وأطلعهم على مكيدة أبى مسلم وكيف اغتال أميرهم وأحرضهم على مخالفتنا » . ثم بدل ثيابه وأسرع الى فسطاط أمير من اليمينية كان يعرفه ، فلما وصل اليه اعترضه أحد الحراس فسأله عن الأمير ، فقال : « انه ذهب الى مرو منذ ساعة »

قال : « ولماذا ؟ » . قال : « لان أبى مسلم دعا أمراء اليمينية جميعهم اليه »

قال : « وهل ذهبوا جميعا ؟ » . قال : « نعم »

فبهت الضحاك لذلك الدهاء ، وتحقق أن أبى مسلم بعث اليهم ليكونوا في قبضته حتى اذا أصبح الصباح وعلوموا بموت ابن الكرمانى كان هو في مأمن من عصيانهم . ووقف برهة يفكر فيما ينبغي أن يفعل ، فلم ير حيلة غير الفرار بالخوارج الى ان يتسنى له سبيل للانتقام . فأسرع الى معسكرهم وهو يخاف أن يكون أبو مسلم قد دبر حيلة لايقاعهم وقد صار يرى أن هذا الرجل قادر على كل شيء ، فقصص الى شيبان حتى اذا أقبل على فسطاطه دخل وقص عليه ما وقع له وقال له : « لم يبق لنا أرب في البقاء هنا ، فانصرف برجالك الى مكان تلبث فيه عسى الله أن يحدث أمرا »

فتردد شيبان في أول الامر ، ثم اقتنع فأمر بالرحيل ، وطلب من الضحاك أن يصحبه فقال : « دعنى أتدبر الأمر ، فانى لن أرجع عن هذا الخراسانى حتى انتقم منه شر انتقام » . قال ذلك وخرج



تركنا جلتار وقد استلقت في حجرها تحاول الرقاد ولا تستطيع لهول ما شاهدته تلك الليلة من الأمر العظيم ، وريحانة الى جانبها تخفف عنها وتفكر في الورطة التي وقعتا فيها ، وتبحث عن حيلة تتجوان بها من ذلك المعسكر قبل أن يصبح الأمراء ويعلموا بموت ابن الكرمانى . فتذكرت الضحاك فقالت : « الآن وقت الضحاك ، انه لا يظيب الا عند الحاجة اليه »

فقالت جلتار : « وأين هو ؟ لا اظنه يتركنا الليلة وهو يعلم ما نحن فيه ، فلا بد من مجيئه عاجلا »

فقالت ريحانة : « واذا لم يات ؟ »

قالت : « الا ترين أن نحتال في الذهاب الى أبى مسلم في مرو ؟ »

فاطرت ريحانة هنيهة ثم قالت : « وما قولك في الرجوع الى بيت سيدي الدهقان ، فنقص عليه ما حدث فانه اذا علم بفوز ابي مسلم وموت ابن الكرمانى . . فلا شك انه يرضى بابى مسلم بعلا لك فترفين اليه مكرمة معزة »

فشق على جنار ان تعود الى بيت ابيها وتبعد عن مقر حبيبها ، فقالت : « ولماذا ذلك ؟ ألسنا على مقربة من مرو ؟ . وقد كان ابو مسلم يؤجل أمرنا حتى يقتل ابن الكرمانى ويفتح مرو ، وقد تم له ما اراد ، ولم يعد هناك ما يدعو الى التأخير ؟ »

قالت : « لا اعلم يا سيدتى . فلو كان هذا قصده وقد علم بعوت ابن الكرمانى لوجب ان يرسل اليك من يحملك اليه الآن »

قالت ذلك واطرقت ، فرفعت جنار نظرها وتفرست في وجهها لعلها تفهم شيئا مستترا وراء تلك العبارة ، فراتها مطرقة وفي وجهها ملامح الارتباب فقالت لها : « وماذا تعنين ؟ »

قالت : « لا اعنى شيئا ، ولكننى اقول مايجول بخاطرى ، وانت تعلمين انى اشد الناس رغبة في حفظ كرامتك . وان زفاف الفتاة من بيت ابيها لاحفظ لكرامتها ، غير انى لا اشك في مقاصد ابي مسلم ولكننى احسبه مشتغلا الآن بتدبير شؤون ما بعد الفتح . فذهابك الى بيت ابيك والانتظار حتى يفرغ ابو مسلم من مهام الدولة لا يقلل شيئا من حبه لك او رغبته فيك »

وفينا هما في ذلك سمعتا سعال الضحاك وسط الخباء فاجفلتا ، ثم هرولت ريحانة نحو مصدر الصوت وهى تتعثر بأذيالها من المفاجأة والفرح ، وظلت جنار في فراشها وقلبها يكاد يطير من شدة الخفقان ، ثم رأت ريحانة عائدة يتبعها رجل غير الضحاك ، عليه قلنسوة طويلة بدون عمامة ، وجبة سوداء طويلة مثل زى اهل خراسان ، وقد احفى شاربيه وقص أطراف حاجبيه وقطبهما وقص لحيته . ولكنها ما لبثت ان عرفت انه الضحاك متنكرا ، فهشت له كما تهش لا قرب الناس اليها وابتمت وهى تقول : « لقد صدق ظنى ، انك لا تتركنا على ما نحن عليه . ما الذى اصاب ذلك الرجل ؟ اظننه يموت ؟ »

قال : « بل اظنه مات لانى رايت اهل لسطاطه في هرج واضطراب »

قالت : « فما العمل الآن ؟ »

قال : « ارى ان ترجعى الى بيت سيدي الدهقان »

فلما سمعت ريحانة قوله التفتت الى سيدتها ولسان حالها يقول : « الم اقل لك ذلك ؟ »

فقالت جنار : « وكيف نذهب ؟ »



قال : « نذهب بأخف ما عندنا ، وأنا أدبر ذلك على أن تكتمى امرى عن كل إنسان »

فاستغربت وقالت : « ماذا تعنى ؟ »

قال : « أعنى انى رهن اشارتك ولا أزال عبدك المطيع ، ولكننى لا احب أن يعلم أحد فى الدنيا أبى على قيد الحياة ، ولا تسألينى السبب الآن . أما اسمى الجديد فهو صالح ؟ »

فقالت : « سأفعل ذلك ، فما العمل يا صالح ؟ »

قال : « سأعد كل شىء حتى نتمكن من الرحيل فى الصباح والناس فى شأغل عنا »

قالت : « الاترى أن نصبر الى الغد لعل أبا مسلم يبعث بمن يحملنا اليه ؟ »

قال : « اذا شئت بقينا ، ولكننى لا أرى أبا مسلم باعنا اليك غدا ولا بعد غد ! »

فلم تستغرب قوله لأنها سمعت مثله من ريحانة ، لكنه لم يعجبها فقالت : « وكيف لا يبعث الى وأنت قلت لى انه انما أخر اجتماعنا حتى يفرغ من الحرب ويقتل هذا المسكين على يدنا ، وقد حدث هذا ، فهل من سبب آخر للتأجيل ؟ »

فقال : « لا ، ولكن أبا مسلم اليوم فى شأغل عظيم بأمر هؤلاء اليمينية بعد مقتل أميرهم ، فاذا لم يتلاف أمرهم خاف عصيانهم او انحيازهم الى الخوارج . ومهما يكن الأمر فان الذهب الى بيت أبىك أحفظ لكرامتك ، وليس ثمة ما يمنع أبا مسلم أن يطلبك من مولاي الدهقان فتزفين اليه معززة مكرمة »

فأذعنت وأشارت اليه أن يفعل ما يشاء

فقال : « مرى الخدم بأن يطيعونى ، ولا تقولى لهم انى الضحاك »

فأشارت الى ريحانة أن تفعل ما قاله . فخرجت ريحانة وقالت لقيمة الخبء : « لقد بعث مولانا الدهقان الليلة هذا الرجل ليرجع بنا اليه فى الصباح فاعملوا باشارته » . فأخذ الضحاك فى الاستعداد للرحيل



## في مجلس أبي مسلم

كان الدهقان قد زوج ابنته بابن الكرمانى طمعا فى الكسب على يده ، لاعتقاده بقوة الكرمانى وكثرة رجاله ، ولاستخفافه بأبى مسلم لقله رجاله وصغر سنه ، وأضمر فى قلبه انه اذا انقلبت الآية ورجحت كفة أبى مسلم تقرب اليه بالأموال والرجال . فكان لا يفغل عن استطلاع أحوال الجنود المعسكرة حول مرو ، وكانت الأخبار تأتيه تباعا كلها تدل على نجاح الحراسانيين وتقلبهم . حتى اذا جاءه الخبر بدخول أبى مسلم مرو حليفا لابن الكرمانى مع بقاء هذا فى معسكره تحقق فوز الحراسانيين ولبت يتوقع فرصة يتقرب بها من أبى مسلم وهو يظنه غير عالم بزفاف جلنار الى ابن الكرمانى ، فلما بلغه أن أبى مسلم دخل مرو ، بعث اليه بالهدايا والأموال، وكتب اليه يهنئه بالنصر، وأنه بذل جهده فى جمع كلمة الدهاقين على نصرته . كل ذلك وهو لا يعلم بموت ابن الكرمانى ، فلما جاءه الخبر بقدم ابنته خرج لاستقبالها وقبلها ورحب بها مستغربا بمجيئها ، ولما سألها فى ذلك لم تتمالك عن البكاء ، فأجابته ريحانة أنها ستطلعه على السبب فى خلوة . فأخرج من فى حضرتها من الناس ، فقالت ريحانة : « ان مولاتى الدهقانة تبكى حرقا على سوء حظها »

قال : « ولم ؟ ماذا جرى ؟ »

قالت : « ان خطيبها توفى فى هذا الصباح فجأة »

قال : « على بن الكرمانى مات ؟ » . قالت : « نعم يا سيدى »

فأطرق يحك ذقنه ويعمل فكرته وقد ثبت عنده انتصار الحراسانيين وفشل العرب فذهبت بقية آماله فيها ، ونظر الى جلنار فاذا هى مطرقة تبكى ، فظنها تبكى زوجها وهى انما تبكى شوقا لبيبتها وضياع آمالها ، لأنها كانت تتوقع أن ترى منه اهتماما بأمرها . فلما رآها الدهقان تبكى ، رق لها وقال : « لا تبكى يا جلنار ولا بأس عليك » . ثم وجه خطابها الى ريحانة وقال : « سمعتك تسمين ابن الكرمانى خطيبا وأنت تعلمين أننا عقدنا له عليها وزفناها اليه »

قالت : « نعم ولكنه لم يدخل على سيدتى بعد » . وحكت له ما كان من اشتراطه على نفسه فتح مرو قبل ذلك ، وأنه مات غداة الفتح

فلما علم بذلك انقضت غياهب الفشل عن قلبه ورأى في عودة جنار اليه بابا جديدا للتقرب من أبي مسلم لاعتقاده أن أبا مسلم يرغب في مصاهرته . فنظر الى جنار وهو يتسم تخفيفا لاضطرابها وقال : « لا بأس عليك ، اني سأعوضك من ابن الكرمانى من هو خير منه وأقرب الينا وطنا ولغة وعادة »

فأدركت جنار أنه يشير الى أبى مسلم ، فسرى عنها ، وانتعشت آمالها لأن أباه صار عونا لها في الوصول الى حبيبها ، فأمنت ما كانت تخشاه من زواجها بأبى مسلم بغير علمه أو رضاه . فلما سمعت كلامه قالت : « بارك الله لى فيك من أب رحيم »

فأشار اليها أن تذهب الى غرفتها لترتاح من وعناء السفر ، فنهضت وريحانة معها فسأل أبوها : « وأين الضحاك انى لا أراه معكما ؟ » قالت ريحانة : « لا ندرى ما أصابه ، فقد ذهب بالأمس ونحن بعد فى مسكر ابن الكرمانى ثم لم نره بعد ذلك »

قال : « وكأنى رأيت معكما رجلا عليه القلنسوة والجببة ، فمن هذا ؟ » قالت : « هو رجل من أهل مرو اسمه صالح ، جاءنا به ابن الكرمانى يوم الفتح وأضافه الى الخدم بدلا من الضحاك ولا بأس به »

وشى الدهقان والدهقان ، وعاد كل منهما الى حجرته وفى نفسه أنه خدع صاحبه . وأخذ الدهقان يفكر فى السبيل المؤدى الى نيل الحظوة فى عيني أبى مسلم بعد أن أصبح له الأمر فى خراسان ، فاعتزم بعسد طول التفكير أن يزوجه ابنته ، على أن ينتظر جوابه على تهنيئته التى كتب بها اليه يوم الفتح . ولبت فى الانتظار يومين ، وفى اليوم الثالث جاءه رسول أبى مسلم ومعه كتساب يثنى به عليه ويستقدمه اليه ليقيم عنده . فلما تلا الكتاب أسرع الى جنار وأطلعها عليه، فكان سرورها أعظم من سروره ولكنها أحببت أن تستوثق من أمر مسيرها معه فقالت : « وهل عزمت على السفر الى مرو ؟ »

قال : « وهل استطيع غير ذلك ؟ »

قالت : « ومتى تذهب ؟ » قال : « ربما ذهبت غدا »

قالت : « ألا تحمل اليه الهدايا والأموال ؟ » قال : « لا بد من ذلك ، لأن الرجل أصبح ملك خراسان ، وأرى دعوته ناجحة لا ريب فيها، فيجب أن نبذل جهدنا فى التقرب منه . وأرجو أن تساعدنى على ذلك »

قالت : « أنا فتاتك ورهن اشارتك »

قال : « اذا أطمعنى لم يبق شك فى فوزنا ، لأن النصر حاله ، وقد أخبرنى رسوله حامل الكتاب بأن الخوارج رحلوا عن مرو ، وإن الذين بقوا أحياء من رجال الكرمانى انضموا الى جند أبى مسلم ، فهو الآن زعيم القوم

وامير مرو ، ولا يلبث أن تدعن له بلاد خراسان وما وراءها . فالتقرب منه غنم لا شك فيه »

فأدركت أنه يشير الى أمر زواجها منه ، فقالت وقد أشرق وجهها سرورا رغم ما تكلفته من السداجة : « اننى لم أخالفك فى أمر على بن الكرمانى وهو بعيد عنا جنسا ولغة ، فكيف أخالفك فى أمر خراسانى هو كما وصفته » قال : « بورك فيك من ابنة مطيعة حكيمة » . وضما الى صدره وقبلها ثم قال : « سأذهب فى الغد وأغتنم أول فرصة لأكلمه فى شأنك ، ثم أبعث اليك فتأتى بموكب يليق بمقامنا »

فعلمت أنه لا ينوى اصطحابها ، فرضيت بما أراده وانتعشت آمالها فإظهرت الارتياح ولكنها كانت تفضل الذهب معه فقالت : « وما ضرك لو ذهبت معك فأدخل مرو وأفرج ريثما يتم لك ما تريد » فاطرق لحظة ثم قال : « لا بأس من ذهابك معى ، فأنزلك عند صديق لى من دهاقين مرو أعهدده يقيم بقصره بجوار دار الامارة » ففرحت جلنار وظهر الفرح فى وجهها ، فأمر الدهقان خازنه بأن يعد الاموال ليحملها معه الى مرو ، وأن يعدوا الهدايا من الرقيق والثياب والاشياء الثمينة

وفى صباح اليوم التالى ركب فى كوكبة من الفرسان ، وجعل الهدايا فى حلة تسير فى أثره ومعها هودج جلنار وريحانة ، ومشى صالح مع الخدم . وفى المضجى وصل الموكب الى مرو يتقدمه رسول أبى مسلم . فدخلوا المدينة وساروا حتى أقبلوا على دار الامارة ، فأمر الدهقان أن ينزلوا جلنار فى قصر صديقه بقرب الدار فأنزلوها ، وترجل هو ورجال حاشيته يمشون بين يديه وعليهم الالبسة الفاخرة وبمناطقهم السيوف المحلاة بالذهب ، حتى أقبلوا على باب القصر وعليه الحراس . فاستأذنوا للدخول فأذن له أن يدخل وحده ، وأن يتحول رجال حاشيته الى دار الاضياف فدخل الدهقان وعليه قلنسوة حولها عمامة موشاة بالذهب وقد ارتدى جبة من الخز فوقها مطرف من الحرير المزركش يساوى مالا كثيرا . ونزع سيفه ودفعه الى بعض الخدم السائرين بين يديه

دخل القصر ومشى فى الصحن الداخلى حتى وصل الى القاعة التى يعقد فيها مجلس أبى مسلم ومعها نقباؤه وقواده . وهناك وجد فى صدرها أبا مسلم على كرسى ، والى جانبه خالد بن برمك وسليمان بن كثير وجماعة من النقباء ، فرحب به أبو مسلم وأمر له بالجلوس بين يديه ، فجلس وأعاد التحية ، فقال له أبو مسلم بالفارسية : « نشكرك على هداياك أيها الدهقان »

قال : « لم أهد شيئا وإنما قدمت ما يجب »

قال أبو مسلم : « بل أنت تفضلت ، ولا ننسى ضيافتك يوم نزلنا عندك » فانشرح صدر الدهقان لذلك الاطراء وقال : « كل ذلك واجب قمت به

لأن نصرة دعوتكم فرض على كل خراساني أو فارسي »  
فنظر أبو مسلم إلى خالد فرآه ينظر إليه ، ثم حولا نظرهما إلى الدهقان  
فإذا به يزداد تصدرا ويده في لحيته يمشطها بأنامله ، فقال له أبو مسلم :  
« هل كنت عالما بذلك قبل الآن ؟ »

فاستغرب الدهقان السؤال وأوجس خيفة منه لعلمه أن أبا مسلم قليل  
الكلام كثير المعاني ، فقال : « كيف لم أكن أعرفه ؟ ألا تذكر مجلسنا تلك  
الليلة يوم تليت علينا وصية الامام وتعاقدنا على نصرة هذه الدعوة لأنها  
أمانة في عنق كل فارسي ؟ »

قال : « أتذكر نص الوصية ؟ »

قال : « أذكر فحواها »

قال : « وما فحواها ؟ »

فأجفل الدهقان من تدقيقه وازداد خوفا مما وراء ذلك ، ولكنه أسرها في  
نفسه وقال : « أذكر أنه يوصيك بالأبا تبقى في خراسان لسانا عربيا ، وإن  
تقتل من شككت فيه »

ونظر أبو مسلم إلى الدهقان متفرسا ، فلم يطق الدهقان صبورا على تلك  
النظرة خوفا من عواقبها وأطرق ، فقال له أبو مسلم : « وهل عملت بهذه  
الوصية ؟ وهل سعيت معنا على العرب أعدائنا ؟ » قال ذلك بلهجة  
المرتاب وتجاهل العارف

فتجلد الدهقان وقال : « كيف لا وأنا لم أدخر وسعا في بذل الأموال  
واستنهاض الدهاقين لنصرة هذه الدعوة » . وكان الدهقان يظن أبا مسلم  
غير عالم بزفاف جلائر إلى ابن الكرمانى . فقال أبو مسلم : « أمن نصرة  
العجم على العرب أن تزف ابنتك إلى ابن الكرمانى ومعها الهدايا من الرقيق  
والمال ؟ »

فوقع الرعب في قلب الدهقان ولم يدر كيف يجيب ، ورقصت لحيته  
وارتعشت أنامله وبدت الحيرة في وجهه ، ولكنه تجلد وقال : « ان زفاف  
ابنتي إلى ذلك العربي إنما كان قبل مجلسنا الذى أشرت إليه  
فقال : « ألا تذكر أن الفتاة كانت في بيتك لیسلة ذلك الاجتماع وقد  
جالستنا ؟ »

فارتبك الدهقان في أمره وأخذ يتشاغل باصلاح قلنسوته ومطرفه ويبلغ  
ريقه ويتنحج وقد امتقع لونه ، ثم قال : « انى رأيت من الفتاة ميلا إلى  
ابن الكرمانى فسأيرتها فيما ترضاه لأنها وحيدتى »

قال : « أصحيح ما تقول ؟ »

قال : « هذا هو الصحيح ورأس الأمير »

فقال : « واذا كنت كاذبا ؟ »

فلما سمع الدهقان ذلك ازداد رعدة وصار ينتفض، والتفت الى من حوله من القواد والنقباء لعله يجد بينهم من ينصره ، فرآهم مطرقين لا يستطيع أحد منهم أن يفوه بكلمة، فلم ير بدا من الجواب لأن السكوت اقرار بالكذب . ولم يكن يخطر له أن أبا مسلم مطلع على سر ابنته فقال : «حاشا لي أن أكذب بين يدي الأمير »

فقال أبو مسلم : « ان العقد لم يتم الا بعد زيارتنا ، وابنتك لم تكن راضية بذلك العربي وانما أنت رضىته لها استخفافا منك بدعوتنا وتزلفا الى العرب . وقد جادلتك هي في شأنه في الليلة التي كنا فيها عندك فكنت تصر على تزويجها به »

فلم يبق أحد من الحضور حتى خالد بن برمك الا وقد دهش من اطلاع أبي مسلم على هذه التفاصيل على انشغاله بمهام القيادة وتدبير شؤون الدعوة ، وجعلوا يتلفتون بعضهم الى بعض والدهقان يكاد يموت خوفا وقد جد الدم في عروقه وود لو خسفت به الأرض وابتلعته ، ولم يجر جوابا . واستولى السكوت على الجلوس ، وهم مطرقون لا يتحركون كأن على رؤوسهم الطير ، الى أن وجه أبو مسلم خطابه الى النقباء وسألهم : « ما قولكم في هذا الخراساني الذي سمع وصية الامام بابادة العرب فنصرهم وصاهرهم ثم يقول انه ينصرنا ؟ »

فلم يجب أحد منهم بكلمة لعلمهم أنه لا يستشيرهم وانما هو يهدد الدهقان ، ثم قال له : « انك لم تحفظ وصية الامام ، فبدلا من أن تنصر الخراسانيين نصرت العرب وقد نصرتهم وهم أعداؤنا . أما أنا فالوصية منقوشة على صدري أعمل بها »

فادرك الجميع مراد أبي مسلم حتى الدهقان نفسه ، وفهموا أنه يشير الى قول الامام : « من شككت فيه فاقتله » . فنظر الدهقان الى أبي مسلم نظرة المستغيث . فقال أبو مسلم : « ان طاعة الامام أولى من طاعة كل انسان ، وقد أوصاني أن أقتل كل من أشك فيه، وقد شككت فيك فلا مفر من قتلك » . ثم نظر الى الباب فدخل أربعة على كل منهم دراعة من الجلد الى أسفل الركبة عليها رشاش من الدم ، وعلى رأسه قلنسوة طويلة ذات شعبتين عليها شيء من آثار الدماء ، وحول الدراعة منطقة من جلد علق فيها سيف

فلما دخلوا علم الدهقان أنهم الجلادون وسمع أبا مسلم يقول لهم : «خذلوا هذا الخائن الى خوارزم »

فعلم الدهقان أنه يأمر بقتله ، فنهض وترامى على قدمي أبي مسلم وجعل يتضرع ويتوسل وهو يبكي ويقول : « اصفح يا مولاي عن ذنبي أعطك كل ما أملك »

فأجابه أبو مسلم وهو ينظر الى سقف القاعة : « ان مالك لنا قتلت أو بقيت حيا » . فلما لم ير الدهقان اصفاء من أبي مسلم ، تحول الى خالد بن برمك وترامى على قدميه واستشفعه ، فرق خالد له ولم يكن أحد يجزؤ على مخاطبة أبي مسلم في شيء غيره ، فهمس في أذنه كلاما ، فقال أبو مسلم : « قد أجلنا قتله الآن ، خذوه الى السجن وسننظر في أمره »

فتقدم الأربعة وساقوا الدهقان حتى خرجوا من باب سرى يؤدي الى غرفة مظلمة وضعوه فيها



نزلت جلنار في قصر الدهقان صديق أبيها بجوار دار الامارة ، وقد استأنست بقرب الحبيب . فأنزلها صاحب القصر بين نسائه ، فلقيت عندهن كل اكرام واحتفاء ، ولاسيما من الدهقانه صاحبة المنزل ، لأنها كانت تعرفها وتعرف أمها قبلها ، ولكن جلنار لم تكن تستأنس بأحد لاشتغال ذهنها بأبي مسلم وما عسى أن يدور بينه وبين أبيها في شأنها ، وكانت تختلس الفرص لتخلو بريحانة وتحادثها فيما يهمها في انتظار عودة أبيها من تلك الزيارة . وعند الظهر كان أهل البيت ينتظرون مجيء الدهقان ليأكلوا معا ، فلما أبطأ ظنوه أكل على مائدة الأمير فتخذوا وجلنار أكثرهم قلقا على غيابها ، لا خوفا على حياته لأن ذلك لم يخطر لها ببال ، بل حبا في معرفة ما دار من الحديث عنها وقضت بقية ذلك النهار وهي على مثل الجمر ، وريحانة تعدها وتمنيها حتى أمسى المساء . فلاحظت في أهل القصر تفسيرا وراتهم يجتمعون ويتسارون ، وإذا لقوها تظاهروا بالمجاملة والمحاسنة فقلقت وأبأت ريحانة بما لاحظته ، فقالت لها : « وأنا أيضا لاحظت ذلك فيهم » .

فقالت جلنار : « لا بد من أمر حدث لأبي »

وما أتت كلامها حتى جاء خادم يقول لجلنار : « ان أحد خدمكم بالباب » فنهضت ريحانة وتبعها جلنار حتى أقبلتا على الباب ، فاذا هناك صالح ( أو الضحاك ) وفي وجهه اضطراب فقالت ريحانة : « ما وراءك ؟ »

قال : « ادخلاني الى مكان لا يسمعي فيه أحد سواكما »

فدخلتا به الى غرفة وأقفلتا الباب فجلس وجلنار يتزايد قلقها وخفقان قلبها حتى بدأ صالح بالكلام فقال لها : « هل سمعت ما حدث اليوم في مجلس أبي مسلم ؟ » . قالت : « لا »

فقص عليها ما دار بين أبي مسلم وأبيها كأنه كان حاضرا حتى بلغ الى حيث أمر أبو مسلم بقتله ، فاقشعر بدنهما وامتقع لونها ، ثم أخبرها بتوسط خالد بالعفو عنه وأنهم أجلوا قتله وحبسوه . فطار صوابها ، وقالت :

« أياكم على أبي بالقتل ٠٠٩ ولماذا ؟ »

قال : « لأنه زفك الى ابن الكرماني ورغب في مصاهرته وهو عربي ، وكان مولاي الدهقان يدعى التحزب للفرس »

فاطرت ثم التفتت الى ريحانة كأنها تستطلع رأيها ، فرأتها أشد حيرة منها فنظرت الى صالح وقالت : « هذا أوان المروعة وصدق الخدمة » وترقرق الدمع في عينيها

فوقف صالح وقال : « اني رهين أمرك يا مولاتي والذي أراه . » وسكت . فازدادت جنار قلقا لتردده فقالت : « قل ، ما الذي تراه ؟ »

قال : « لا أرى أحدا يستطيع التوسط في ذلك بسواك »

فصادف قوله هوى في نفسها ، فقد طالما تمننت لقاء هذا الذي وهبته قلبها وظنت أنه بادلها حبا بحب ، ولم يتسن لهما أن يجتمعا . فرأت في ذهابها اليه للشفاعة في أبيها ما قد يمهد السبيل الى ما تطمح فيه من عتاب المحبين ، فنهضت وقالت : « سأذهب اليه الآن »

فقال صالح : « حسنا تفعلين ، وأنا أستاذن لك عليه من الحاجب فقد عرفته وهو الذي قص على الحديث اليوم . انهضى غير مأمورة ، وتخمري ريثما أعود اليك بالاذن » وخرج

فدخلت جنار حجرة هناك ، وأصلحت من شأنها قليلا والتفت بالمطرف المزركش ولفت رأسها بشال موسى . فقالت ريحانة : « هل أذهب معك يا مولاتي ؟ »

قالت : « ربما لا يأذن لنا بالدخول معا وأنا أحب أن أخاطبه على انفراد » ثم جاء صالح يقول : « هلم يا مولاتي ، قد أذن الأمير »

فنهضت وقد تسارع خفقان قلبها وتصاعد الدم الى وجهها فخرجت من باب القصر والليل قد سدل نقابه . ولم تمش خطوات قليلة حتى أطلت على باب القاعة وصالح يمشى بجانبها . فقال لها : « لا يخلو دخولك على هذا الأمير من باعث على الحذر ، فكوني على يقين اني أتيك كما تأتي المردة اذا شعرت بضيق ، ولكن احذري أن تنادينني باسمي القديم »

فاوجست من هذا التحذير خوفا ، ولكنها شغلت بما حاجه فيها لقاء أبي مسلم لأول مرة على انفراد ، وفي قلبها من لواعج الحب وعوامل الاعجاب ما فيه ، فاوصلها صالح الى الباب وأشار الى الحاجب فوقف لها وأدخلها القاعة وقد وسع لها ستر الباب بيده ، فرأت قاعة كبيرة في بعض أركانها شموع منيرة . وفي صدر القاعة رجل متكئ على وسادة وعليه ثياب الامارة كأنه في مجلس الحكم ، فسبقها الحاجب حتى وقف بين يدي الرجل وقال : « قد أنت الفتاة التي استأذنت في الدخول على الأمير »

فقال أبو مسلم : « أين هي ؟ » وأشار بيده الى الحاجب فخرج ، ومشت



جلنار وهي تخطو الهويناء ورجلاها لا تساعداها على السرعة لما ساورها من رعب لدخولها وحدها على أبي مسلم . وإذا كان الرجال الأشداء يرتعدون في حضرته ، فكيف بفتاة مفتونة قاست الصعاب للحصول على رضاه ؟

فلما أقبلت جلنار، اعتدل أبو مسلم في مجلسه وكان يلبس العمامة السوداء والجبّة السوداء ، وقال بالعربية : « أهلا بالدهقانة »

فأجابته بالفارسية : « لست دهقانة وإنما أنا أمتك »

فأشار إليها أن تقعد فقعدت على وسادة بين يديه ، وقد أرختها الخلوة مع رجل تحبه وتعتقد أنه يحبها فغلب عليها الحياء تمازجه رعشة الحب . ثم تذكرت أباهما وأنها أنت من أجله ، فلبثت تنتظر ما يقوله أبو مسلم . فقال لها بالفارسية : « أراكم لا تحبون من الفرس الا لغتهم ، وأما فيما خلا ذلك فأنتم عرب »

فأدرت أنه يعرض بالسبب الذي حكم على أبيها من أجله ، فرفعت بصرها إليه فلم تستطع التفرس في وجهه ، وأحست كأن سهاما تتطاير من عينيه الى عينيها ، وكان نورا باهرا يسطم من حدقتيه فيبهر الناظر اليهما . فقالت وهي مطرقة : « وكيف نكون عربا وقد بذلنا النفس والنفيس في سبيل الفرس؟ على أننا لو أردنا أن نكون عربا ما استطعنا الى ذلك سبيلا » قال : « وأنت أيضا تتعمدين خداعي ؟ »

فلما سمعت ما في كلامه من الجفاء رأت غير ما غرسه الضحك في ذهنها من حبه لها ، على أنها حملت ذلك منه على جعل غضبه من أبيها فقالت : « حاش لله أن أخادعك، وما أنت ممن يخدعون لأنك تخترق القلوب بعينيك وتكشف غوامض الأسرار بذكائك ، فاني لفتاة مثل أن تجرؤ على خداعك ولكنني أقول لك الحق »

فقطع أبو مسلم كلامها وقال : « الحق أن أباك خدعنا ، فقد تقرب منا وأظهر الميل الى نصرتنا ، على حين كان يخابر ابن الكرمانى ليصاهره وقد ذك اليه . هل تنكرين ذلك ؟ »

فأفحمها ، ورأت أن تطرق باب الاستعطاف بالحب فقالت : « لا ريب أن أبي ارتكب خطأ كبيرا بنزويجي من ذلك العربي ، ولو علم ما في قلبي لما رضى به . ومع ذلك فان ذلك العربي المسكين لم ينل من أماله غير الفشل ، فقال : « لقد خدعنا أبوك وأثار الشك عندنا في تصرفه ، فحل لنا قتله عملا بوصية الامام صاحب الدعوة »

فصاحت : « العفو يا مولاي ، اعف عن أبي وان كان ذنبه كبيرا . ان المصاهرة التي تنهونه بالاقدم عليها خداعا كانت سببا في أن عجلت بقتل عدوك . وهب أن أبي فعل ذلك رغبة عن أبي مسلم ، فان في هذا القلب ( وأشارت الى صدرها ) من الحب له، ما لو تفرق في عشيرة لكان كل منهم

عاشقا » . وشعرت عندما نطقت بهذه العبارة ، بأنها تسرعت فى اظهار شعورها . . ولكنها لم تستطع صبرا ، وقد أرادت أن تستطلع ما فى قلبه أما هو فلما سمع تصريحها بحبه استغربه وعده تهورا ، فأغضى عنه وقال : « انى أشكرك على حبك أيتها الدهقانة ، ولا أنكر أنك خدمت الخراسانيين ، غير أن ذلك لا يبرىء أباك »

فاستغربت جوابه « البارد » على خطابها الحار ، وقالت : « ألا تزال تذكر ذنب أبى بجانب اخلاصى فى حبك ؟ »

قال : « لا تقولى حبى ، بل قولى حب دعوتى ومنفعة خراسان »

فانكرت تنصله من الحب وشعرت بأنها فى واد وهو فى واد ، فقالت : « بل فى حبك أيها الأمير »

قال : « وما الباعث على ذلك والحب ينتهى الى الزواج ، وأنا لا مآرب لى فى النساء وأعد الزواج جنونا ، فقد تزوجت ويكفى للانسان أن يجن فى حياته مرة واحدة . واعلمى يا جلنار انى لو كنت ممن يهيمون بالنساء لما استطعت القيام بالدعوة التى أنا قائم بها » . وكانت جلنار تسمع كلامه وقلبها ينفطر غيظا خفية أملها ، لكنها تجلجت وقالت وصوتها يرتجف : « ألم تحبنى من قبل ؟ »

قال : « لم أحبك ولم أحب سواك من النساء ، ولا أريد أن أحب امرأة »  
قالت : « ألم تقل لرسولى أنك أحببتنى عندما رأيتنى ، وأنتك تؤجل امر الزواج الى أن تضع الحرب أوزارها ؟ »

قال : « أظنك تعين ذلك المهذار المنافق ، لقد قتلته جزاء خيانتة ، فلا تصدقى قوله ؟ »

فتذكرت جلنار ما قاله لها الضحاك من انه لا يريد أن يعلم أحد ببقائه حيا ، فسكتت وهى مقتنعة بصدقه لاختبارها اياه من قبل ، ولأنها رأت غيرته عليها وتفانيه فى خدمتها ، فترجع عندها غدر أبى مسلم ، وأنه استخدمها واستخدم الضحاك فى تنفيذ ما ربه لقتل ابن الكرماني ثم قتل الضحاك ، فخافت اذا هى جادلته أن يفضب ويأمر بقتلها ، وليس أسهل عليه من القتل . فاستجمعت رشدها وعمدت الى الملاينة لانقاذ أبيها فقالت : « لا تفضب أيها الأمير فانى لم أحبك طمعا فى الزواج منك ، ولكننى أحببت مناقبك وسجاياك »

فأدرك أبو مسلم أنها تمكر خوفا من غضبه ، فمكر وقال لها : « وأنا أحببت مناقبك وشكرت غيرتك ونصرتك »

فلما سمعت هذه المجاملة وتحققت أنه لا يحبها شعرت بذهاب حبها ، ولكنها لم تر بدا من استعطافه لتتخذ أباه ، فقالت : « هل لى أن أطمع فى أن تهب لى ذنب أبى فتعفو عنه ؟ »

قال : « ذنب أبيك لا يفر لانه خان »  
 فقالت : « هب أنه خان ، فأجعل خيائته مقابل خيانتى ابن الكرماني »  
 قال : « انك لم تقتليه فى سبيل دعوتى ، بل طمعا فى الزواج منى »  
 قالت : « وهل تعد ذلك ذنبا ؟ على كل حال ، لقد ساعدتكم فى قتل رجل  
 كان زوجى ، أفلا تكافئنى على قتله بالعفو عن أبى ؟ »  
 قال : « أتعدين ذلك فضيلة وهى خيانة ، ثم تتوقعين أن أتزوجك . ومن  
 بضمن لى أنك لا تقتلينى ؟ أما أبوك فلا تتعبنى نفسك فى شأنه ، فلو أردت  
 العفو عنه ما استطعت ، وقد سبق السيف العذل »

فنهضت ثم جثت بين يديه وهمت بتقبيل ركبتيه ، وذرفت الدمع وهى  
 تقول : « أستحلفك بالامام ابراهيم صاحب الدعوة أن تعفو عن أبى ، لاني  
 أصبحت بعد جفائك وليس لى سواه » . قالت ذلك بصوت متهدج وهى  
 تشرق بدموعها

فدفعها وأدار وجهه عنها ، وقال : « لا سبيل الى حياة أبيك »  
 فأجفلت وتراجعت وقالت : « ماذا تعنى ؟ هل قتلته ؟ » قال : « نعم »  
 فصاحت : « قتلته ! لا ، لم تقتله . بل أجلت النظر فى أمره الى الغد .  
 بالله الا صدقتنى ، الا أشفقت على شبابى وأبقيت لى أبى . . أنا مسكينة  
 وحيدة » . وأغرقت فى البكاء حتى كاد يغمى عليها  
 ولم يكن ذلك ليؤثر فى قلب أبى مسلم ، فأجابها بقوله : « قلت لك انه  
 قتل . واذا كنت لا تصدقين ، فسترين أباك رأى العين » . ثم صفق فدخل  
 غلام فقال : « أثنتى بالدهقان »

فلما سمعته انتعشت آمالها وتوهمت أنه لا يزال حيا ، فتابعت الغلام  
 بنظرها فرآته يدخل دهليزا فى جانب القاعة ، ثم عاد وفى يده طبق كبير  
 فوقه غطاء وتقدم به حتى وضعه بين يديها، وكشف الغطاء فرأت رأس أبيها  
 فى قاع الطبق وقد تجمد الدم حوله وتلطخت لحيته وشارباه ، واشتبك شعر  
 رأسه ، وتلوث بالدم، وعيناه مفتوحتان كأنهما تنظران إليها . فلما وقع نظرها  
 عليه ، صاحت : « واأبتاه ! » . والتفتت الى أبى مسلم وقد غاب رشدها  
 ولم تعد تفقه ما تقول ، ولطمت خديها وصاحت : « قتلته يا ظالم ! ويلاه ! »  
 وأخذت فى البكاء حتى دوت القاعة بصوت نواحها

فقال لها أبو مسلم : « اسكتى أو أرسلك الى خوارزم »  
 فأدركت أنه يهددها بالقتل ، ولكنها لم تكن تبالي الموت لفرط حزنها  
 فقالت : « أرسلنى الى حيث شئت ، لم يبق للحياة عندى قيمة بعد خيانة  
 حبيبى وقتل أبى » . وعادت الى البكاء بصوت عال  
 فصاح أبو مسلم بالحاجب فجاءه فقال : « خذ هذه الفتاة الى سجن النساء  
 ولولا خوفى أن يقال قتل امرأة لقتلتها »

## الفرار

مشيت جلنار مع الحاجب وهى تبكي وتصيح : « وأبتاه » . حتى اذا دنت من باب القاعة سمعت الحاجب يكلمها همسا ويقول : « لا تخافى يا سيدتى ، لا بأس عليك »

فعرفت صوت صالح ، فنظرت الى ثيابه فاذا هى ثياب الحاجب . فاستغربت قيامه بتلك الحيلة ، ولكنها كانت فى شغلها من الحزن . ورأس أبيها الملطخ بالدم ما يزال ماثلا أمام عينيها . فلما خرج بها من الباب ، رأت فى الدهليز شبعا نائما وبقربه ثياب . فالتقط صالح الثياب بخفة ، ودفعها الى جلنار وهو يقول : « البسى » ، فاذا هى جيته وقلنسوته . فلبستهما مسرعة ، وعبرا الدهليز حتى بلغا الباب الخارجى . فخرجا ، ولم يعترضهما الحراس لاعتقادهم أنهما الحاجب وأحد الخدم . فلما خرجا من دار الامارة ، مشى بها صالح الى حجرة فى خان وقد قطعوا الطريق ساكتين لا ينطقان

وأخذ صالح فى تخفيف الأمر على جلنار ، فقال لها : « ألم الملح لك غير مرة أنه خائن غادر ؟ » قد سمعته ينكر ما قاله لى عن حبه لك وافتتانه بجمالك ، ولكن أنى لى أن أكذبه وهو صاحب السيف ولا شفقة عنده ولا عهد له . ولم أكن أعلم أنه فعل ذلك خداعا حتى يستخدمنا فى قتل ذلك الرجل المسكين ، وقد أراد قتلى معه فأوصى الرجل الذى أرسله معى لقتل ابن الكرمانى بأن يدس السم فى قدحى أيضا ، ولولا القدر والقوى لكنت الآن فى عالم الأموات ، وهو يظننى ميتا وقد قال لك ذلك الليلة . على أنى لم أكن أتوقع أن ينكر حبك ، وأنه يبغى أذاك أو أذى مولاي الدهقان ، والا لمنمكت من الذهب اليه . وقد احتظت وهيات ما يلزم للفرار بك عند الحاجة ، فأغربت الحاجب حتى أسكرته . ولبست ثيابه وتزييت بزبه لآتمكن من انقاذك ، وقد وفقت الى ذلك بحول الله »

وكانت جلنار تسمع كلامه وكأنها فى حلم ، لما مر بها تلك الليلة من الأهوال وذهاب آمالها أدراج الرياح ، فاستغربت فى التأمل وصالح جالس بين يديها ، ثم قال لها : « أتأذنين لى فى أن أذهب لاستقدام ريحانة ؟ »

فانتبهت وقالت : « لا بد من ذلك ، اذهب حفظك الله »

فقال لها : « أعطينى جيتى وقلنسوتى »

فلما خلعتهما ، لبسهما وهو يقول : «امكثي في هذه الحجرة ، ولا تخرجي منها حتى أعود » • وخرج وأغلق الباب وراءه

فجلست وقد خلت بنفسها في تلك الحجرة الحقيرة ، فتلقت فلم تجد حولها الا جدراناً عارية عليها رفوف من الخشب قد سمرت فيها • وعلى الأرض حصير بال فوقه فراش قذر ، والمكان موحش مظلم • وذكرت قصر أبيها وما كانت فيه من النعيم وما بنته من قصور الآمال ، وكيف تهدمت تلك القصور في ساعة ، فقتل والدها وخانها حبيبها وخرجت هاربة تائهة لا تعرف مقرها ، وفكرت في أسباب هذا الشقاء فلم تجد ملوماً غير أبي مسلم ، وتصورت ما كان له من الحب في قلبها وكيف قابلها بالجفاء وهدها بالقتل بعد أن فتك بابيها • فانقلب حبها بغضاً شديداً وأصبحت لا تستطيع تصوره • وهذه سنة الطبيعة في البشر ، فإن المحب إذا رأى من حبيبه غدراً أو خيانة انقلب حبه بغضاً شديداً، وما نرى أباً مسلماً من الشدة والقسوة، ولعل عذره أنه كان يكره النساء ويعد الزواج جنوناً، بل هو لا يعرف عواطف المحبين لأنه لم يكن يحب ولا يشعر بالحب • وذلك نادر في الناس لأن الحب يدمت الاخلاق ويلطف الطباع وهو أبو الشفقة وشقيق الخنان ، ولولا ذلك لاكل الناس بعضهم بعضاً • وقد كان أبو مسلم لا يبالي بقتل أبيه أو أخيه إذا رآه حاجزاً في سبيل مطامعه • فلما علم بتلاعب الدهقان ، بادر الى قتله ليأمن شره ، ولو كان في صدر أبي مسلم ذرة من حب لاستجاب لاستغاثته جلنار ، ولم يكافئها على حبها بعرض رأس أبيها عليها

قضت جلنار في مثل هذه الهواجس حيناً حتى نسيت نفسها ، ثم فطنت الى انها وحيدة في تلك الحجرة لا تسمع الا صهيل الخيل في الخان وقد ملأته رائحة الدواب • وتذكرت بيت أبيها وموته ، فغلب عليها الحزن فعادت الى البكاء ولم تر ما يفرج كربها سواه • ولكنها كانت تحاذر أن يسمع صوتها ، فيأتى اليها أحد وهي وحدها • والمصيبة تبدو ساعة وقوعها هينة في عيني صاحبها ، ثم تعظم عنده حتى تبدو على حقيقتها ، فإذا طال صبره عليها تصاغرحت حتى يزول وقتها • وكذلك جلنار لم تدرك عظم مصيبتها لأول وهلة ، فلما خلت بنفسها وأطلقت العنان لخيالها أخذت مصيبتها تنجل لها وتتعاظم عندها ، وكانت حتى هذه الساعة تشعر بشيء كالانزعاف نحو أبي مسلم هو بقية الحب الصادق له ، على أن ذلك الشعور لم يكن يمكث الا كمح البصر ثم يزول ويخلفه الغضب وحب الانتقام

وغلب عليها النعاس ، فغمضت عيناها لحظات قليلة رأت في اثناها فيما يرى النائم أباً مسلماً كما رآته للمرة الأولى في بيت أبيها ، وأنه جامها ولاطفها فتشاكيا وتعاتبا • وتذكرت وهو يلاطفها ما كان من جفائه وخيانتة عهدتها بقتل أبيها ، فتوهمت أن الجفاء كان في الحلم وأنها عادت الى البظلة فرأت حبيبها على عهد • ثم ما لبثت أن استيقظت فرأت حلمها يقظة ويقظتها

حلما • ولكن شبيب أبى مسلم كان لا يزال مرسوما أمامها ، فجعلت تخاطبه وتعاتبه قائلة : « أهذا شرط المحبة يا قاسى القلب؟ تقتل أبى وتخون عهدى ثم تهذبنى بالقتل وتزج بى فى السجن ؟ »

وفيماء هي كذلك سمعت خشخشة ورات شيئا مر من بين يديها مرور السهم ، فأجفلت ونظرت حولها ، فاذا هو جرد دخل الحجره من ثقب فى الحائط تحت الباب وانصرف الى ثقب تحت بعض الجدران ، فقلقت وخافت الجلوس على الحصير ، فوقفت وكان لوقوفها فجأة ضجة أفرغت جرذا كان كامنا وراء الفراش فنفر ، وكان لعدوه على الحصير خشخشة شغلت جنانا عن هواجسها • وأصبح معها تجنب الجردان والحشرات ، مخافة أن تمس يدها أو رجلها • وحدتها نفسها بأن تخرج من الحجره ولكنها لم تجرؤ لأنها لا تعرف أحدا فى الحان ، فاستبطات عودة الضحاك وخانت أن يكون لبطائه سبب ينذر بالشر ، فضاقت الدنيا فى عينيها • ثم سمعت سعاله فى فناء الدار ، فخفق قلبها بسرعة وتهايات لملاقاته ، وأصغت لتسمع وقع قدميه على السلم ثم فى طريقه الى الحجره فلم تسمع شيئا ، فاستغربت وتوهمت أنها سمعت هتاف بعض الأرواح من الحان ، فأقشعر بدنهما وجد الدم فى عروقها • وطلت واقفة فى مكانها لا تجرؤ على المشى ولا على القعود ، وأمسكت تنفسها مبالغة فى الإضغاء • فمضت دقائق وهى لا تسمع غير وقع حوافر الدواب وأصوات شخيرها ، ثم سمعت صوتا لم تشك فى أنه صوت صالح يقول : « أعد كل شئ ريثما أعود » • ثم سمعت خفق نعاله على السلم فاطمان خاطرها ، وأسرعت نحو الباب وفتحتته فرأت صالحا وحده والدهشة ظاهرة على أوجهه • فقالت : « أين ريحانة ؟ »

قال : « هي هنا ، هيا بنا للخروج من المدينة قبل اقفال أبوابها ، والحيول معدة فى فناء الحان » • قال ذلك وأخذ يبحث عن جبة الحاجب وقلنسوته وكان قد تركهما هناك عند ذهابه ، وليسهما بعد أن خلع قلنسوته وجبته بأسرع من لمح البصر ، ثم مشى بين يدي جنانا

فتبعته على السلم وهى تتعثر بأذيالها ، ولما وصلا الى فناء الحان رأت جنانا ثلاثة جياذ مسرجة وريحانة واقفة بجانب واحد منها ، فقال صالح : « اركبى يا مولاتى هذا الجواد » • وأشار الى ريحانة فركبت جوادا ، وركب هو الجواد الباقى ، وأشار الى صاحب الحان فأمر رجلا بأن يسير فى ركبهم ليعود بالجياد • ثم ساق جواده أولا ، وقال لجنانا : « تثبتي على جوادك يا مولاتى واتبعينا » • وأوصى الرجل بأن يبقى الى جانبها ليساعدها عند الحاجة

مشى الركب على هذه الصورة وكلهم سكوت ، وجنانا تصبر نفسها عن استطلاع السبب الذى أوجب هذه العجلة • وبعد قليل وصلوا الى باب

المدينة فوجدوه موصدا كالعادة عند الغروب . فصاح صالح بالبواب صيحة  
ذى سلطان : « ما بال بابك لا يزال مقفلا ، كنت نائما عندما جاءك الأمر  
بفتحه منذ ساعة ؟ »

ف رأى البواب رجلا يخاطبه كمن له سلطان وعليه ثياب الحجاب ، فصدقه  
وخاف أن يبلغ أمره لأبي مسلم ، لأنه كان عند العشاء غائبا إذ ذهب لتناول  
الطعام في منزله ، ولم يدر في خلدته أن الأمير بعث من يأمر بفتح الباب .  
فظن الأمر جاءه أثناء غيابه فهم بالاعتذار فقطع صالح كلامه قائلا : « لا بأس  
الآن ، أسرع وافتح الباب فإن مهمتنا عاجلة ولا وقت لدينا لسماع الأعداء » .  
فأسرع الرجل وفتح الباب ، وما أن أصبحوا خارج المدينة حتى ساقوا  
خيولهم وصالح دليلهم ، وكلما قطع مسافة تفقد جنار وريحانة فقد كان  
الظلام غمما . ولكنه كان خبيرا بتلك المنطقة ، يعرف الطرق السهلة والصعبة  
والجهات المأهولة وغير المأهولة . فلما بعدوا عن مرو ، أمسك عنان جواده حتى  
لحق به جواد جنار ، وسألها : « هل أنت متعبة ؟ » فقالت : « نعم ، تعبت  
ولم أفهم سبب هذه العجلة »

قال : « سأخبرك عند وصولنا الى القصر »

قالت : « وأى قصر ؟ »

قال : « قصر مولاى الدهقان فاننا على مقربة منه »

فاطمان قلبها لقبها من بيت أبيها ، وبعد قليل أطلوا على القصر ، فأسرع  
الى الباب فطرقة ، وصاح بالبواب : « افتح للدهقانة » ، فدهش البواب ولم  
يصدق حتى سمع صوتها تناديه . ففتح لهم ، فدخلوا على جيادهم وترجلوا  
فى الحديقة ، ومد صالح يده وأعطى الفلام كيسا وأمره بالرجوع ، فركب  
أحد الجياد وساق الجوادين الآخرين وراءه ورجع الى مرو

وكان أهل القصر نياما ، فأمرت الدهقانة البواب ألا يوقظ أحدا منهم  
حتى الصباح . ودخلت وصالح وريحانة معها الى قاعة أبيها ، وهى على مثل  
الجمر لاستطلاع الخبر . فلما دخلوا قالت : « قل ما وراءك يا صالح ، فقد  
أقلقت بالى »

قال : « ان الذى ستسمعيه أخطر ، فلا ينبغي لنا أن نبيت هنا ، فاسمحي  
لى أن أمر بأعداد الخيول من مرابط أبيك لنبرح القصر مسرعين »

قالت : « افعل » . فابقظ السياس ، وأمرهم أن يعدوا ثلاثة جياد سهلة  
القيادة . وعاد الى القاعة وجنار . وريحانة فى انتظاره على أحر من الجمر . فلما  
دخل جلس جائيا وقال : « انى لما رجعت لاستقدام ريحانة مرتت بدار  
الامارة ، قرأيت الناس فى هرج ومرج ، وعلمت أن أبا مسلم علم بفراقك فأمر  
بالبحث عنك فى غرف الدار وما يجاورها . فاذا لم يجدوك بعثوا من يأمر  
بوابى المدينة بمنع الناس من المرور الا من عرفوه أو أتاهم بجواز ، فهرولت

مسرعا الى قصر صاحبكم الدهقان ، وناديت ريحانة وأتيت بها حتى وصلت الى الحان . ثم أمرت صاحب الحان بأسراج الجياد ، وذهبت لاستقدامكم فركبنا وجئنا الى هنا »

فأعجبت بدعائه وغيرته ، وقالت : « وما هو الباعث على سرعة خروجنا من هذا القصر ؟ »

قال : « السبب يا سيدتى أن أبا مسلم سبيعت فى صباح الغد من يصادر هذا القصر وما فيه ، وقد سمعته يقول ذلك عندما هدد المرحوم أباك بالقتل ، فلا بد له بعد أن يعلم بفراقك من مرو أن يبحث عنك هنا - وهل فى وسعك الوقوف فى وجهه وهو صاحب السلطان وليس فى قلبه شفقة ولا حنان ؟ »

ف عظمت مصيبتها بهذا الخبر ، لأنها كانت تنوى لباسها أن تأوى الى بيت أبيها فتقيم به وتعيش راضية ، وتتناسى مقتل أبيها بالزواج من أحد الدهاقين . فلما سمعت كلام صالح غصت بريقها ، ولم تتمالك عن البكاء وقالت : « ألا يكفى هذا الظالم قتل أبى وخيانة عهدى حتى يضع يده على أموالنا وضياعنا ؟ »

قالت ذلك وأجهشت بالبكاء ، وشاركتها ريحانة ، فقال صالح : « ان البكاء لا ينفعنا يا مولاتى ، بل هو يزيد فى وقع المصيبة ، وليس حطام الدنيا مما يطعم فيه بعد ذهاب صاحبه . دعى أبا مسلم يفعل ما يريد ، وسوف ينال جزاءه باذن الله . سوف ننتقم منه انتقاما ينسيك كل هذا العذاب »

فارتاحت نفسها الى ذكر الانتقام ، وليس أشفى منه لقلب الموتور ، فقالت : « أنتقم لى منه ؟ »

قال : « أنتقم لك ولى . ألم يأمر يقتلى ، ولولا المقادير لذهبت مع ابن الكرماني فى ساعة واحدة ؟ ولكن الله أبقانى لأنتقم لك »

فقالت : « ان الاقدار دبرت ذلك رفقا بى ، لأننى لولاك ما عرفت مصرى . فالآن كيف العمل ؟ »

قال : « ينبغي لنا قبل كل شيء أن نحمل ما فى هذا القصر من خفيف الحمل وغالى الثمن . فاعهدى الى فى ذلك وعلى تدبيره »

فالتفتت جلنار الى ريحانة وقالت : « ريحانة تعرف كل شيء »

فقال لها : « اذهبى وأتيني بالنقود والحلى »

فنهضت ريحانة ، فقالت لها جلنار : « لا تتركي شيئا من الحلى ولا النقود ولا تنسى ثيابى . واختارى منها أحسنها وأمرى الخازن أن يعطيك مفتاح خزانة أبى لعله أبقى فيها شيئا لم يحمله الى ذلك الحائن »

فقالت ريحانة : « ان هذه الاموال تحتاج الى دابة أو دابتين لحملها »



قالت : « مرى السياس أن يعدوا بفلين مع الدواب التي يعدونها  
فخرجت ربحانة وظل صالح مع جلنار ، فقال لها : «أريد منك يا مولاتي  
أن تتخلفي بأخلاق الرجال وتخلفي عنك ضعف النساء ، فاننا مقبلون على  
عمل عظيم يقتضى الصبر والدهاء ، فاذا كنت لا تصبرين على التعب أو  
لا تريدين الانتقام فقولى الآن ولا تحملى نفسك مشقة الاسفار »

فقالت : « وكيف لا أرغب فى الانتقام من رجل سلبنى أهلى ومالى  
وأخرجنى من بيت أبى طريدة شريفة ، وخان عهدى وهددنى بالقتل ؟ فاذا  
كنت أنت تريد الانتقام لأنه أراد قتلك فكيف بى أنا ؟ ولا تحسب خيانة  
العهد أخف وقعا على نفسى من اليتيم . ولا لوم على اذا أردت قتله وأنا فتاة ،  
فهو الذى علمنى قتل الرجال ، وأنت تعلم كم ترددت يوم اقترح علينا قتل  
ابن الكرماني،وكم أعظمت تلك الجريمة ثم ارتكبتها التماسا لقربه وتضحية  
لحبه ، فكافأنى بالحيانة والغدر ، فلا غرو اذا انقلبت عاقبة سعيه عليه »

قال : « اذا كنت مصممة على هذا فانا طوع مشيئتك . وأما الآن فلا بد  
لنا من وضع الخطة للبدء فى العمل ، لأننا لا نقدر على هذا الرجل بالسيف  
وهو صاحب القوة ، ولا نقدر عليه بالدهاء وهو أدهى الناس »

فأحسست جلنار: بقصر باعها فى هذا الشأن وبان الارتباك فى وجهها ،  
فابتسم صالح وقال : « لا تقنطى يا مولاتى،ولا تقبلى أنى أسألك لمعجزى عن  
الوسيلة ، ولكننى أستطلع رأيك »

قالت : « كيف أعرف الوسائل وأنا لم أخرج من بيت أبى قبل ذلك ،  
فدبر أنت ما تراه وأنا معك »

قال : « ذلك ما كنت أرجوه من تعقلك وحزمك . فاعلمى يا مولاتى أننا  
لا نقدر على الكيد لأبى مسلم الا فى الشام عند الامويين ، فهم أعداؤه  
الألداء وهم الذين ينتقمون لنا منه »

قالت : « وكيف ينتقمون لنا ؟ هل يجردون جيشا لقتاله دفاعا عنا،وهب  
انهم يفعلون فهل تراهم يفلحون والرجل محصن فى مرو ؟ »

قال : « لا أعنى أن يجردوا جيشا لحربه ، لأنهم كما قلت لا يفعلون ذلك  
من أجلنا ، واذا فعلوه لا يفلحون .ولكننى أهدبهم الى جذر الشجرة ليقطعوه  
فتسقط الشجرة »

فلم تفهم جلنار مراده فقالت « وأى شجرة تعنى ؟ »  
قال : « أعنى صاحب هذه الدعوة الذى قام أبو مسلم وأصحابه يدعون  
الناس اليها باسمه »

قالت : « أظنك تعنى ابراهيم الامام ؟ »

قال « اياه أعنى »

قالت : « وكيف تتوصل الى ذلك الجذر وأين هو ؟ »

قال : « هو فى الشام فى مكان لا يعرفه الا القليلون »

قالت : « وهل تعرفه ؟ وأين هو ؟ »

قال : « انه فى الحميمة فى أرض البلقاء بالشام »

قالت : « وما الذى جاء به الى هناك ؟ »

فقال : « لا يتسع الوقت لسرد حكايته بالتطويل فأختصرها لك ، وهى  
أنه لما مات النبى لم يوص بالخلافة لأحد فأختلف أصحابه عليها . وكانوا  
ففتين : المهاجرين الذين هاجروا معه من مكة الى المدينة فرارا من ظلم أهلها ،  
والأنصار الذين نصروه لما جاء المدينة . وبعد خلاف شديد أجمعوا على أن  
المهاجرين أولى بالخلافة فتولاها واحد منهم ثم الثانى والثالث ، شورى بينهم ،  
ولم يكونوا يعرفون توريث الملك كما يفصل الفرس . ولكن أهل النبى  
الأقربين كانوا يرون التوريث ويعدون خروج الخلافة من أيديهم حيفا وظلما .  
وأقرب الأقربين من النبى عمه العباس وابن عمه على بن أبى طالب . فبعد  
الخلفاء الثلاثة تولاها على ابن عمه لكنها لم تبق فى ولده ، فأخذها منهم بنو  
أمية بالدعاء والعصبية ، وتوارثوها نحو مائة سنة ، حتى مروان بن محمد الذى  
يحاربه أبو مسلم الآن . وكان أولاد على وأولاد العباس فى هذه الفترة  
يسعون الى استرجاع الخلافة ، وهم أهل البيت وكل منهم يطلبها لنفسه .  
وآل على ففتان احدهما نسل ولده من فاطمة بنت النبى ، والأخرى نسل  
ابنه من أخرى واسمه محمد بن الحنفية . وكان كل من هؤلاء يطلبها لنفسه  
أيضا . فاتفق أن هاشم بن محمد بن الحنفية جاء دمشق وافدا على  
سليمان بن عبد الملك الأموى ، فرأى سليمان منه فصاحه وقوة فخافه  
وأوعز بدس السم له فى اللين ، فلما أحس هاشم قرب أجله وهو راجع الى  
المدينة خشى أن يموت قبل أن يعهد فى أمر الخلافة لأحد من أهله ، ولم يكن  
أحد منهم معه ، فعرج على بلد فى البلقاء يقال لها الحميمة كان بنو العباس  
يقيمون بها ويدعون الناس الى بيعتهم سرا . وكان صاحب دعوتهم يومئذ  
محمد بن على بن عبد الله ابن عباس ، فنزل عنده هاشم وأوصى اليه . وكان  
معه جماعة من شيعته أنزلهم عنده وأوصاه بهم ، ولما مات هاشم أخذ محمد فى  
بث الدعوة ، ثم مات هو أيضا وخلف أولادا كثيرين منهم الامام ابراهيم ،  
فقام بعد أبيه بالأمر واستكثر من بث الدعوة الى الأطراف ولاسيما خراسان ،  
لأن الشيعة كانوا أشد وثوقا بأهل خراسان »

فسألته جلنار قائلة : « ولماذا لم يسعوا فى غير هذه البلاد ؟ »

قال : « لأن هوى أهل الشام ومصر مع بنى أمية ، وفيهما أهل الدولة . أما  
الحجاز فأهله قليلون لا يستطيعون القيسام بالدعوة . وأما أهل البصرة  
والكوفة فكان أهل البيت لا يأمتون جانبهم لأنهم خانوهم غير مرة . وهذا  
فضلا عن أن الخراسانيين ناقمون على بنى أمية لاحتقارهم إياهم ولعسفهم فيهم

كما تعلمين ، فأروا منهم أذنا صاغية . وكان أهل خراسان من قبل يبايعون لآل علي ضد بني أمية ، فوفق إبراهيم الامام الى أبي مسلم هذا وبعثه قائدا لدعائه ونقبائه ، فتمكن بدعائه وبأسه وقسوته من فتح مرو كما رأيت ، وهو يتظاهر بالمبايعة لأهل البيت على التعميم ، فالتناس يبايعون الآن لإبراهيم الامام باسم أهل بيت النبي على أن يتناوبها العباسيون والعلويون . ولكنني أرى العباسيين يعتمرون أن يستأثروا بالأمر لأنفسهم ، فأبراهيم الامام هو مركز الدائرة التي تدور عليها هذه الدعوة وهو مقيم بالحميمة ، ولا يعلم به مروان بن محمد صاحب دولة أمية . فالذي أراه أن نسعى في كشف هذا السر لمروان فيبعث من يقبض عليه ، ومتى حبسه أو قتله ذهب مساعي أبي مسلم هدرا فيشتد أمر بني أمية . وهذا أشد انتقام نستطيعه»

فارتاحت جلنار الى رأيه ، وقالت : « هذا هو الصواب »  
قال : « لا بد لنا من مغادرة هذا المكان سريعا بما خف حمله وغلا ثمنه ، ثم نساغر الى العراق فالشام ونسعى في الأمر »  
فقالت : « لمن نترك هذا القصر وهذه الحدائق ؟ »  
قال : « نتركها لذلك الظالم صاحب السلطان الآن . وهو يطلب حياتنا ، فاذا نجونا بها غلبناه ، ولا يغنيه البنيان ولا الأشجار شيئا عما سئدبره لهلاكه بأذن الله »



وفيما هما في الحديث جاءت ريحانة مسرعة تقول : « قد أعددت ما يلزم وجمعت الحلي والنقود والشباب ، وهي كثيرة تحتاج الى عدة بغال لحملها ، وأوصيت السائس أن يعد الجياد والبغال »  
فقال صالح لجلنار : « هلم بنا يا مولاتي »

فنهضت وخرجت من القاعة وأطلت على الحديقة ، فسمعت صهيل الجياد رأت البغال وعليها الأجمال ، فذكرت أنها خارجة من البيت الذي ولدت فيه ورببت بين أشجاره وجدرانه في عز ونعيم وحولها الجوارى والحدم ، ورأت كيف تخرج منه هاربة الى ديار غربة لم تطأها قدماها من قبل ، سعيا الى أمر خطر يقصر عنه كبار الرجال ، فغلب عليها ضعف النساء فدمعت عينها . وكان صالح يراقبها ويخاف ضعفها ، فلما لحظ ذلك فيها ابتدراها قائلا : « لا بد لنا من الاسراع قبل أن يدركنا ذلك الظالم برجاله ويقبض علينا جميعا فينال منا مرامه وتذهب مساعينا أدراج الرياح ، فاختراري من خدمك اثنتين أو ثلاثة تثقين بهم يكونون معنا لخدمتك »

فلما سمعت قوله ، قنعت بالنجاة والتفتت الى ريحانة وقالت : « من ترين أن نصطحب من الحدم الأمانة ؟ »

قالت : « نضطحب سعيدا الصقلبي ، فانه أمين ذكى فيكون في خدمتك خاصة ، وتأخذ معنا أبا العينين ، لأن أصله من العراق ويعرف عادات البلاد وطرقها فيكون لنا عوناً ودليلاً ، وإذا شئت خادماً ثالثاً فسلیمان الحلبي لا بأس به لأن أصله من الشام »

فاستحسنن جنار رأيها وقالت لها : « ابعثي اليهم الساعة »  
فمضت ريحانة في مهمتها هذه ، ووقفت جنار في انتظارها تفكر في أمرها وفي مصير القصر وأهله ، قائلة لنفسها : « إن أهل هذا القصر سعداء لأنهم لم يعلموا بما أصاب مولاهم ولا بما يهددهم من الخطر في الغدا ! »  
ثم نظرت الى صالح وقالت له : « أنترك أهل هذا القصر مهديين في خطر القتل والأسر ولا تحذرهم ؟ »

قال : « لا بد من ذلك ، ولكن بعد خروجنا ونجاتنا بما معنا »

ثم جاءت ريحانة ومعها الخدم الثلاثة . وكان سعيد الصقلبي من أسرى الأندلس لما فتحها موسى بن نصير سنة ٩٢ هـ . وقد أخذ يومئذ وهو في الخامسة من عمره ، فكان من نصيب أحد الجنود ، وباعه هذا أحد النخاسين الذين يتجرون بالرقيق الأبيض ، فألقه بمن عنده من الحصان وسماه سعيداً ، ثم اشتراه منه دهقان مروء وعاش في قصره زمناً طويلاً يتكلم بالعربية والفارسية ، ناسياً لفة بلده . وسموه صقلبياً لبياضه ، وكان طويل القامة والساقين ، قليل شعر الوجه ، صغير العينين ، صوته كصوت النساء . وأما أبو العينين فللقب بذلك لكبر عينيه وجحوظهما ، وأصله من أنباط العراق ، دخل في خدمة الدهقان من صغره . وانقطع اليه . وأما سليمان الحلبي فأصله رومي ، وقد وقع أسيراً في إحدى المعارك بين الروم والعرب ، وبيع على العادة الجارية في تلك الأيام ، وظل ينتقل من سيد الى سيد حتى دخل في حوزة الدهقان . فأعجب هذا بحسن خلقه ، ورأى فيه مروءة فأعتقه وخيره بين البقاء عنده أو الذهاب الى بلده ، فآثر المكوث عند لأنه ألف المكان ولم يعد يعرف مصير أهله

وأخذ الثلاثة يستعدون للرحيل وهم لا يعرفون الغرض منه . وكان الفجر قد دنا فأشار صالح بالركوب ، فركبوا وهو في مقدمتهم ، بعد أن ذكر لبواب القصر وبقية الخدم أنه عائد اليهم بعد قليل ، فصعدوا ذلك لأنهم لم يعلموا بمقتل دهقانهم ، ولا بما ينويه أبو مسلم من الفتك بهم

وبدأ الركب سيره بعد الفجر بقليل ، فلما بعدوا من المحلة أوقفهم صالح وأخبرهم أنهم ذاهبون في خدمة الدهقانة جنار الى الحج ، وأن ذهابها لا ينبغي أن يعلم به أحد ، فإذا سئلوا عن المكان الذي جاءوا منه فليذكروا أنهم من مدينة بلخ ، خرجوا يريدون اللحاق بقافلة سبقتهم منذ يومين قاصدة بيت الله الحرام . وأوصاهم بالألا يذكروا اسم الدهقانة ولا الدهقان

لأسباب سيظلمهم عليها بعد قليل . ثم تقدم الى الدهقانة ، وقال لها :  
« سأرجع الى القصر لأخبر من فيه بالواقع ، فأبعثى معي رجلا من أتباعك  
يؤيد قولي . وامكثوا هنا حتى نعود »

فأمرت سعيدا الصقلي أن يرافقه، فسار معه طوعا لا مرها وهو لا يفهم  
القصده من ذلك . ولكن صالحا أسر اليه حقيقة الأمر وأوصاه بأن يساعده في  
إداء تلك المهمة ، فلما بلغا القصر ، رأيا أهله في مرج وقد استيقظوا من  
رقادهم وعلموا بمسير مولاتهم ، فدعا صالح قيم الدار وأخبره على انفراد  
بمقتل الدهقان وان أبا مسلم سيرسل من يستولى على القصر وما فيه، وطلب  
اليه أن يتدبر الأمر على أساس أن الدهقان أعتق عبيده وجواريه جميعا وأن  
القصر صار ملكا حلالا لهم

وسأله القيم عن الدهقانة ، فأجابته بقوله : « انها انتقلت الى بعض أهلها  
في نيسابور ، وقد أرسلتني لأبشركم بالعتق والحرية ، وبأن لكم كل ما في  
القصر ، وهذا سعيد يؤيد قولي »

وأمن سعيد على قوله مؤكدا ان الدهقانة أوصته بهم خيرا ، وأنه بعد أن  
يعاونهم على تدبير أمرهم سيوافيها الى نيسابور بعد بضعة أيام

وعاد صالح وسعيد الى الدهقانة ومن معها، وجدوا في السير حتى انتصف  
النهار وقد بعدوا عن مرو ، فخطوا رحالهم للاستراحة ، ونصبوا خيامهم  
بجانب عين ماء في ظل الأشجار . ثم دخل صالح على جليان في خيمتها  
وعندها ريحانة وقال لها : « ينبغي أن نطلع خاصة خدمك على الأمر، ونكتمه  
عن الآخرين من السياس وأمثالهم »

فقالت : « افعل ما تراه ، فاني ما زلت أحسبني في حلم من هول ما رأيته  
بالأمس ، كما اني لم أذق طعم النوم »

قال : « نحن هنا في مأمن ، فنأمن واستريحى لأن سافرنا طويل .  
وسأدبر أنا الأمر الآخر »

قالت : « وأي أمر تعنى ؟ » . قال : « أتظنين صالحا يفغل عن فرصة  
تسنع له فلا يفتمتها ؟ » سأدبر حيلة ألقى بها الشقاق بين أبي مسلم  
ونقبائه ! »

قالت : « وكيف ذلك ؟ وأي النقباء تعنى ؟ »

قال : « أتعرفين سليمان بن كثير ؟ »

قالت : « أنت أخبرتنى بأنه كبير النقباء وأنه قديم في تلك الدعوة »

قال : « هو أقدم من أبي مسلم فيها ، ولكنه كان يدعو أهل خراسان الى  
بيعة أبناء علي بن طالب ، فلما توفي صاحب الدعوة العلوية ، وآلت بعد ذلك  
الى الامام ابراهيم ، اختار أبا مسلم رئيسا للنقباء وفي مقدمتهم سليمان بن

كثير ، وهذا كما تعلمين شيخ وقور ، فشق عليه أن يكون مرؤسا لشاب ناشئ كابي مسلم ولم يقبل أن يكون تحت قيادته الا مرغما . على أن ابا مسلم ما لبث أن حول الدعوة فجعلها لآل النبي عامة من العباسيين والعلويين . والذي أراه أنه فعل ذلك تمهيدا لنقل الدعوة الى آل العباس وحدهم . واني أعلم أن سليمان بن كثير لا يريد ذلك بل يؤثر بقاء الدعوة لآل علي ، ولهذا أرى أن اكتب الى سليمان أستحثه على البيعة لآل علي . وأبين له غرض أبي مسلم لأهيج الضغائن بين الرجلين ، وهما دعامة الدعوة فإذا اختلفا اختلف نظامها »

فأعجبت جنار بدعائه ، وتجددت قواها وآمالها وقالت : « بورك فيك ، افعل ما نراه »

فنهض وقال لريحانة : « أنت أيضا في حاجة الى النوم ، فاذهبي الى فراشك وأنا ذاهب الى شاني » . قال ذلك ومضى الى حيث انتحي ناحية ، وكتب كتابا هذا نصه :

« من دهقان يخاف أن يذكر اسمه الى سليمان بن كثير

» أما بعد فانك جئتنا منذ بضع سنين تدعونا الى بيعة أهل النبي ، لأنهم أقرب للثقوى والعدل ، فاطعنا وباعنساك لننجو من ظلم بني أمية لأنهم يرهقوننا بخراجهم ويسبونوا البنا ، وكنا نرجو أن تكون نجاتنا على يدك وأنت شيخ عاقل حكيم . ثم ما لبثنا أن رأيناك وجميع النقباء في قبضة غلام لا يعرف له أصل ، وقد استبد بكم وتناول عليكم ، وحسنا أول الأمر ألا ضير من رياسته عليكم ، وانه اختير لها لميزة فيه ، ولكننا وجدناه لا يمتاز الا بسفك الدماء والقسوة وحب الأثرة ، وانه انما يستخدمكم لطامعه ولا يبالي أن يقتل أيا كان التماسا للسلطان ، فيستخدم الناس لغرضه ثم يقتلهم ، كما فعل بالكرماني ، وكما فعل بدهقان مرو الذي قتله شر قتلة . وهو يزعم أنه يقتل على الشبهة بأمر الامام ، وقد عرفنا الأئمة يحاسبون أنفسهم على حشرة يقتلونهم ، فكيف بقتل الناس ؟ بل كيف بقتل كبار المسلمين الذين هم عمد الدعوة وخراسان في قبضتهم . ومن أجل ذلك أصبح دهاقين خراسان وأنا منهم في خوف على حياتهم من ظلم ذلك الغلام . على أن ظلمه لن يلبث أن يشمل النقباء أنفسهم وأنت في مقدمتهم ، فلا بد من أن يأتي يومك ، وهو لا يحتاج في تبرير قتلك الى أكثر من الشبهة . والذنب في ذلك ذنبك أنت ، لأنك سبب هذا البلاء ، وقد كنت على رأس النقباء تدعو الناس الى بيعة خليفة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا يقتل المسلمين ولا يظلمهم ، فجعلت نفسك عبدا لغلام يزعم أن امامه أمره بقتل الناس على الشبهة . وما أراه الا متلاعبا بكم جميعا ، فهذا هو قد حول البيعة من أبناء علي الى أهل البيت عامة ، تمهيدا لخراجها من العلويين

وجعلها في بني العباس وحدهم ، وذلك ليستقل بها صاحبه ومولاه الامام ابراهيم ، وتذهب مساعي العلويين ونقبائهم هباء منثورا . فاذا كنتم لا تزالون وفيكم بقية عقل وحمية ، فاستدركوا الامر قبل استفحاله ، وارجعوا البيعة لاصحابها الا تقيا . واعلموا انكم اذا فعلتم ذلك كان دهاقين خراسان وكل أهل فارس من انصاركم

« فبادر يا ابن كثير الى استدراك ما فات وأرجع البيعة لاصحابها ، وانفذ المسلمين من أناس يقتلون على الشبهة ، ولا يستثنون . فان لم تفعل فستكون أول من تقع النقمة على رأسه . وهذا انذار لك ولكل النقباء الذين استسلموا لذلك الغلام ، والسلام »

ولما فرغ من كتابة الكتاب ، لفه وجعله في أنبوب من القصب الفارسي ، وحمل الأنبوب بعد أن سدده وخرج الى خيمة الخدم ، فلقى سعيدا في الطريق عائدا من خيمة جنسار ، فناده وسأله عن الدهقان ، فلما علم منه أنها ما زالت مستغرقة في النوم ، قال له : « عندى كتاب أريد أن أبعث به الى مرو ، فهل عندك خادم تثق في أمانته لنرسله في هذه المهمة على أن يكتب أمرها ؟ »

فقال : « عندنا سائس أبكم سريع الفهم »

قال : « ان البكم نافع في هذه المهمة ، ولكن الأبكم يكون أصم ايضا ، فكيف نفهمه مرادنا ؟ »

قال : « ان هذا الأبكم غير أصم ، فهو يسمع ولكنه لا يقدر على الكلام » قال : « وهل امتحننت أمانته ؟ » قال : « نعم » . ثم أشار الى أحد السياس ، فجاء اليهما مهرولا ، وهو قصير القامة أسمر اللون ممتلئ الجسم ، ودلائل الصحة بادية في استدارة وجهه وغلظ عنقه واتساع صدره ، وكان جذعه عاريا الى الحقيوين فبان الشعر كثيفا على صدره وكثفيه . ولم يكن عليه من الكساء الا سراويل قصيرة تغطي فخذه الى أعلى الركبة ، فوقف وأشار برأسه اشارة التحية ، فقال له صالح : « أتعرف مرو ؟ » . فأشار برأسه أن « نعم »

قال : « أتعرف أمرا اسمه سليمان بن كثير ؟ » . فأشار بيديه وأصابه أنه عرفه عندما نزل أبو مسلم على الدهقان

وتحقق صالح من اشارات أخرى أنه يعرف الأمير ، فسأله الأنبوب وقال له : « خذ هذا وامض مسرعا الى مرو ، فاذهب تورا الى دار الامارة حيث تجد الأمير هناك فادفعه اليه ولا تجبه بأى شيء . ثم ارجع الينا فتجدنا في انتظارك هنا او في المحطة التالية »

فتناول السائس الأنبوب ، وهم بالانصراف ، فاستوقفه صالح وقال : « اختر لنفسك دابة تركبها » . فضحك السائس وأشار الى قدميه الغليظتين ،

وقبض يده بشدة معبرا بذلك عن قوتهما وعن اعتماده عليهما أكثر من أى دابة . فريت صالح كتفه تحببا وثناء ، وقال له : « بورك فيك » فأشار الرجل برأسه إشارة الوداع ، ومضى آخذاً طريقه الى مرو ، وكأنه نعمة تغدو هربا من مطاردة صياد ، وظل صالح وسعيد ينتظران اليه ويعجبان من سرعته حتى توارى عن أبصارهما ، فمضى صالح الى خيمته حيث استلقى ، وأخذ يفكر فيما ينبغي له أن يعمل بعد ذلك



رأى صالح أن المكان الذى نزلوا به لا يبعد كثيرا من مرو ، وخيل اليه أن أبا مسلم علم بمكانهم ، فأرسل من يقتفى أثرهم ويقبض عليهم ، ثم الحاقهم بمن سبقوهم من ضحاياهم العديدين . فاعتزم الرحيل من ذلك المكان ، اتقاء لذلك الخطر المحقق اذا هم وقعوا فى قبضة أبى مسلم ، ولكنه رأى تعذر متابعة السير فى تلك الساعة ، لما تشكوه جنار من التعب والاجهاد وشدة حاجتها الى النوم ، فعزم على السفر حالما تستيقظ ولو فى منتصف الليل . وبينما هو غارق فى تلك الهواجس ، اذ سمع أجراسا ترن عن بعد ، فأختلج قلبه ونهض مذعورا ، لعلمه أنها أجراس قافلة مارة من هناك . وأصاخ بسمعه ليتبين وجهة القافلة ، فأدرك أنها قادمة من الشمال . ورجح عنده انها من القوافل التى تتردد بين العراق وخراسان ، فخرج من خيمته لعله يراها عن بعد ، ولكنه لم يستطع لاحتجابها خلف التلال ، فأسرع الى ثيابه وتكر لباس حاجب أبى مسلم وقلنسوته ، ثم ذهب الى سعيد وأبى العينين وسليمان ، وأخبرهم بخبر القافلة وأنه عازم على تنسم الأخبار منها ، وأوصاهم بأن يكونوا على حذر فلا تبدر منهم كلمة أو إشارة تدل على حالهم . ثم امتطى جوادا مضى به الى مصدر صوت الأجراس . فلما لاح له القافلة ، وجدها تتألف من بعض الجمال ، وفى مقدمتها حمار يمتطيه دليل شيخ ، والى جانبي القافلة فرسان مدحجون بالسلاح لحراستها ، فعلم أنهم قاصدون أبا مسلم بأموال ومؤونة . فوقف معترضا طريقهم ، وأشار بيده الى أقرب الفرسان اليه مستقدا ، فلما جاءه الفارس ، صاح به فى لهجة الأمر قائلا : « لماذا هذا التباطؤ فى المسير ؟ »

فلما سمعه الفارس يخاطبه بهذه اللهجة ، ورأى عليه ثياب حجاب أبى مسلم ، ظنه قادما من لدنه لاستعجالهم فقال : « أتعدون مسيرنا بطيئا وقد جئنا من الكوفة الى مرو فى عشرين يوما حاملين هذه الأثقال ؟ »

فقال صالح : « بارك الله فيكم ، ان الأمير متلهف على وصولكم ، خشية أن يقابلكم فى الطريق نصر بن سيار ، ومن فروا معه فى هذه الأودية بعد فتح مرو ، »



فقال الفارس : « وهل فتحتهم مرو ؟ » قال : « فتحناها منذ بضعة أيام .  
وأعلام الحق تخفق الآن فوق دار الامارة ، ولو عجلتم قليلا لاشتركتهم في  
الغنيمة . كيف فارقتهم شيعتنا في الكوفة ؟ »  
قال : « تركناهم في خير ، وستشدد قلوبهم بخبر الفتح ، ولاسيما  
أبو سلمة »  
قال : « وكيف أبو سلمة ؟ »

قال : « هو عمدتنا وذخرنا ، وهذه الاموال كلها من عنده ، فانه لا يدخر  
وسعا في سبيل الدعوة »

فتذكر صالح أن أبا سلمة هذا من كبار الاغنياء ، وأنه بذل ماله في  
نصرة الشيعة ، وكان قبل ظهور أبي مسلم ينصر شيعة علي أسوة بسليمان  
ابن كثير ، فلما تحولت الدعوة الى العباسيين ورأسها أبو مسلم ، أذعن كما أذعن  
ابن كثير ، وصار يبذل أمواله في نصرتهم . ومرت القافلة وهما واقفان  
يتكلمان ، وصالح ينظر الى الاموال الكثيرة وفيها صناديق الاموال . فقال  
للفارس : « واصلوا السير مسرعين الى مرو ، ولا تقفوا في هذه المحطة  
لتصلوا عند العشاء . أما أنا فسأجعل طريقى الى الكوفة لنبشر شيعتنا  
بالفتح »

ثم سار الفارس في سبيله ، وتظاهر صالح بأنه يسير نحو الكوفة ، حتى  
اذا توارت القافلة عن بصره ، رجع مقتفيا أثرها بحيث يرى أطرافها ولا  
يراه أحد من أهلها ، فراها لم تقف عند وصولها الى المحطة الا قليلا ثم  
أقلعت ، فسر بذلك ، ومضى الى خيمته وبدل ثيابه ، وهو يفكر في أبي  
سلمة الخلال والسبيل الى تحويله عن نصرة أبي مسلم ، وفيما هو في ذلك  
جاء اليه سعيد الصقلبي مسرعا مضطربا وقال له : « أدرك مولاتي الدهقانة ،  
فانها آفقت من نومها تبكي وتنتحب ، ولا تعلم ما بها »

فعلم انها تبكي يتمها وغربتها وقد أخذت تعي مصابها وتبين هولها ،  
فأسرع الى خيمتها ، فلقى ريحانة بالباب تشير اليه أن يسرع . فدخل الخيمة  
فراى جنارا جالسة وشعرها مرسل على كتفها ، وقد احمرت عيناها وتكسرت  
أهدابها من البكاء ، فلما رآته قالت له : « آه يا صالح ، بل يا ضحاك لانى  
هكذا كنت اناديك أيام نعيمى »

فقال : « هونى عليك يا مولاتي ، هل حدث شيء جديد ؟ »

قالت وهي تمسك نفسها عن البكاء : « آه يا صالح ، كنت نائمة فرأيت  
كان ذلك القاسى جادني وفي يده خنجر ، وهم يقتلني ، فصحت به : ( وبلك  
يا ظالم ، أهذا جزاء المحبة ؟ ) وعنفته وعاتبته عتابا شديدا وهو واقف  
لا يتكلم . وكنت مع شدة غيظي وحنقي أشعر بشيء في قلبي يجذبني نحوه ،  
وكان بين ناظريه وقلبي رباط لا أدرى كنهه ، فقلت له : ( لا يفرنك ضعف  
هذا القلب فاني سأغلبه وأغلبك وأنتقم لأبي شر انتقام ) .. »

فقطع صالح كلامها متماجنا وقال : « احذرى أن تذكرى اسمى أو تقولى له انى خادمك فى الانتقام لثلا يرسلنى الى خوارزم » . قال ذلك وضحك فلم يسع جلنار الا الضحك رغم ما بها ، ثم أمسكت نفسها ونظرت اليه شزرا ، فابتدرها قائلا : « لا ذنب لى فانك ناديتنى باسمى القديم وتمنيت أن أرجع اليه فرجعت ، والضحك على كل حال خير من البكاء . ولم آكن أعهدك تهتمين بأضغاث الاحلام وتستسلمين للضعف النسائى . وقد طلبت اليك منذ أول خطوة خطوناها أن تخلصى هذا الضعف »

قالت : « لا أزال متعبة ، لا أستطيع تفكيرا أو عملا »  
قال : « لا أكلفك عملا ، فقد شرعت فى العمل فكتبت كتابا الى سليمان ابن كثير ( وذكر فحواه ) ، وانما اطلب اليك الصبر »

فشعرت جلنار بثقل أزيح عن صدرها وقالت : « صدقت لا حيلة لى غير الصبر » . ثم مسحت عينيها والتفتت الى ريحانة فرأتها تذرف الدموع بلا بكاء ولا شهيق . فلما رأت مولاتها تنظر اليها تبسمت والدمع ملء عينيها وقالت : « تجلدى يا مولاتى ، ان الفرج قريب بأذن الله »

ورأى صالح أن يغير مجرى الحديث فقال لجلنار : « أخبرينى يا مولاتى ، هل تعرفين أبا سلمة الخلال ؟ »

فظلت جلنار صامتا مطرقة كأنها تستوحى ذاكرتها ، ويخيل اليها أنها سمعت بهذا الاسم قبل الآن ، فبادرت ريحانة الى الجواب قائلة : « أظن مولاتى لا تذكره ، ولكننى أعرف هذا الاسم جيدا فانه لرجل فارسى من أثرياء العراق وفارس ، وكان بينه وبين مولاي رحمه الله علاقات قديمة ، وكثيرا ما كان يزوره وينزل فى داره أياما . وكانت مولاتى لا تزال صغيرة فابتسم صالح وبدا السرور فى وجهه وقال : « ان الرجل من أكبر دعائم هذه الدعوة ، فهو يؤيدها بماله كما يؤيدها أبو مسلم بسيفه ودهائه . وكان كابن كثير يدعو للعوليين ثم أطاع أنا مسلم فى الدعوة الجديدة مرغما . فاذا استطعنا تحويلهما عن الدعوة ضمنا فشلها وفشل أبى مسلم ، ولاسيما اذا استطعنا القبض على ابراهيم الامام نزيل الحميمة »

فقالت جلنار : « تذكرت أبا سلمة هذا ، وأذكر أنه جاءنا مرة ومع الهدايا والاحمال وفيها الحللى والجواهر وكان أبى رحمه الله يحبه »

فقالت ريحانة : « وأنا أعرف امرأة من نساءه أصلها من مرو ، بينها وبين أم مولاتى الدهقانة رحمة الله قرابة »

فقال صالح : « لقد هان الأمر الآن ، فأرى أن نحمل مولاتنا الى الكوفة ، فتقيم أمنة بمكان نختاره ، ثم أذهب أنا لقضاء المهمة الأولى فى الشام ، وآتيكم الى الكوفة ، وسأصطحب الحلبي فقط لانه يعرف الشام ، والآن لا بد لنا من الاسراع فى الرحيل لثلا يكشف أبو مسلم مكاننا فيذهب سعينا عبثا »

## مروان بن محمد

كان الأمويون ، قد اتخذوا دمشق عاصمة للخلافة بعد أن آلت اليهم واغتصبوها من أهل البيت الذين كانوا يتخذون المدينة عاصمة لهم وكانت دمشق من المدن العظمى التى لها شأن كبير فى التاريخ القديم ، فلما جعلها الأمويون عاصمة خلافتهم حدثتهم أنفسهم بأن ينقلوا إليها منبر النبي من المدينة ، ليضيفوا الى عصبيتهم أعظم أثر اسلامى يفاخرهم به أعداؤهم المقيمون بالحجاز . ولكن هذا لم يتيسر لهم فاكثفوا بالعصبيّة العربية ، وظلوا يحكمون المسلمين نحو مائة سنة، وامتد سلطانهم الى معظم أنحاء العالم المعمور فى ذلك الحين ، وبلغ العرب على عهدهم أسمى درجات العز . والدولة الأموية أقوى دول العرب وأشدها بطشاً ، وهى وحدها (بعد الراشدين ) الدولة العربية الحالية من شوائب العجمة ، لأن أمراءها عرب ، وعمالها عرب ، على أنها بالفت فى تعصبها للعرب ، واستتبدت بالفرس وغيرهم ممن دانوا لسلطانها حتى تقموا عليها وأعانوا أهل البيت على حربها لاجراء الأمر من يدها

وكان على عرش الخلافة أيام قصتنا هذه ، مروان بن محمد ، وهو من خير الخلفاء وأكثرهم حمية وحزماً وغيره على الإصلاح ، ولكنه جاء وقد تمكن الفساد من جسم الدولة الأموية ، وتسرب الخلل الى كيانها حتى انقسمت على نفسها ، فقام من بنى أمية غير واحد يطلب الخلافة لنفسه . واستطاع مروان ببسالتة وتعقله التغلب عليهم . وكان الخلفاء الذين تقدموه قد انغمسوا فى الترف واللهو ، فلما تولى مروان الخلافة ورأى ما هى عليه من الوهن ، حزم أمره وحرم الخمر واللهو فى مجالسه ، وعكف على تدبير شؤون الدولة ، ولكن هذا كله لم يجده شيئاً . لأن الدعوة العباسية كانت قد استفحلت فى أيامه ورسخت أقدامها فى خراسان ، وانتشر دعواتها فى أنحاء فارس والعراق . فارتبك وبذل جهده فى دفع أعدائه

وكانت ثقته عظيمة بنصر بن سيار ، لأنه شيخ جليل حنكته الأيام ، وفى طبعه ميل الى الإصلاح . فآلى اليه مقاليد خراسان وأوصاه بحمايتها وحفظها من الشيعة ، ولم يدبر بخلده الخوف عليها لعلها بقلة الشيعة وتستترهم ، حتى جاءه النذير بسقوط مرو ، وفرار نصر بن سيار منها بأهله

وأولاده . فسقط في يده وأبقن بخروج خراسان وما وراءها من سلطانه .  
وأصبح يخشى ضياع الملك كله

وكان مروان قد أدرك الثالثة والستين من عمره . وأمه كرده ، وذلك  
نادر بين الخلفاء الأمويين لمحافظةهم على العصية العربية ، خلافا لما صارت  
اليه الحال في أيام بني العباس فيما بعد . فان معظم خلفائهم من الهجاء .  
أى من آباء عرب وأمهات عبر عربيات . وكان مروان قوى الجسم ربع القامة .  
أبيض اللون ، شديد الشهلة . ضخ الهامة . كث اللحية أبيضها . فأخذ  
يجمع رجاله وقواده ويناورهم فيما صارت اليه الدولة من الاضطراب . وقد  
أخذ في اعداد الجنود وهم بأن يهض بنفسه : لأنه رأى من الحزم الا يثق  
بأحد من رجاله في مثل تلك الحال . فكان يقضى بهاره متساورا ومعظم ليله  
مفكرا . وربما قضى الليل كله ساهرا يحظر في عرفته

فاتفق في احدى الليالي وهو ساهر يفكر فيما جاءه من انباء تفاقم أمر  
الشيعة أن جاءه الحاجب مهرولا ، فظنه قادما يصحب رسولا أو يحمل  
رسالة ، وكان من عاداتهم ألا يردوا عن باب الخليفة صاحب خبر ولو جاء  
في نصف الليل أو بعده . فصاح فيه مروان : « ما وراءك ؟ » .  
قال : « ان بالباب رجلا غريب الأطوار يسأل المثلوث بين يدي أمير  
المؤمنين »

قال : « لعله صاحب خبر أو رسول ، من هو ؟ »

قال : « لا أدري ، ولما أردت تأجيل أمره الى الغد قال ان ما جاءه في شأنه  
لا يجوز تأجيله لحظة واحدة » . قال : « ادخله »

وكان مروان جالسا على سريره فنهض والتفت بالعبادة وأخذ يمشى .  
وظله يتنقل شمالا أو يمينا حسب موقعه من الضوء القائم في جانب الغرفة .  
ولم تمض لحظات قليلة حتى عاد الحاجب ومعه رجل طويل القامة حاسر  
الرأس ، تجعد شعر رأسه ولحيته وتلبد من الوسخ والاهمال ، وعليه قميص  
يكسوه الى الركبة ، وهو حافى القدمين عارى الساقين والزندان ، والقذارة  
ظاهرة على يديه وأنامله وفي وجهه ولحيته وعلى قميصه وعلى كل شيء فيه ،  
مع بله ظاهر في نظراته وحركاته

فلما رآه مروان ابتدره بالسؤال عما يريد ، فأجاب بقوله : « ألا تدعوني  
الى الجلوس ؟ كأنك تخاف على الطنافس من جلدي ، أم غرك ما رأيته من  
زهدي ؟ ان أولياء الله لا يلبسون الحرير والديباج ولا يهيمون بالطيب »

فلما سمع مروان كلامه هابه . ولم يكن يعتقد بالولاية لأنه كان قد أخذ  
عن الجعد بن أدهم مذهبه في خلق القرآن والقدر ، ولكن شدة افتقار المرء  
الى الشيء ورغبته في نيله تسهلان عليه تصديق المستحيل . ومروان في  
حاجة الى من يشير عليه أو يرشده الى الصواب ، فتحمل جرأة الرجل ورحب  
به وأمره بالجلوس ، فجلس على طنفسة ، وحلس مروان على وسادة تجاهه

وأصاخ بسمعه ، فأخذ الرجل يتمتم بكلام غير مفهوم ، ثم مسح وجهه بيديه واعتدل في مجلسه وقال : « اعلم يا مروان اني جئتكم برسالة من عالم الغيب أتتني في الحلم ، وقد أوصاني صاحب الرؤيا أن أبادر بابلغها اليك وأوصيك بوصية ، فهل أنت على استعداد لسماح ما أقول ؟ » قال : « نعم قل » . فقال الرجل : « بدأت رؤيائي بصوت أيقظني واذا برجل ينسادي ( الحميمة .. الحميمة .. الحميمة ) . فقلت : ( وما الحميمة ؟ ) قال . ( في الحميمة أصل الشر ورأس العداوة ) . فقلت : ( وأى عداوة ؟ ) . فزجرني وقال : ( اذهب الى امامكم مروان بن محمد ، وقل له ان عدوه الأكبر ابراهيم في الحميمة ، وهو أصل متاعبه ، فاذا قبض عليه وقتله فقد قطع رأس الحياة ) . وأحببت أن أستزيد صاحب الصوت ، ولكنني استيقظت ، فلم يسعني الا المبادرة اليك - وها قد بلغت رسالتي ، وسأعود الى مغارتي » . قال ذلك وهم بالنعوض ، فأقعه مروان وسأله رأيه في هذه الرؤيا فقال : « نحن لا نفسر الرؤيا ، وانما ننقلها كما أتتنا ، فعليك الآن أن تسأل عن الحميمة ، فاذا كانت قرية فابعث من يبحث فيها عن رجل اسمه ابراهيم » .

وكان مروان قد أدرك أن ابراهيم المقصود هو ابراهيم الامام صاحب الدعوة الغيباسية ، ولم يكن يعرف مقره ، فصدق رؤيا الرجل لانها وافقت هواه - والانسان وان أنكر السحر وكذب أقوال السحرة اذا رأى في أقوال أحدهم قولاً يوافق ما في نفسه مال الى تصديقه - ثم تذكر مروان انه يعرف بلدة بالبلقاء اسمها الحميمة ، فعزم على ارسال الجند اليها للبحث فيها عن ابراهيم الامام والقبض عليه . ولاحظ أن الشيخ ما زال متحفزاً للخروج فقال له : « امكث يا شيخ عندنا على الرحب والسعة »

فقال وهو ينفض يديه : « أعوذ بالله ! أتريد يا مروان أن تحجب عني وجه الخالق وتفصل بيني وبين أهل الغيب ؟ »  
فقال مروان : « أخبرني اذن ما اسمك وأين مقامك حتى أبعث اليك عند الحاجة »

قال : « لا أقدر على ذلك الآن ، ولا حاجة لك الي ، فاني انما أبلغك ما أراه في الرؤيا أو أسمعه من الهاتف ، ولا جواب عندي على ما قد تسأله . فاذا شئت أن تنتفع بي ، فدعني أنصرف الى مغارتي . واذا أتتني رؤيا أخرى ، أو وجدت مكاناً للقول فاني آتيك على عجل . وكل ما أطلبه أن تامر حاجبك الا يضع بابك عني ، وألا تطلع أحداً على أمري »

فراى مروان في كلام الرجل قوة ، وكان يود استبقائه . فلما سمع قوله لم يشأ أن يخالفه ، فقال له : « اصبر اذن لنامر لك بالجائزة »

فقال : « اننا لا ناكل طعامكم ، ولا نشرب شرابكم ، ولا نمس أموالكم - فهكذا أمرنا ، فاطلق سراحي يا مروان أو اقتلني فاني بين يديك ، ولا أرى

سببا لتأخيري سوى أنك تريد نفسي ، فخذها »  
 فاستغرب مروان غضبه بلا سبب وقال في نفسه : « لعلها أخلاق أمثاله  
 من أهل الصلاح » . ثم أخذ يلاطفه ليخفف من غضبه ويسترضيه فقال له :  
 « افعل ما بدا لك ، وإذا شئت فأتى أرسل معك من يوصلك الى حيث تقصده »  
 فقال والغضب باد في وجهه وفي صوته : « أريد منك يا ابن الكردية أن  
 تطلق سراحي قبل أن تزهد روحى »

فحمل مروان قوله هذا أيضا على أنه من عادة النساك لاعتزالهم الناس  
 وانقطاعهم للعبادة آناء الليل وأطراف النهار في مغارات لا يرون فيها أنيسا  
 ولا يعاشرون غير الحشرات ، فقال له : « سر في حراسة الله ، واعلم أن بابنا  
 لا يفلق دونك ليلا ولا نهارا » . ثم أمر الحاجب أن يخلى سبيله وأوصاه بالألا  
 يذكر خبره لأحد . فخرج مهرولا بخطى واسعة ، وعاد مروان الى حجرته  
 وقد شغل بما سمعه من النساك . وما لبث أن بعث في طلب بعض خاصته  
 وأهل ثقته ، فلما جاءوه قال لهم : « لقد رأيت رؤيا دلتنى على مكان الامام  
 ابراهيم » . فقالوا : « وأين هو مقيم ؟ » . قال : « فى الحميمة باللقاء بين  
 بعض الشيعة هناك » . ثم استشارهم فى أن يبعث الى هناك بمن يقبضون  
 عليه ، فوافقوا على هذا الرأى

وكتب مروان الى عامله فى اللقاء بأن يتوجه الى الحميمة ، ويبحث فيها  
 عن رجل من العباسيين اسمه ابراهيم ، وذكر له أوصافه . ثم يقبض عليه  
 ويأتى به اليه



كان الناسك ، أو صالح ، أو الضحاك ، قد أوصل جنارا ومن معها الى  
 الكوفة ، وسأل عن منزل أبى سلمة الخلال فعلم أن له معسكرا خاصا فى  
 محلة « حمام أعين » خارج الكوفة يقيم به ومعه حاشيته ورجال بطانته ، كأنه  
 فى دولة قائمة بنفسها ، وأهل الكوفة يرعون حرمة ويخشونه ولاسيما  
 بعد قيامه بالدعوة العلوية ، وبذله الأموال الطائلة فى سبيلها ، ثم استمراره  
 فى البذل لنصرة الدعوة بعد أن صارت للعباسيين وقام بها أبو مسلم

وكان أبو سلمة يتوقع فشل أبى مسلم فى الدعوة لابراهيم الامام ،  
 ليعود هو الى الدعوة العلوية ، وقد مهدت لها الاسباب . على أن تظاهره  
 بالدعوة لبنى العباس خوفا من بطش أبى مسلم به ، لم يكن يمنعه من بغض  
 كبارقوادها وبعض الشيعة من أهل الكوفة . وكان هؤلاء يتملقونه ليستردوا  
 أمواله ويستعينوا بها على نجاح الدعوة

فلما وصل صالح بمن معه الى الكوفة ، وعلم أن أبى سلمة معسكر فى  
 « حمام أعين » قصد بهم محلته . فحطوا رجالهم ونصبوا خيامهم خارجها

للاستراحة ، وذهب هو وريحانة حتى أتيا المسكر فطلبا مقابلة أبي سلمة ، فدخلوهما الى فسطاط كبير مبطن بالحرير الأحمر ، وببابه الحراس ، ودلائل الثروة ظاهرة على ريشه وأساطينه . وكان صالح بلباس أهل خراسان ، فرحب به أبو مسلم وسأله عن غرضه ، فقال : « اذا أذن مولاي فان معي جارية أرجو أن يسمح لها بالدخول »

فأذن أبو سلمة في دخول ريحانة ، فدخلت وقد غطت وجهها بالخمير على عادة النساء ، ووقفت متأدبة فدعاها الى الجلوس فقالت : « ألا يذكر مولاي أنه رأى هذا الوجه ؟ » . وكشفت عن وجهها

فلما وقع نظره عليها تذكرها وقال : « ريحانة ؟ » . قالت : « نعم يا مولاي »

قال : « وأين مولاك الدهقان ؟ هل تركته ؟ »

فقالت بصوت محتنق : « لا يا سيدي بل هو الذي تركنا » . ولم تستطع أن تمسك عن البكاء

فلم يستغرب أبو سلمة بكاءها لظنه أن مولاها طردها ، فقال لها : « وكيف تركك ؟ » . فلم تجبه واستمرت في البكاء ، وتصدى صالح للإجابة فقال : « اذا أراد مولاي أن نقص عليه الخبر ، فليأمر بأن تذهب جاريته الى دار النساء ، ويأذن أيضا في ذهاب الدهقانة جلنار ابنة صديقه دهقان مرو معها ، لأنها مقيمة خارج هذا المعسكر ! »

فدهش أبو سلمة وقال : « جلنار أيضا هنا ؟ وأين أبوها ؟ »

قال : « اذا أمرت بدخولها دار النساء قصصت عليك خبرها »

قال : « لتدخل حالا ، فان شيرين زوجتي ستسر برؤيتها »

ثم نهض وأخذ صالحا معه الى دار مجاورة خاصة بحريمه ، فأدخل ريحانة وقال لصالح : « أرسل بعض الخدم ليأتوا بجلنار » . فشكره وذهب هو الى جلنار فجاء بها الى الدار ، فاستقبلتها الجواري وذهبن بها الى خالتها ، فلما رأتها شيرين ألقت نفسها عليها وجعلت تقبلها وترحب بها لأنها كانت تحبها كأولادها ، فهاجت تلك القبلات ذكرياتها عن موت أبيها وفرارها ، فغلب عليها البكاء ولم تقو على مفاصلته . وجاءت ريحانة فأخذت تخفف عنها بعبارات استبدلت شيرين منها على وقوع الفتاة في مصيبة ، فأجلستها بجانبها وجعلت تمسح دموعها وتقبلها

ودخل أبو سلمة دار النساء فرأى جلنار على تلك الحال ، وقد توردت وجنتاها واحمرت عينها وتكسرت أهدابها ، فنادى ريحانة ، فاتته أيضا وهي تبكي ، فسألها عن سبب هذا البكاء فقالت : « ستسمع ذلك من صالح ، ولولاة لكننا في عداد الأموات »

فرجع أبو سلمة الى صالح وعلامات التأثر بادية في وجهه ، فأدرك صالح

ان قد آن الوقت لاطلاعه على الامر ، فقال : « انها تبكي أباهما الدهقان »  
قال : « وما الذي أصابه ؟ » . قال : « قتلوه »  
قال : « ومن قتله ؟ » . قال وهو يتظاهر بالتهيب : « قتله .. قتله ..  
قائد رجال دعوتكم ! »

قال : « أبو مسلم ؟ » . قال : « نعم يا سيدي »  
فهر أبو سلمة رأسه أسفا وقال : « لا حول ولا قوة الا بالله . ولماذا قتله ؟ »  
قال : « قتله لأنه بذل كل ما في وسعه لنصرته ! »  
فضحك أبو سلمة ضحكة يمازجها غضب شديد وقال : « كيف يقتله  
لهذا السبب ؟ قل الحق »

قال : « هذا هو الحق وحياة رأسك ، انه كان يعطيه الاموال بالبدر ، وقد  
أوعز الى سائر دهاقين خراسان أن يناصروه بالمال والرجال ! »  
فقال أبو سلمة : « هذا غير معقول » . فاعتدل صالح في مجلسه ، وقال :  
« وهل يستغرب ذلك من رجل يقتل على الشبهة ؟ ألم تسمع بوصية الامام  
ابراهيم ؟ »

فأمسك أبو سلمة لحبته بيده ، وقال : « انا لله وانا اليه راجعون » . وبدا  
كان في خاطره شيئا يخاف اظهاره . فتظاهر صالح بالبكاء والحزن ، وقال  
بصوت ضعيف : « ان كل ذنب الدهقان أنه تفانى في نصرته الدعوة لامام  
يوصى بالقتل على الشبهة ، وكان عهدنا بالائمة أنهم لا يقدمون على قتل نملة  
بغير حق ! »

فلم يتمالك أبو سلمة أن قال : « أولئك أئمة الهدى أبناء بنت النبي ،  
وأبناء الامام على كرم الله وجهه » . وأطرق  
فاغتنم صالح الفرصة وقال : « فلماذا حولتم الدعوة اذن الى هؤلاء وأنتم  
أصحاب الامر ؟ أم الدعوة لا تزال لأبناء الامام على وانما تظهرون البيعة  
لابراهيم لغرض لا نعلمه ؟ »

فسكت أبو سلمة ولم يجبه ، فعاد صالح يقول : « يلوح لي أن أولئك  
الناس داهنوك وخذعوك طمعا في أموالك . وأنا أعلم يقينا أنك غير راض  
بامامهم هذا ، ولكنك لا ترى أن تفسد عليهم أمرهم بالجهر بما في نفسك  
عليهم »

فلم يعد أبو سلمة يستطيع كبت ما في نفسه وقال : « كلا ، ولكنني أعلم  
انني لو قلت ما في نفسي لم أجد من ينصروني . ولا أدري كيف تغيروا جميعا  
وقبلوا الدعوة لامام يوصى بمثل تلك الوصية ؟ »

ففرح صالح بهذا التصريح وقال : « وماذا عسى أن يكون من أمر هذا  
الامام وهو كأحد الناس ، وأنتم الذين أنزلتموه هذه المنزلة ، وجمعت له



قلوب أهل فارس وخراسان ؟ »

وكان أبو سلمة جالساً يسمع كلام صالح ، فلما سمع قوله هذا ، هب من مجلسه فجأة ، وجعل يخاطر في الغرفة ذهاباً وإياباً ومطرفه يجر وراءه ، وصالح يراقب حركاته ، ثم وقف أبو سلمة أمام صالح وقال : « قد جمعنا له قلوب أهل خراسان وفارس ، ومكناهم من سيوفهم وأيديهم والسنتهم ، فأصبح صاحب الأمر والنهي ولا حيلة لنا الآن »

فقال صالح : « الحيلة سهلة يا مولاي »

فضحك مستهزئاً وقال : « كيف تستسهل ما لا سبيل إليه ، ان مئات الألاف من الفرس وغيرهم يدعون له الآن ، فكيف نستطيع تغيير قلوبهم؟ »

قال : « ما قولك في قطع الشجرة من جذرها وأخذ الرجل بشريعتة ؟ »

فلما سمع أبو سلمة قوله ، أطرق وسبابته بين شفثيه ينقر بها قواطعه ويده الأخرى في منطقتة ، ثم رفع بصره إليه وقال : « ومن يجزؤ على ذلك؟ »

قال : « تدبير ذلك على . أنا أقتله دون أن يشعر بذلك أحد . ولا شك في أن قتله يسهل إعادة الدعوة إلى أهلها ومقاومة أبي مسلم . فان هذا لا يستطيع عملاً دون معونتك ، وإذا علم الناس بمقتل صاحب الوصية فلا شك عندي أنهم يسرون ، وأولهم هذه المسكينة التي قتل أبو مسلم أباهما ونهب قصره وجعلها شريدة طريدة ، ولو أنه علم بوجودها هنا لأرسل من يقتلها ، ويقتلك معها إذا وفقت في سبيله . بل أن هذه هي عادته مع كل من ناصروه متى وجد نفسه غير محتاج إلى نصرتهم . فليحذره كل منكم »

فتجاهل أبو سلمة وقال : « وهل أنت واثق من قدرتك على ما ذكرت ؟ »

قال : « لك على أن أقوم بذلك في بضعة أيام . ان صاحبكم في الحميمة . وأنا أعرف الطريق إليه »

واستبشر أبو سلمة بما سمعه من صالح اذ صادف هوى في نفسه ، وتوسم فيه قوة ودهاء ، فأظهر له الارتياح ، وعزم على استخدامه وهو لا يعلم أن صالحاً انما فعل ذلك خدمة للخوارج وانتقاماً لنفسه من أبي مسلم

فلما بلغ بهما الحديث إلى هذا الحد ، أشار أبو سلمة إلى صالح أن ينزل للاستراحة في دار الأضياف على أن يعودا إلى الكلام في الأمر . ففضى صالح بقية يومه في الراحة وتدبير بعض الشؤون ، ثم أفضى إلى ربحانة بما دار بينه وبين أبي سلمة . وأسر إليها بوصية تقولها للجنار ، كما أوصاها بالسهر على راحتها حتى يعود من مهمته في الشام مصطحباً سليمان الحلبي لأنه يعرف تلك البلاد . ثم دعا سعيداً وأبا العينين فأوصاها بكتمان الأمر . وفي اليوم التالي استأذن في الرحيل ، فعرض عليه أبو سلمة بعض المال ، فأبى وقال : « انى أقوم بهذا الأمر لوجه الله ولا أبتغي عليه أى جزاء . »

## أبو جعفر المنصور

ركب كل من صالح وسليمان جلا خفيفا ، وحلما ما يحتاجان اليه من الطعام والماء ، وتوجها الى الشام . وكان صالح خلال ما مر به من الأحداث لا يكف عن البحث عن مصدر شيبان والحوارج ، وكان شيبان قد رحل عن مرو لما أيقن بوقوعها في يد أبي مسلم . فلما استتب الأمر لهذا ، بعث اليه يدعو الى البيعة فأجابه شيبان : « بل أنا أدعوك الى بيعتي » . فكتب اليه أبو مسلم : « ان لم تدخل في بيعتنا فارتحل » . فسار شيبان الى « سرخس » واجتمع اليه كثيرون من بكر بن وائل ، فخافه أبو مسلم وبعث اليه رسلا يفأوضونه في الصلح فسجنهم ، وأرسل أبو مسلم اليه جندا طاردوه من بلد الى بلد حتى دخل المدينة فقتل فيها وذهب أمر الحوارج

وجاء الخبر بمقتل شيبان الى صالح وهو في طريقه الى الشام ، فشق الأمر عليه وكاد يذهب بنشاطه وسعيه ، ولكنه ذكر اساءة أبي مسلم اليه ورأى أنه مطالب أيضا بالانتقام لشيبان والحوارج

وما زال يواصل السر هو وسليمان حتى وصلا الى دمشق فنزلا في ضاحيتها ، وقضى صالح أياما يدرس أحوالها ، ثم ترك سليمان هناك وسار الى الحميمة فتحقق وجود بني العباس بها وفيهم ابراهيم الامام ، ثم عاد فتنكر في زي ناسك وذهب الى مروان بن محمد محرضا اياه علي قتل ابراهيم الامام بالحيلة التي ذكرناها . فلما خرج من عنده سار توا الى حيث ترك سليمان الحلبي ، وهناك بدل قيافته فلبس العمامة والجببة كأهل الشام ، فبدت عليه سيماء أهل التقوى ، وأمر سليمان أن يسير ورائه كأنه خادمه ، وأوصاه بوصايا تنفخه في المهمة التي هما سائران فيها . ثم سار الى البلقاء وتوجه الى الحميمة ، فنزل في خان هناك . وأشاع خادمه سليمان أنهما قادمان من الحجاز ، لمقابلة رجل سيكون له شأن عظيم اسمه ابراهيم ، فلما سمع أهل الحميمة ذلك خشى الذين يعرفون منهم ابراهيم الامام أن يكون في الأمر دسيسة ، فانكروا وجود أحد بهذا الاسم في البلدة ، وأخذ بعضهم يقصدون الى صالح في الخان للتجسس عليه ، فكان يتظاهر بالبله ويقول : « تكبدت مشقة السفر من الحجاز الى الشام لأرى الامام وتمنعونني منه ، وأنا انما جئت لانبئه بأن هاتفا جاءني وأوحى الى أنه في خطر قادم

قريب 19 ؟ » . ولم يقل صالح ذلك الا وقد تحقق قرب وصول رجال مروان ، بحيث لم يعد الفرار في استطاعة ابراهيم ومن معه ، وكان هذا حين علم بأمر صالح قد أرسل اليه أخاه أبا العباس متنكرا لاستطلاع حقيقته ، فلما سمع أبو العباس أقوال صالح لم يعبا بها ولا بدعواه أنه من الأولياء . وأنبأ بذلك أخاه ، مرجحا أن الرجل جاسوس أو دجال

ولم يمض على ذلك يومان حتى جاءت جنود مروان فجأة فأحاطوا بالمحلة ، ودلهم بعض أهلها على دار بني العباس وكانوا كثيرين ، فقاوموا الجند ، ثم قال لهم رئيس هؤلاء : « ان أمير المؤمنين لا يريد بكم الا الخير ، وهو يطلب أن يقابله واحد منكم اسمه ابراهيم لاستطلاع رأيه في بعض الأمور ، ثم اعادته عزيزا مكرما . فإذا أبيتكم اطاعة أمر الخليفة فاننا سنضطر الى حملكم جميعا بالقوة »

وهنا تذكر القوم كلام صالح ، واعتقدوا صدقه بعد أن لم تبق أمامهم حيلة للنجاة ، فتشاوروا فيما بينهم وأجمعوا على أن يسلموا الامام ابراهيم ، فسلموه . وبقي اخوته الثلاثة وهم : أبو العباس ، وأبو جعفر المنصور ، وعبد الوهاب . وخشى ابراهيم أن يقتله مروان ، فأوصى بالأمر بعده الى أخيه أبي العباس ، وأمره أن يتنقل بمن بقوا معه الى الكوفة وفيها شيعتهم علم صالح بالقبض على ابراهيم فسر لنجاح مسعاه ، ولما جاء المساء جلس للعشاء وهو لا يزال بلباس أهل الشام ، وقد تنكر وصنع لحيته بالحناء وجعلها بحشوها بالشعر ، وتظاهر بالبله . فلما فرغ من العشاء ، قعد في حجرته يتوقع أن يأتيه بعض أهل الامام للاستشارة بعد أن تحققوا صدق نبوءته ، واذا بخادمه سليمان قد دخل يقول : « ان بالباب رجلا شريفا يود أن يراك » . فتظاهر بعدم رغبته في لقاء أحد في تلك الساعة لاشتغاله بالصلاة ، ثم أذن للقادف فدخل عليه شاب أسمر نحيف البدن ، عليه قباء أصفر وعمامة سوداء والهيبة تتجلى في وجهه مع صخر سنه ، فعرف صالح أنه أبو جعفر المنصور ، وكان قد رآه من قبل ، فرحب به قائلا : « مرحبا بصاحب القباء الأصفر »

فلما سمع المنصور قوله دهش وتحقق كرامته واطلعه على الغيب ، فأسرع اليه واستأذنه في الجلوس ، فجلسا وصالح يتنسم كأنه يضم شيئا فقال له المنصور : « لقد جئتك لاني تحققت كرامتك ، فهل أبوح لك بما في نفسي ؟ »

قال : « سواء أبحت أم كتمت ، فاني عالم بما في نفسك ، فاذا أحببت أن أطلعك على ما في ضميرك فعلت ، واذا شئت أن تقول فاني أسمع »  
فازداد المنصور إعجابا بالرجل وقال : « قد تحققت صدق كرامتك من أول كلمة سمعتها منك ، وانما أطلب اليك أن تخرج خادمك لا كلمك على انفراد »

فأشار صالح إلى الخادم فخرج ، ثم أخذ يعبت بلحينه وهو مطرق بجيل عينيه في جوانب الحجره كأنه يفتش عن صائح ، فابتدره المنصور قائلاً : « أتعلم لماذا جئتك ؟ »

وكان صالح يعلم أن العباسيين لا يهجون إلا بالخلافة وكل منهم يطمع فيها لنفسه ، فقال له : « جئتني في شأن الخلافة ! »

فقال المنصور : « صدقت ، وأرجو أن تشير على بما تراه »

وكان المنصور شديد الاعتقاد بالتنجيم ، وقد علم بذلك صالح ، فقال له : « اني خير بالتنجيم الروحاني ، أطلع على المخبات بمرافية النجوم ولكنني لا أستخدم الاسطرلاب ، فقل ما تريد ، فاني سامع »

قال : « لقد عرفت صدقك من قبل ، ولم يسعدنا الحظ بالعمل برأيك إلا بعد فوات الفرصة ، فأخذوا أخى الامام ابراهيم أسيراً ، ولا ندرى ما مصيره ، غير أننا لا نرجو بقاءه ، وقد أنبأنا هو بذلك وأوصانا بوصية تتعلق بالبيعة »

فقطع صالح كلامه ، وقال : « البيعة لك »

فقال : « وما أدراك انها لى ؟ فقد أوصى بها لأخى أبى العباس الليلة »

قال : « بل هى لك ان لم يكن عاجلاً فأجلاً »

وكان المنصور من أهل الذكاء والدهاء ، ولكنه اعتقد صدق صالح وتوسم الولاية في وجهه لما شاهده من تبالجه فقال له : « انما جئتك لهذاه الغاية وقد تحققت صدقك منذ ناديتنى بصاحب القباء الأصفر »

ولم يكن صالح قد عنى شيئاً بذلك الكلمة ، ولكنها صادقت اعتقاداً قديماً للمنصور ، وأخذ يروى له قصة ذلك فقال : « ان أمر القباء يشهد بصدقك ، فقد اجتمع بنو هاشم منذ زمن في المدينة وأنا معهم . للنظر في أمر البيعة بعد ذهاب دولة بنى أمية ، وكان الامام جعفر الصادق حاضراً فقال : ( لا ينال الخلافة الا صاحب القباء الأصفر ) ، وكنت لابسا هذا القباء ، فانطوت نفسى على الأمر ورتبت العمال من تلك الساعة »

فسر صالح بهذه الصدفة ، وأخذ يستخدم دهائه لاتمام الحيلة فقال : « ألم أقل لك ذلك ؟ »

قال « نعم ، ولكن الواقع أنهم بايعوا قبلى لأخى ابراهيم ، ولما ساقوه اليوم الى السجن بايعوا لأخى أبى العباس ، وقد أوصانا ابراهيم أن نذهب الى شيعتنا في الكوفة »

فقطع صالح كلامه كأنه لا يريد أن يسمع قوله ، وقال : « لا ، لا ، بل أنت الخليفة . هذا ما أعرفه ، ولو بويح بها كل اهلك فانها صائرة اليك . ابشر بها من الآن ، وسترى ونرى ان شاء الله » . قال ذلك ووقف كأنه يريد أن يصرف جلسه ، فلم يعبأ المنصور بتدليله لعلمه بأن أهل الكرامة

يغلب فيهم غرابة الطباع . فوقف وهو يقول : « ما بالك ؟ »

قال : « لقد آن لي أن أعود الى بيتي »

قال : « الا تمكت فنذهب معا الى الكوفة ، وان صح قولك كافاناك ؟ »

قال : « حبذا ذلك ولكنني مضطر للذهاب الى المدينة بجوار قبر الرسول ،  
وأما الكوفة فلا أعرفها ولا أريد الذهاب اليها »

قال : « أتشير علينا بالذهاب اليها ؟ » . قال : « كيف لا ؟ وفيها أبو  
سلمة ! »

فاستغرب معرفته باسم أبي سلمة بعد أن قال انه لا يعرف الكوفة فقال  
له : « أما من سبيل الى استيقاظك معنا ؟ »

قال : « ليس لي الخيار في البقاء أو الرحيل . فقد كنت في المدينة من  
قبل ، فسمعت الهاتف يأمرني بالمجيء لهذه المهمة وقادني الى هنا ، ولكنكم  
لم تصدقوني فأصابكم ما رأيتم ، وقد يأتيني مرة أخرى بأمر يتعلق بك  
فأتيك حينما تكون . أما الآن فلا مندوحة عن الرحيل »

وكان المنصور ذا دهاء ومكر مع ايمانه بالولاية والتنجيم . فلما رأى  
صالحا، رغم الحاحه عليه، يأبى البقاء عنده ، تحقق أن الرجل منزه عن الغرض،  
والا لآثر البقاء معه بعد علمه بأنه سيكون الخليفة . ولما رآه مصرا على  
الرحيل، قال له : « ما اسمك وأين مقامك، حتى اذا وفقت الى الخلافة قربتك  
واستعنت بعلمك ؟ »

قال : « لا تنفغنك معرفة اسمي ولا مكاني . دعني أنصرف الآن .  
وسأتيك عند الحاجة ، وربما جئت عما قريب لأنني أشعر بظلمة تحديق  
بخلافتك اذا انقضت ظهرت الحقيقة . أما الآن ، فاستودعك الله » . قال  
ذلك ووقف ، فودعه المنصور وخرج

ورأى صالح بعد أن علم بعزم أبي العباس واخوته على الذهاب الى أبي  
سلمة أن يسبقهم اليه ليخبره بما كان ، ويدبر حيلة لاتمام ما يبيتانه لآل  
العباس ، فأصلح لحيته وبدل ثيابه وأمر خادمه سليمان أن يهيئ الجميلين .  
فلما فرغ سليمان من اعدادهما ذهب الى صاحب الخان وجلس ينتظر صالحا،  
وقد أذهله دهاؤه ومكره . فطال انتظاره وخاف أن يكون قد لحق به سوء ،  
فسار الى حجرته حتى بلغها فوجدها مغلقة ، فأخذ يتناول بعنقه ويصيح  
بأذنيه لعله يسمع حركة أو صوتا يستدل به على شيء ، ثم رأى نورا خارجا  
من بعض شقوق الباب ولكنه لم يسمع صوتا . فوقف مترددا بين أن يقرع  
الباب أو يتربص ساكتا . فاذا بالنور قد انطفأ . ثم سمع وقع أقدام فعلم  
أن صالحا خارج . وما عثم أن رأى الباب فتح وأطل منه رجل طويل القامة  
حاصر الرأس حافي القدمين عارى الزندين ، وقد تجعد شعر رأسه ولحيته  
وتلبد من الوسخ والاهمال ، وعليه قميص طويل يكسوه الى الركبة

والقدارة ظاهرة على كل شيء فيه . فدهش « سليمان لأول وهلة ثم تذكر انه رأى صالحا فى مثل هذه الهيئة منذ بضعة أيام فعرف أنه هو

وسارع صالح الى عيادته فالتف بها حتى غطى رأسه وحيته ، ثم أشار الى سليمان فتبعه الى الجملين ، فركبا وسارا حتى أمسيا خارج المحلة . فقال صالح : « أتعلم الى أين نحن ذاهبان ؟ »

قال : « أظننا ذاهبين الى دمشق »

قال : « نعم اننا ذاهبان اليها ، وستبقى أنت فى انتظارى خارجها حتى أعود اليك »

فقال : « سمعا وطاعة »

وساقا الجملين طول ليلتهما واليوم التالى وما بعده ، دون أن يستريحا الا قليلا ، وأشرفا على دمشق عند الغروب فاذا بغبار يتطاير قرب بابها ، فوقفا وقال صالح : « أسرع يا سليمان وائتنى بخبر هذا الغبار ، واحذر أن يعلم أحد بأمرنا »

فهب سليمان رأسه استنكارا لذلك التحذير ، ثم مضى فى مهمته ، وظل صالح فى انتظاره على جلته ، وقد التف بالعبادة . وعاد سليمان بعد هنيهة ، فابتدعه صالح قائلا : « ماذا رأيت ؟ »

قال : « رأيت معسكر الخليفة مروان بن محمد »

قال : « وهل الخليفة معهم ؟ » . قال : « نعم »

قال : « هل علمت سبب خروجهم ؟ » . قال : « علمت أنهم عسكروا هنا تاهبا للسفر فى صباح الغد »

قال : « والى أين ؟ » . قال : « أظنهم ذاهبين الى القتال فى بلاد بعيدة ، لكثرة ما أعدوه من الاحمال والاقتال ! »

فأدرك صالح مفكرا ، وقد أدرك أن مروان خارج لقتال شيعة العباسيين فى العراق ، بعد أن رأى استفحال أمرهم بمسد فتبعهم مرو وزحفهم نحو العراق . فترجل وأشار الى سليمان فنزل ، وجلسا تحت شجرة هناك ، فتناولا طعاما كان سليمان قد تزود به للطريق ، حتى اذا فرغا قال صالح : « انى ذاهب فى مهمة الى هذا المعسكر ، فأمكث أنت هنا حتى أعود اليك ، وأطعم الجملين ، وكن على أهبة الرحيل »

قال : « سمعا وطاعة »

ونهض صالح فخلع العباة فظهرت قيافته الجديدة بشعره المجعد وقميصه القصير وقذارته ثم تمرغ فى تراب ناعم هناك حتى كساه الغبار كأنه قادم من سفر طويل ، وقصد الى معسكر الخليفة

وكان مروان قد أقض مرقده أمر الشيعة فى فارس والعراق حتى خاف



وقال مروان بن محمد لصالح : « هل جئت تبشرنى بشيء ؟ »

على سلطانه ، فأخر حملته عليهم حتى جاءه البشير بالقبض على الامام ابراهيم في صباح ذلك اليوم ، فأمر بأن يجبسوه في ( حران ) وخرج بجيشه ليبيتوا في الفوطه . ثم بيكروا بالرحيل في الصباح . فلما فرغ من طسامه صرف أمره وجلس في فسطاطه يدبر شؤونه ، وكان ميلبل الذهن يادى الاضطراب لما أحدق به من الشواغل ، فلم يستطع رقادا . وفيما هو في ذلك جاءه الحاجب يستأذن للناسك المعلوم ، فاضطرب لأول وهلة ، ثم شعر براحة واطمئنان وقال : « ليدخل حالا »

فدخل صالح بهيئته تلك ، فرحب به مروان ولم يجرؤ أن يدعوه الى الجلوس . فابتدره صالح قائلا : « لقد كابدت مشقة كبرى وسفرا طويلا حتى تمكنت من الوصول اليك قبل سفرك »  
فقال : « هل جئت تبشرنى بشيء ؟ »

قال : « ليس عندي جديد يا ابن محمد ، ولكنني أنبئت بأنهم قبضوا على الرجل ، وأنك حبسته في حران ، فاذا أقيمت عليه فكانك لم تفعل شيئا ، اقتل ، ثم اقتل ، ثم اقتل ! »

فأطرق مروان ، ولم يستغرب الرأي وقال : « طب نفسا فانه مقتول »  
فلما سمع قوله تحول يريد الخروج ، فهم بأن يدعوه الى الجلوس ولكنه ذكر ما كان من انكاره ذلك في المرة الماضية . فلبت صامتا وهو يرى صالحا يخطو نحو باب الفسطاط خطوات طويلة وعيناه في السقف حتى خرج من الباب ولم يلتفت الى الوراء !  
فعاد مروان الى هواجسه رغم الطمانينة التي بعثها فيه بحجى الناسك ، ومال الى الاعتقاد بكرامته

وعاد صالح الى حيث ترك سليمان وقد تحقق أن ابراهيم مقتول عما قليل ، فأخذ في التفكير في أمر اخوته وذهابهم الى الكوفة وما يكون من أمر أبي سلمة معهم . ثم ركب جله وركب سليمان جله أيضا ، وسارا مسرعين . وقبل خروجهما من الفوطه ، ترجل صالح عند بركة هناك اغتسل فيها ، ثم أصلح شعره وتلثم بالكفوية والتف بالعبادة ، وسار يطلب العراق ، مواصلا السير ليلا ونهارا حتى لا يسبقه العباسيون الى أبي سلمة

وبعد أيام ، أشرف في الصباح على الكوفة ، فأطل على « حمام أعين » فرأى قصورها وحدائقها وفساطيطها ، وذكر المهمة التي هو قادم لاجلها فأيقن أنه فائز بفرضه ، فقد أخفق العباسيون بمقتل ابراهيم ، وجاء اخوته وبقية أهله الى أبي سلمة ، وليس أسهل من اغرائه بقتلهم أو حبسهم ، فتذهب دولتهم ويفشل أبو مسلم

وبعد أن استراح هنيهة في ظل شجرة ، ركب مسرعا الى « حمام أعين » وأمر سليمان أن يذهب الى جلنار ليخبرها بمجيئه . ثم سار توا الى منزل



أبى سلمة وهو لا يزال ملثما بالكوفية وملثما بالعباءة . فلما وصل الى الباب  
ترجل وأراد الدخول ، فاعترضه الحراس ومنعوه ، ولكنه قال لهم : « أعلموه  
أنى رسول أهل اليه كتابا »

فقال أحدهم : « لا يستطيع أحد أن يدخل عليه الآن »  
فقال : « ولكننى رسول أئيتته بخبر هام لا ينبغي تأجيله »  
قال : « مهما يكن من شأن رسالتك ، فانا أمرنا أن نمنع الجميـسـع بغير  
استئشاء من الدخول عليه ، لاشتغاله بمقابلة سرية . »

فأوجس صالح خيفة من أمر هذه المقابلة ، ولم ير بدا من الازدعان . فتحول  
الى المقعد بجانب الباب ، وحل عقال كوفيته لاشتددا الحر وجلس يفكر فيما  
سمعه . وما لبث أن سمع تصغيقا ورأى الحراس فى حركة واهتمام ، وقد  
دخل أحدهم ثم عاد يتقدمه رجل قصير القامة غريب الزى عليه عمامة كبيرة ،  
وقد كحل عينيه وأرسل سالفه على صدغيه ، وجعل لحيته شطرين أرسل  
كلا منهما الى جانب من صدره ، وعليه جبة من الخز واسعة ، ويدهم عصاه  
يتوكأ عليها ، ووراءه غلام يحمل على كتفه جرابا مزركشا واسطرلابا كبيرا ،  
ويتأبط كتابا ضخما . فلما رآه صالح اختلج قلبه فى صدره ، اذ رأى فيه  
شبهيا بابراهيم اليهودى خازن أبى مسلم . ثم تقرس قبه فكاد الدم يجمد  
فى عروقه اذ تحقق انه ابراهيم بعينه ، وندم على نزع لثامه مخافة أن يراه  
فيعرفه وينكشف أمره

أما ابراهيم فانه خرج يمشى الحياء ويضرب الأرض بعكازه ملتفتا يمينا  
وشمالا والحراس واقفون له تجلة واحتراما ، ولما وقع بصره على صالح أخذ  
يتفرس فيه حيناً ، ثم امتقع لونه اذ عرفه ، ولكنه تجاهل وظل ساثرا حتى  
وصل الى بقلعة عليها عدة مغطاة بالديباج ، فأسرع بعض الغلمان فى تقديمها  
له ، وأعاناه غلامه على ركوبها . ثم ساقها فانطلقت به  
وظل صالحا واقفا ذاهلا ، ثم اتبه وقال فى نفسه : « ما الذى جاء بهذا  
الحبيث الى هنا ؟ لابد أنه قادم بدسينسة ! » ثم التفت الى الحاجب وقال :  
« هل تظن مولانا يأذن فى دخولى عليه الآن ؟ »

فدخل الحاجب ثم عاد فدعا صالحا الى الدخول ، فدخل حتى أقبل على أبى  
سلمة فى قاعة كبيرة كان جالسا فى صدرها وحده على وسادة ، وقد ظهر  
الاهتمام فى وجهه . فلما رأى صالحا ابتسم له ورحب به ودعاه الى الجلوس  
بجانبه . فهم صالح بتقبيل يده ، ثم جلس ، فقال أبو سلمة : « أرجو أن  
تكون قد نجحت فى مهمتك ليتم حفظنا اليوم »

فقال : « لقد جئتكم بما تبتغيه ونجحت فى مهمتى أحسن نجاح ببركتك  
ودعائك ، فهل نحن فى مأمن من الرقباء ؟ »  
قال : « نحن فى مأمن ، فقل ما بدا لك »  
قال : « لى سؤال أرجو ألا يثقل على مولا

قال : « أسأل ولا خير سيء .  
قال : « رأيتك اليوم بادی الغبلة . فهل من خبر جديد يدعو الى ذلك ؟ »  
فضحك أبو سلمة وقال : « ليس ثمة خير جديد . ولكن مرجما بارعا  
جامنى منذ قليل ، وقد رأيت منه العجائب وتحققت أنه من الحدق فى التنجيم  
بمكان عظيم »

فقال صالح : « لعله الرجل الذى خرج من عندك الساعة ؟ »  
قال : « نعم ، هو بعينه المنجم حاييم ، وهو من يهود حران »  
قال : « وكيف عرفت حذقه ؟ »  
قال : « عرفته مما شاهدته من كشفه الاسرار ، فقد أخبرنى بأمر لم  
يكن أحد يعلمها غيرى ، وذكر لى قدومك الى وبعض ما حدثتنى به »  
فلما سمع صالح قوله ، أجفل وتحقق أن ذلك اليهودى قادم للبحث عنه ،  
ولكنه استغرب اطلاعه على وجوده هناك وعلى ما دار بينه وبين أبى سلمة ،  
وخاف أن يبدو ذلك فى وجهه ، فتجاهل وأظهر الاستخفاف وقال وهو  
يضحك : « وما الذى قاله لك ؟ »

قال : « أخبرنى بما يكنه ضميرى فى أمر العباسيين وطمعهم فى الاستئثار  
بالخلافة ، فأنكرت ذلك لثلاث يكون قداما بدسياسة من أحدهم ، ولكنه لم يعبا  
بانكارى ، وبرهن على صدقه بأقوال لم يكن أحد عالما بها سواى ، وبعضها  
لم يطلع عليه أحد سواك . ومن ذلك أنه ذكر قدومك علينا ومعك ابنتنا  
جلنار ، وقص على ما أصابها من الأذى على يد أبى مسلم ، ورأيتنا ناقما على  
هذا الحائن لغدره بها ، مع أنه لم يعرف الفتاة ولا أبى مسلم ولا رآهما . وكان  
لا يقول شيئا الا بعد مراجعة كتابه واستعمال اسطرلابه . فلما رأيت منه  
تلك المعرفة ، وثقت به وسألته عما يراه فى أمر المستقبل فطمأننى وبشرنى :  
« فلم يتمالك صالح عن قطع كلام أبى سلمة قائلا : « هل أخبرته بالمهمة  
التي ذهبت من أجلها الى الشام ؟ »

قال : « لم يترك لى فرصة لاخباره بشئ . بل كان يخبرنى بكل ما فى  
نفسى ، وقد ذكر لى أن المهمة التي مضيت فى شأنها لا ريب فى نجاحها »  
فاستعاذ صالح بالله ، وأيقن ان ابراهيم انما أتى بدسياسة من أبى  
مسلم للبحث عنه وعن جلنار ، ولكنه استغرب اطلاعه على جلية أمرهما .  
فانقبضت نفسه وأطرق مبهوتا ، ولم يحر جوابا . فانكر أبو سلمة حاله  
فقال له : « ما أراك ساكتا لا تتكلم ؟ أخبرنى بما فعلته فى رحلتك »

فقال : « ما الفائدة من نجاحى فى مهمتى بعد ما سمعته منك ؟ »  
فاضطرب أبو سلمة ولم يفهم مراده ، وقال : « ان ما سمعته منى لما يسر ،  
فهو بشر لنا بحسن العاقبة »  
قال : « كلا يا مولاي ، بل هو يذهب بمساعينا أدراج الرياح ، ويجعل  
حياتنا فى خطر »

فازداد أبو سلمة دهشة لما سمعه ولم يفهمه ، وقال : « ولماذا .. ؟ قل يا صالح فقد اقلقتني »

قال : « ان هذا المنجم سينقل كلامك الى ابي مسلم ، وربما زاد فيه من عنده ما يضاعف نقمته علينا »

فتطاول أبو سلمة بعنقه وحملق بعينييه وتحفز كأنه يهنم بالوثوب ، وقال : « ينقل كلامي الى ابي مسلم ؟! كيف هذا وهو لا يعرفه ؟ أظنك واهما »

قال : « لست واهما يا مولاي ، فاني أعرف الرجل معرفة جيدة ، وهو من أتباع ابي مسلم ، بل هو من أكبر ثقائه وأمضى أدوات القتل عنده »

فقال أبو سلمة وقد تلعمت لسانه من شدة التأثر : « وكيف ذلك ؟ »

قال : « قد عرفت هذا اليهودى خازنا عند ابي مسلم ، وعلمت من دهائه ومكره ما أكد لي أن ابا مسلم يعول عليه في التجسس ، ولا ريب عندي في ذلك »

قال : « وما الحيلة الآن ؟ »

قال : « لا حيلة لنا الا القبض عليه أو قتله حتى لا يستطيع ابلاغ خبرنا الى ابي مسلم »

قال : « نعم الرأي » - ثم صفق فدخل حاجبه فقال له : « هل تعلم المكان الذي سار اليه المنجم الحرائي ؟ »

قال : « كلا يا مولاي ، ولكنني رأيتنه ركب ووجهته الكوفة ، وقد حث بغلته على الاسراع »

فنظر أبو سلمة الى صالح كأنه يستطلع رأيه ، فقال صالح : « أظنه ينزل في خان هناك أو في بعض منازل اليهود أو معابدهم »

فالتفت أبو سلمة الى الحاجب وقال : « ادع لي أبا ضرغام العيار »

فخرج الحاجب وقد استغرب صالح طلب ابي سلمة ، فقال له : « هل تنوى ارسال العيار في طلب اليهودى ؟ »

قال : « نعم ، وقد ادخرت هذا العيار ومعه نخبة من أمثاله لمثل هذه المهمة لسرعة حركاتهم واطلاعهم على المخبات »

ولم يتم كلامه حتى عاد الحاجب ووراه رجل عارى الصدر والظهر ، مكشوف الرأس حافي القدمين ، ليس عليه من الثياب الا سراويل قصيرة

من خيش متين ، وقد علق بكتفه مخلعة مملوءة بالحصى ، وفي يده اليمنى مقلاع ، وفي اليسرى قطعة من الخبز يعضها . فابتسم له أبو سلمة وقال :

« أتعرف الكوفة يا أبا ضرغام ؟ »

فضحك أبو ضرغام وقال : « وكيف لا أعرفها ؟ »

قال : « أرايت المنجم الذي جاءنا في هذا الصباح وخرج من عندنا الآن؟ »

قال : « أتعني اليهودى المكحل صاحب العكاز؟ » لقد رأيتَه خارجا ووراءه غلامه ، وقد أعجبنى الجراب الذى كان يحمله فانه يصلح لحمل الحصى »

قال : « أتستطيع أن تأتيني به ولك جرابه ، وملء جرابه مما تنتهى به ؟ » وهو قد ذهب الى الكوفة ، فاما أنه نزل فى خان بها ، أو نزل عند بعض اليهود »

قال : « انى أسوقه اليك كما يساق الغنم للذبح ، ولكن هب انى لم أستطع استقدامه حيا فماذا أفعل ؟ »

قال : « اننى أوتر أن تأتيني به حيا . هل يعسر عليك ذلك ؟ »  
فهز العيار رأسه وضحك ، ثم قال : « يعسر على ؟ ! كلا فانى سائقه البك ولو كان فى الجحيم ، وهب أنه طار فى الهواء فانى أرسل اليه حمرا بهذا المقلاع » . قال ذلك وأشار الى المقلاع الذى بيده  
فضحك أبو سلمة وقال : « اذهب سريعا ، واحذر أن يفوتك » . فودع العيار وانصرف لانجاز مهمته



انشرح صدر أبى سلمة لوثوقه بمقدرة العيار ، فالتفت الى صالح وقال .  
« لا يلبث هذا اليهودى أن يأتيك صاغرا . فأخبرنى الآن بما فعلته فى الشام ؟ »

وكان صالح قد اطمأن قلبه أيضا وسرى عنه ، فقص على أبى سلمة حديث سفره من أوله الى آخره ، فأعجب بدهائه ومكره غاية الإعجاب . وقال :  
« أوافق أنت من أن امامهم ابراهيم قد قتل ؟ »

فقال : « لا شك فى ذلك ، وقد انتقلت البيعة الى أخيه أبى العباس ، فعلينا أن نقضى على هذا أيضا وعلى بقية العباسيين لتفضى الخلافة الى العلويين . وهذا محمد بن عبد الله الحسنى مقيم بالمدينة ، وقد بايعه بنو هاشم من العباسيين والعلويين على أن يكون خليفة المسلمين بعد ذهاب دولة بنى أمية »  
فقطع أبو سلمة كلامه وقال : « أنا على يقين من أن أبى العباس وأخاه المنصور وكل بنى هاشم بايعوا محمدا هذا ، ولكنهم ينكرون هذه البيعة الآن . ولولا ذلك لما كان ثمة باعث على هذا الاختلاف »

قال : « مهما يكن من الأمر فإن أبى العباس واخوته وأعمامه وبيعة أهله قادمون اليك بعد قليل ، وسينزلون عندك ، فتستطيع إرسالهم الى خوارزم » .  
قال ذلك وضحك

فلم يفهم أبو سلمة مراده فقال : « ولماذا نرسلهم الى هناك ؟ »

قال : « انما أريد أن تقتلهم ، وهذا تعبير تعلمناه من أبى مسلم كبير القتلة  
والسفاحين »

فضحك أبو سلمة ، وقال : « وهل تريدنى أن أقتل آل العباس ؟ »  
قال : « سواء أعينته أم لم أعنه فان الأمر لا يتم للعوليين الا بقتل هؤلاء .  
وإذا لم تقتلوهم قتلوكم ! »

فأطرق أبو سلمة وهو ينظر فى بساط بين يديه عليه رسوم ملوك  
الفرس ، وظل صالح ساكتا يراقب ما يبدو منه ويرجو أن يوافقه على قتلهم ،  
لاعتقاده انها فرصة ثمينة اذا لم يفتنموها ولت ولن تعود . ثم رفع أبو سلمة  
بصره الى صالح وقال : « لا ، لا . لأن أقدم على هذا الأمر ، فاني اذا أقدمت  
عليه ارتكبت منكرين كبيرين . أولهما قتل جماعة من أبناء عم النبى لا ذنب  
لهم ، والثانى انى أخفر ذمتى وأغدر بجيرانى وأضيافى . فكيف أقتلهم ؟  
هذا لا يكون »

فهز صالح كتفيه وزم شفثيه ، ثم أشار بعينيه وحاجبيه اشارة التبرؤ  
كأنه يقول : « افعل ما بدا لك ، هذا الأمر لا يعنينى . » ثم تحفز للقيام وقال :  
« لا أترك فظاعة هذا العمل ، ولكن الدول لا تقوم الا بمثل ذلك . وهذه  
وصية امامهم لو أخذناهم بها جاز لنا قتلهم ، فهو يقول : ( من شككت فيه  
فاقتله ) . وكم قتلوا من أبرياء لا ذنب لهم . ولو أن أباً مسلم كان مكانك  
ما ضيع هذه الفرصة . لأن الفوز مضمون . فالناس بايعوا آل البيت وأكثرهم  
يروون البيعة لابناء على ، ولكن أباً مسلم يموه عليهم ويدعوهم الى بيعة آل  
العباس . فاذا لم يبق أحد منهم فالبيعة تنحصر فى آل على . وهذا محمد بن  
عبد الله فى المدينة وبيعته فى أعناق العباسيين . ومتى علم أبو مسلم بموت  
أبناء العباس فانه لن يرى بدا من مبايعة أبناء على ، والا فان حروبه وفتوحه  
تذهب سدى ولا ينتفع أحد بها ، لعلمه أن الناس لا يخضعون الا لخليفة  
قرشى »

فقال أبو سلمة : « لا أستطيع دفع حجتك هذه ، ولكنى لا أستطيع أن  
أصور سيفاً مسلولا لقتل جماعة من أبناء عم النبى ، ويكفى ما دبرناه لقتل  
أحدهم »

فضحك صالح ، وقال : « كأنك فهمت انى أريد قتلهم بالسيف جهاراً  
كما يقتل المجرمون ؟ كلا وانما نقتلهم بلا ضوضاء ولا بكاء ، فلا يشعر أحد  
بهم . نقتلهم بالسهم فى اللبن أو العسل ، كما يفعل بنو أمية بأعدائهم .  
وإذا أكبرت أن تقتل كل القادمين عليك من بنى العباس ، فاقتل أخوة  
ابن أبي عمير الذين يخشى نقل البيعة اليهم وهم ثلاثة ، أو أقتل أبى العباس  
الذى انتقلت البيعة اليه على الأقل . فاذا شق عليك مباشرة ذلك بنفسك ،  
فاعهد فيه الى فأقضيه لك من أيسر سبيل »

وكانا يتكلمان واقفين ، وظن صالح أنه تغلب على رأى أبي سلمة ، ولكنه ما عنم أن رآه ينكر ذلك ويعظمه الى أن قال : « لا أراى أستطيع اتيسار هذه الجريمة . سواء على يدك أم على يد سواك . فالذنب ذنبى على كل حال . فاذا كانت لديك حيلة غير هذه فاذكرها »

قال : « هذه فرصة سانحة ، فاذا لم تفتنمها ذهب سعيك فى بصره العلويين عينا ، لأن أهل الفتك والغدر لا ينبغى أن يعاملوا الا بمثل ذلك . والا فهم الفائزون . ولا أظنك تجهل أن عليا وأولاده وأحفاده انما فسلوا فيما يطلبون من أمر الخلافة لأنهم لا يستعينون فى تأييد حقهم بغير التفوى والعدل . وكم من فرصة مثل هذه سنحت لدعاة العلويين ولكنهم عدوا اغتنامها منكرا ، فذهبت وضاعت حقوقهم . وعلى عكس ذلك سار الأمويون ، فانهم ينقبون عن مثل هذه الفرص ويبدلون فى سبيلها المال والرجال . فاذا أظمتنى نلت ما تبتغيه وأقمت الدولة العلوية ، ولم يضع أمر العلويين هذه المرة كما ضاع من قبلى . وأنت بعد ذلك محير . واذا خالفتنى أظمتك »

فقال أبو سلمة : « لى أسوة بالامام على وأهله ، ولا أطمح فى أن اكون اشد منهم حزما وأصوب رأيا ! »

فلم ير صالح حيلة فى اقناعه فسكت ، ثم تذكر أمر ابراهيم اليهودى الحازن فقال : « وهل تظن العيار عشر على المنجم ؟ »

قال : « اذا كان هذا المنجم على سطح الأرض فانه لا يستطيع العرار من يده » . ثم صفق فدخل الحاجب ، فقال له : « هل علمت شيئا عن أبى صرغام »

قال : « علمت انه حينما خرج من حضرتك أشار الى رجاله فتبعوه ، وكل منهم فى مثل لباسه وسلاحه ، بعد أن تلا عليهم ما أمرتهم به ، وفرقهم فى اطراف المدينة ، وذهب هو الى وسطها ولم يعد بعد »

فهز رأسه اشارة الى الاكتفاء بما سمع . فخرج الحاجب . ثم استأذن صالح فى الانصراف لرؤية جلتار ، فأذن له وقال : « كنت أحسب أنك لقيتها قبل بجيتك الى ، فاذهب اليها وخف عنها » . قال ذلك وعيناه تدمعان



خرج صالح من عند أبى سلمة يقول لنفسه : « ان من كان فيه جنان النساء وضعف الغلمان لا يصلح لانشاء الدول ، وانما تنشأ الدول بالدهاء والحزم والفتك ! »

ثم سار حتى بلغ دار النساء وهى قريبة من قصر أبى سلمة ، فوجد

سليمان ينتظره ببابها ، فسأله عن جنار فقال : « هي في خير ، ولكنها قلقة لطول غيابك »

فقال : « وأين هي الآن ؟ »

قال : « في هذه القاعة ومعها ريحانة » - وأشار الى قاعة داخلية

قال : « أدع لي أحد الحصيان »

فذهب وعاد بخصى أبيض ، فقال له صالح « ابلغ ضيفتكم الحراسانية اني أريد مقابلتها » . ولم يذكر اسمها رغبة في كتمان أمرها لأسباب تقدم بيانها . ولم يكن أحد عالما بحقيقة أمرها غير أبي سلمة وامراته وبعض الجوارى . فذهب الحصى ثم عاد ودعا الى قاعة توصل الى الخارج بباب خاص . فدخل صالح واستقبلته جنار باسمه لأول مرة منذ انتابها تلك المصائب ، فانشرح صدر صالح أو أظهر الانشراح ، لأنه يضمم أمورا هي أكبر شأننا عنده مما يظهره من رغبته في قيام الدعوة العلوية وسقوط العباسيين والأمويين . ولو خيروه لاختار ذهابهم جميعا . ولكن الظروف اضطرت له الى الانتقام لجنار ولنفسه من أبي مسلم

فلما دخل صالح القاعة ، ابتدرته ريحانة بالترحاب والسؤال عن حاله ثم قالت : « لقد أقلقنا غيابك حتى الآن ، وقد أخبرنا سليمان أنك آتيت منذ ساعات » . قالت ذلك معاتبة

فقال : « كان يجب أن أسرع في المثول بين يدي مولانا الدهقانة، ولكنني احببت أن أكلم أبا سلمة في بعض الشؤون المتصلة بمهمتنا »

فقالت جنار : « علمت من سليمان بعض ما بذلته من الجهد في سبيل غرضنا ، مثل جعل مروان الأموي يقبض على ابراهيم الامام ويحبسه . وكنت أحب أن أسمع تفصيل هذا الخبر منك »

فاشار برأسه مطيعا ، وقال : « لم يعرف سليمان من أعمال الا القليل ، هل أخبرك أننا قتلنا الامام ؟ »

قالت : « كلا ، وهل قتلتموه ؟ »

قال : « نعم » . وقص عليها حكاية رحلته وما دبره من الحيل لينجح في مهمته ، فاحسنت بانفراج كربتها كأنها انتقمت لآبائها وشعرت بجميل صالح حتى غدت لا تعرف كيف تبدي شكرها له ، فسره ما بدا من سرورها ، ثم تذكر أمر ابراهيم الخازن واطلاعه على مقرهم ، وخشى ألا يستطيع العيار القبض عليه قبل رجوعه الى خراسان فتكون العاقبة وخيمة عليهما وعلى أبي سلمة . كما تذكر الرسالة التي بعث بها الى ابن كثير مع السائس الا بكم، فالتفت الى ريحانة وقال : « ألم يرجع السائس من مهمته ؟ »

فضحكت ريحانة وقالت : « عاد منذ بضعة أيام »

فاستغرب ضحكها ورأى جنار تضحك معها كأنهما تكتمان أمرا ، فقال

لها : « ما بالك صممين ؟ ألم يبلغ رسولنا الرساله ؟ »  
قالت : « لا أضحك لهذا فإنه بلغها كما ينبغي ، ولكنني تذكرت حاييم  
المنجم الذي جاء معه »  
فخفق قلبه عند سماع الاسم ، وقال : « ومن هو حاييم هذا ؟ »  
قالت : « منجم يهودى من أهل حران ، التقى به سائسنا أثناء رجوعه  
من مهمته »

فعلم صالح أنها تعنى ابراهيم الخازن، فخاف أن يكون قد علم منها شيئا،  
فقال : « وما الذى أضحكك من هذا المنجم ؟ »  
قالت : « أضحكني منه أنه خفيف الروح كثير المجون ، فضلا عن مهارته  
فى استطلاع الحفايا بالتنجيم . انى لا أنسى حركاته فى استخدام الاسطربلاب  
فقد أضحكنا كثيرا ، وكان تسلية كبرى لمولاتى أثناء انتظار رجوعك . وقد  
رأينا منه المعجزات ! »

فازداد خوف صالح وقال : « ما الذى كشفه لكم من الحفايا ؟ »  
قالت : « كشف لنا أشياء كثيرة ، وأغرب ما فى مهارته أنه كان يطلعنا  
على اسرارنا بالإشارة ولا يتكلف لفظا »

فتحقق صالح أن المنجم لم يكشف لهما سرا ، ولكنه ساقهما الى كشف  
اسرارهما بالإشارات المهمة على عادة المشعوذين ، اذ يستخدمون اشارات  
تنطبق على معان عدة ، فاذا كان السائل يعتقد صدق المنجم فسر اشارته  
بما يوافق هواه فيبوح بسره وهو يحسب المنجم قد كشفه بهارته . وهز  
صالح رأسه وظهر الارتباك فى عينيه ، فظنته ربحانة لم يصدقها فقالت :  
« كأنك لم تصدقنى ، فاسأل مولاتى كيف قص عليها حديث أبيها ومقتله  
وفرارها معك الى هنا حتى ذهابك الى الشام ! »

فلم يستطع صالح أن يمسك نفسه ، فصدق كفا بكف وقال : « لا حول ولا  
قوة الا بالله العلى العظيم » . فلم تفهما سر قلقه واضطرابه وقالت جلنار :  
« ما بالك يا صالح ، ماذا جرى ؟ »

فوقف وقال : « لم يبق لنا مقام هنا ، فقد افتضح امرنا . خدعكما اليهودى  
الحبيث وعرف اسرارنا ، لعنك الله يا ابراهيم ولعن الساعاة التى رأيتك  
فيها »

فابتدرته ربحانة قائلة : « ليس هو ابراهيم وانما هو حاييم »  
قال : « بل هو ابراهيم اليهودى خازن أبى مسلم ، وهو الذى سقانى  
السم كما سقى ابن الكرمانى عندما كان يرقص بجلد الدب . وقد رأيتك فى  
الصباح خارجا من عند أبى سلمة بعد أن عرف سره أيضا . ولولاكما لم  
يستطع ذلك لآتكما ساعدتماه على معرفة خبرى ، فساعدته ذلك على خداع  
أبى سلمة حتى ظن فيه القدرة على معرفة الغيب فباح له بأسراره ! »



وكان يتكلم وهو يخطر في الغرفة ، وجلنار وريحانة تتبادلان نظرات الأُسف والجزع، وقد تفرقت الدموع في ماقيهما ، فقال صالح : « لا فائدة من الأُسف على ما فات . وسأريه عاقبة مكره »

ثم روى لهما أنه أطلع أبا سلمة على حقيقة أمر ابراهيم اليهودي ، فأنفذ بعض العيارين ليأتوا به اليه حيا أو ميتا . فلما قال ذلك ، لحظ أن جلنار تنظر الى ريحانة كأنها تدعوها الى التصريح بشيء تخجل هي من ذكره ، فاستغرب ذلك وقال : « مالي أراكما تترددان ؟ هل أخطأت اذ سمعت للقبض على هذا الحبيث ؟ »

فألت ريحانة : « كلا فقد قمت بالواجب ، ولكن .. » ونظرت الى مولاتها فإذا هي مطرقة خجلا ، فواصلت كلامها وقالت : « ألا تستطيع تأجيل قتله يوما ؟ »

فاستغرب صالح هذا الاقتراح ، وقال : « ولماذا هذا التأجيل ؟ »  
فالتفتت الى مولاتها وسكتت ، فإزداد صالح استغرابا ووجه كلامه الى جلنار وقال : « ما الذي تكتمانه عني ؟ لعلكما تسيئان الظن بي ؟ »  
فألت ريحانة : « حاشا لنا أن نسيء الظن بك بعد ما رأيناه من جهادك في سبيلنا ، ولكن مولاتي تود تأجيل قتل المنجم لأنه شغل ذهنها بكلمة فإلها ووعده بتفصيلها في الغد »

قال : « وأي كلمة ؟ هل يجوز أن أعرفها ؟ »

قالت : « نعم ، يجب أن تعرفها . انه لما جاءنا وجرى ذكر أبي مسلم عرضا في الحديث نظر الى مولاتي نظرة اهتمام . وقال لها : ( سأفاجئك غدا بخبر يفرح قلبك ، ولكن لا أحب أن يعرفه أحد ) . وأحببنا أن نستزيده بيانا ، ولكن خادم أبي سلمة جاء ومضى الى مقابله . »

فلما سمع صالح ما قالته أدرك أن جلنار لا تزال عالقة بأبي مسلم ، فارتبك في أمره وخاف أن يكون أبو مسلم قد ندم على مجافاته جلنار فأحب استرضائها ، فبعثت بابراهيم متنكرا لهذه الغاية . ولعله أوصله بأن يفعل ذلك خفية ، وربما كان من بعض مهمته أن يستطلع مساعيه ، ويتجسس أحوال العلويين ونحو ذلك . مرت هذه الحواطر في ذهنه ، بينما جلنار تنظر اليه خلسة وتخاف ألا يلبي طلبها . فزأى صالح أن يجزم بكذب ابراهيم ويقبح نيته ، مخافة أن يكون وراء أقواله ما يعرقل مساعيه أو يعود بالخطر عليه ، فتضاحك وقال : « اني لأعجب من مولاتي الدهقانة كيف تعلق أهمية على كلمة قالها هذا المنافق وهو يريد بها التمويه ليستطلع ما بقي من أسرارنا أو ليقعنا في الفخ ؟ ألا تملين دهاء هؤلاء القوم وكم غدروا بالناس وغرروا بهم ؟ »

فألت ريحانة : « صدقت ، ولكننا اذا سمعنا قوله فليس حتما أن نعمل

به ، واننا لن نخطو خطوة الا برأيك وتديريك ، فاذا تيسر الابقاء على الرجل يوما أو يومين كان في ذلك وسيلة لزوال قلق مولاتي باطلاعها على ما وعدنا بسماعه »

قال : « لا حيلة لنا في الواقع ، وقد ذهب العيارون للبحث عنه وأخذوه حيا أو ميتا . فاذا جاءوا به حيا بعثنا به الى الدهقانة ، وأما اذا قتلوه فلا سبيل الى احيائه . على اني لا أراه الا منافقا يريد التمويه ، فاذا أطمعتماني وجاءكما فانبذاه وابصقا في وجهه » . قال ذلك وفي صوته وملامح وجهه أمارات العتب . فأدركت ريحانة أنه استاء من الماحها ، وقد سبق الى ذهنها حسن الظن به ورأت مجاراته في رأيه لتخفف من قلق سيدتها فقالت : « وأنا أرى رأيك ، فان هذا الرجل لا يحمل غير الأذى ، والأجدر بنا أن نحذره ونسعى في القبض عليه وقتله لننجو من شره ! »

ولم يسع جلنار بعد اتفاق ريحانة وصالح في الرأي ، الا أن توافقهما ولو من وراء قلبها فقالت : « دعو المقادير تفعل ما تشاء ، فاذا جاءنا حيا سألناه ونظرنا فيما يقوله ، واذا قتل فلا حيلة لنا . وعلى كل حال لا اظنه يستطيع الفرار اذا أراد ان الفرار لأن العيارين لا يفلت منهم أحد »

وعاد صالح الى هواجسه وأراد أن يعرف كيف جاء ابراهيم الى الكوفة ، لعله يستطيع بذلك ادراك الغرض من قدومه . فقال لريحانة : « كاني سمعتك تذكرين السائس الأيكم مع هذا اليهودي ؟ »

قالت : « نعم قلت لك انه جاء به معه في عودته من مرو »

فقال : « وأين هو ؟ أحب أن أراه »

فخرجت ريحانة مسرعة ثم عادت والسائس معها وهو في حالة التي وصفناه بها قبلا ، فلما دخل حبي ووقف . فسأله صالح عما تم له في سفره ، فأشار الرجل بيديه وعينيه بما يدل على أنه وصل الى مرو ودفع الكتاب الى سليمان بن كثير . فسأله كيف عرف منزله ، فأجاب بأن رجلا كان يعرفه من قبل دله عليه . فسأله عن شكل ذلك الرجل وأين عرفه فأشار بأنه قصر القامة وأنه عرفه للمرة الأولى في بيت الدهقان يوم نزل أبو مسلم عندهم . فترجع عند صالح انه ابراهيم بعينه ، وأنه لما رأى السائس يسأل عن ابن كثير وتذكر أنه شاهده في منزل الدهقان ظنه قادما بمهمة من الدهقانة أو منه ، فخاف صالح أن يكون قد اطلع على فحوى الكتاب فيتعرض ابن كثير للقتل . فسأله كيف دفعت الكتاب الى صاحبه ، فأشار انه دفعه اليه سرا وكان وحده في حجرتة . فقال : « وماذا فعلت بعد ذلك ؟ » . فأشار الى أنه خرج من مرو في صباح اليوم التالي ، فلقى أئنساء الطريق منجما يهوديا صحبه الى الكوفة ومعه خادمه ، وكان يسايره ويركبه أحيانا على بغلته ويطعمه من طعامه حتى أتته الكوفة

فتحقق صالح عند ذلك أنه ابراهيم اليهودي جاء الى الكوفة في مهمة سرية من عند أبي مسلم ، نيهه اليها قدوم ذلك السائس الجاهل بالكتاب الى ابن كثير . وأيقن أنه اذا نجا من العيارين وأبلغ أبا مسلم خبرهم فانه قاتلهم ومعهم أبو سلمة لا محالة . فأصبح همه البحث عما أفضت اليه مساعي العيارين في القبض عليه . فأشار الى السائس أن ينصرف ، فلما خرج تقدم صالح الى جلنار وخطبها بصوت منخفض، كأنه يحاذر أن تسمعه جدران الغرفة قائلا : « لقد أخطأنا في الاعتماد على الخدم والأعوان في شؤوننا ، ولئن لم يظفر العيارون بذلك اليهودي فاننا لن نأمن الخطر هنا! فأجفلت جلنار ، وبدت الدهشة في عينيها وهي تقول : « وكيف ذلك ؟ » قال : « ذلك لأن ابراهيم هذا انما جاء للبحث عنا ومعرفة مقاصدنا ، وقد نجح في ذلك اذ عرف كل شيء عنا وعن أبي سلمة ، وعرف اننا سعيينا في مقتل الامام ابراهيم . فاذا نجا من العيارين ووصل الى أبي مسلم ، فإن هذا لن يدخر وسعا في الانتقام منا جميعا »

فارتبكت جلنار وشعرت بقلق وخوف وقالت : « لم يكن لنا ملجأ فيما مضى سواك ، وما زلت ملجأنا وعوننا فأشر علينا »

قال : « أرى قبل كل شيء أن نستغني عن معنا من الخدم ، فاذا انتقلنا الى مكان كنا وحدنا فقط . وأنا ذاهب الآن للسؤال عن العيارين وما فعلوه ، فاذا تحققت فشلهم عدت اليكما وأخبرتكما بما ينبغي عمله . وانما أتوسل اليكما أن تكتما ما دار بيننا ، وأرى أن تقوم ريحانة بجمع ما خف حمله وغلا ثمنه من المتاع لتكون على أهبة السفر متى أردنا »

ثم نهض وودعهما وخرج ، ودخلتا تتأهبان للرحيل وهما مضطربتان



خرج صالح قاصدا الى قصر أبي سلمة ليسأله عما فعله أبو ضرغام العيار ورفاقه ، وقد اعترزم أن يحرض أبا سلمة على قتل ابراهيم اليهودي اذا جاؤا به حيا ، على ألا يطلع جلنار على ذلك . فلما كان في منتصف الطريق سمع ضوضاء وقرقعة وصليلا وراء بعض البيوت مما يلى طريق الشام ، فالتفت فرأى قافلة من رجال يتقدمها حمار عليه عبد أسود، وحول القافلة رجال مسرجة عليها رجال بالبسة حسنة يبلغ عددهم العشرين ، وفي ركبهم بعض الخدم والمبيد ، وفي ذيل القافلة رجال عليها هودج النساء والأطفال . ويتقدم الجميع فارس عليه لباس أهل الكوفة، كأنه خرج من الكوفة للقائهم . فتفرس في الرجل فعرف أنه من حراس أبي سلمة . فرجع عنده أن هؤلاء القادمين هم بنو العباس . وقد جاؤوا من الحميمة بعد مقتل ابراهيم الامام ، فتقدم حتى وقف بحيث يراهم وهم مارون والناس لا يهتمون بهم لأنهم لا يعرفونهم

وقد تعودوا قدوم مثل هذه القافلة الى ابي سلمة ، ثم ما لبث أن تحقق صحة فراسته اذ رأى المنصور بينهم ، وتذكر ما دار بينه وبين ابي سلمة في شأنهم . كما تذكر حديثه مع المنصور وكيف بشره بالخلافة يوم رآه في الحميمة ، لعله يفيد منه اذا صحت البشرى

وكان صالح أثناء تلك المقابلة لا يزال يعتقد ان في وسعه نقل الخلافة لى العلويين ، فلما رأى ما رآه من ضعف ابي سلمة وعجزه أصبح لا يرجو للعلويين فوزا ، فحصر همه في قتل ابي مسلم انتقاما منه لنفسه وللخوارج اميرهم شيبان

وظل واقفا حتى دنت القافلة من دار الاضياف ، فتقدم اليها بعض أهل القصر ودعواها الى قصر آخر لا ابي سلمة في بعض أطراف المحلة . فأدرك صالح أن ابا سلمة ينوي كتمان أمرهم عن الناس ، وعلم انه لا يلبث أن ينزل للاقتامهم أو زيارتهم للترحيب بهم ، فأسرع لمقابلته قبل خروجه ليسأله عما فعل العيارون

فمشى حتى دخل القصر واستأذن على ابي سلمة فأدخلوه اليه ، فرآه جالسا وقد حمى غضبه وبان الارتباك في وجهه ، فلما دخل عليه صالح لم يتمالك عن النهوض بغتة ومشى نحوه مشية مستنجد وقال : « كأننا سعينا لقتل واحد من هؤلاء العباسيين لنتحمل أثقال بقيتهم . هل رأيتم قادمين؟ » فلما سمع صالح تدمره ، استبشر لعله يستطيع اغراءه بقتلهم فقال : « لو اننى علمت يا مولاي أن نصرتك للشيعنة العلوية تقف عند هذا الحد ، فيذهب سعيك وجهدي عبثا ، وتعرض حياتك وحياة سائر أهلك وأصحابك للخطر ، ما أقدمت على ما أقدمت عليه . وانك قادر في هذه الساعة أن تنقل الخلافة الى العلويين كما أخبرتك في هذا الصباح ، ولا يكلفك ذلك الا أن تأمر وأنا أنفذ الأمر . وهي فرصة لا ينبغي اغفالها ، فوالله لو ظفر أبو مسلم بمثلها ما أغفلها . وزد على ذلك أن حياتك أصبحت في خطر اذا استبقيتهم » فقال أبو سلمة : « وأى خطر ؟ »

قال : « اذا لم يظهر عياروك بذلك المنجم وتمكن من الفرار الى ابي مسلم وأطلعه على خبرك ، فهل تظنه يصفو عنك ؟ »

قال : « وهل تحسبه يقتلني ؟ لا ، لا . . . انه لا يفعل ذلك لما يعلمه من نصرتي إياه بالمال والرجال . والشيعنة كلهم يعلمون أنه لولا أموالى ونفوذ كلمتى عند الدهاقين وبيوتات الفرس لم تقم لهم قائمة . فهل يجروا أحد منهم أن يمسنى بأذى ؟ »

فابتسم صالح وهز رأسه قائلا : « أما أبو مسلم فيفعل ، وقد فعل ذلك غير مرة »

فاستخف أبو سلمة بنصيحة صالح وحول وجهه عنه ومشى نحو مشعمة

من الذهب قائمة في وسط القاعة على كرسى من الأبنوس المطعم ، وتشاغل  
بنزع الفبار بأصبعه عن قاعدتها ، ثم هم بتغيير الحديث فقال : « هل علمت  
ما فعله أبو زرغام ؟ »

قال : « كلا ، ماذا فعل ؟ »

قال : « عاد الى منذ ساعتين ، وأخبرني أنه قلب الكوفة رأسا على عقب  
هو ورجاله ، ولم يقدروا خانا ولا منزلا ولا كنيسا ولا حانوتا الا دخلوه  
وقتشوه ، فلم يقفوا للرجل على أثر ، ولا رأوا أحدا يعرفه . حتى حراس  
أبواب المدينة أجمعوا على أنهم لم يشاهدوا أحدا بهذه الصفة أو ما يقرب منها ،  
مع أنه أكد لي أنه مقيم بالكوفة . وقد أمرت أبا زرغام أن يبحث عنه في  
ضواحي المدينة وأرباضها ، وألا يترك منزلا حتى منزلي الا بحث فيه عن  
ذلك المنجم المنافق ، ولا أدري ما تكون النتيجة »

فأيقن صالح أن إبراهيم الحازن قد أفلت ، وأنه مضى ليبيشر أبا مسلم  
بنجاح مهمته ، ولن يتيسر لأحد اللحاق به . ولكنه أظهر أنه لا يزال يرجو  
العثور عليه فقال : « لا يبعد أن يكون هذا الحبيث قد اختبأ في بعض هذه  
الأرباض وعسى أن نظفر به » . قال ذلك وودعه وخرج يبحث عن مكان يلجأ  
إليه مع جلنار وريحانة فرارا من بطش أبي مسلم ريثما تتبدل الشؤون

وفيما هو يفكر في الأمر ، تذكر انه مر في الطريق الى دمشق بدير  
بالقرب من الكوفة يقال له دير هند ، كانت هند بنت النعمان قد أنشأته  
قبل الإسلام . وتذكر أن هذا الدير عامر بالرهبان ، كما علم من حارسه  
حينذاك . فخطر له أن يذهب بجلنار وحاضنتها لتقيما به على أن يتردد  
عليهما متنكرا . فعزم على أن يذهب الى الدير ويستفهم عن طريقة الدخول  
إليه والإقامة به .

فبات تلك الليلة ولم يغمض له جفعا لعظم ما انتسابه من الغضب على  
إبراهيم الحازن . وفي الصباح توجه الى دير هند ، فوجده أهلا بالرهبان ،  
وعلم أن به مضيعة ينزل بها من شاء على الرحب والسعة . ثم أحب أن يسأل:  
هل هناك مكان خاص يمكن أن تنزل به جلنار وريحانة دون أن يراهما أحد .  
فطلب مقابلة رئيس الدير ، فأخذوه الى شيخ جليل عليه سيماء الوقار ،  
فسلم عليه وأكب على يده يهم بتقبيلها ، فقبله الرئيس ودعاه الى الجلوس  
وأمر له بالزاد والفاكهة والشراب ، فشكره صالح وقال : « اني لا أحتاج  
الى طعام ولا شراب ، وانما جئتك لأنني أريد أن أستودعك سرا وأستشيرك  
فيه . فأنتم رجال الله ومستودع أسرار خلقه »

فانشرح قلب الرئيس لهذثناء ، وقال : « مرحبا بك ، قل ما تريد ولا  
تخف »

قال : « معي فتاة من أهل البيوتات أصابتها نكبة أدت الى فرارها من وجه

الظلم ، فلم تر خيرا من التجائها الى هذا الدير ، فهل يجوز ذلك ؟ »  
قال الرئيس : « كيف لا وعندنا دار خاصة بالأضياف ؟ ولكن ما دمت  
قد استشرتني فاني أقول ان دار الأضياف عندنا لا تخلو من المسارة ، ولا  
نستطيع أن نمنع أحدا من النزول بها ، فلا يكون سرهم في أمان . ولكنني  
أدلكم على دير للنداري الراهبات على مرحلة من هذا المكان هو أولى بنزول  
النساء ، لأنه غير مطروق ولا يقيم به الرجال . فاذا شئت أوصيت رئيسته  
بك ، فتهيئي للفتاة غرفة خاصة . وأما أنت فلك أن تقيم عندنا »

فسر صالح بهذا التوفيق المزدوج ، وكان يعلم أن الأديرة تقوم على هبات  
المحسنين . فاذا تبرعت جلنار لرئيسة الدير ، وضع مئات من الدنانير ،  
ملك قلبها وكانت آمنة عندها ، فارتاح لهذا التدبير ، وعاد الى «حمام أعين»  
وأحب قبل انتقاله الى الدير أن يبحث عما فعله العيارون ، فسار الى قصر  
أبي سلمة واستفهم منه فأجابه بأنهم لم يقفوا للرجل على أثر ، فتحقق صالح  
أن أبا سلمة وبطانته أصبحوا في خطر ، ورأى أن يحتال للبعد عنهم، فذهب  
الى جلنار وأطلعها على ما دبره وقال لها : « فالآن ينبغي أن نخرج من هذه  
المحلة خلسة بحيث لا يشعر أهلها بنا ، ولا يعلم أحد غايتنا »

فقالت : « وخالتي أيضا ؟ » قال : « نعم . يجب ألا يعلم بأمرنا أي  
انسان غيرنا ، فتأخذ ما خف حمله من متاعنا ونركب بعض الجياد وحدنا ،  
ونوهم الخدم بأننا ذاهبون للتنزه على ضفاف الفرات . ومتى بعدنا عن المحلة  
عرجنا على الدير ، فنقيم هناك الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا »

فأحسست جلنار كأن جبلا غليظا التف حول عنقها وكاد يخنقها لعظم ما ثار  
في نفسها من اليأس لاضطرارها الى الفرار الى دير تنقطع فيه عن الناس ،  
بعد أن أقامت بمنزل أبي سلمة واستأنست بخالتها ، وأحببت نساء القصر  
وأحببتها . فانفجرت باكية، وأخذ صفائح يواسيها فقال : « لا تيأس يامولاتي  
لابد من الأخذ بالثأر ولو بعد حين ، وكل أت قريب »

وفي الأصيل خرج الثلاثة من المحلة بقصد التنزه على ضفاف الفرات  
وليس معهم أحد من الخدم ، حتى اذا تواروا عن الناس تحولوا نحو دير  
هند ، فقدم صالح لرئيسه صرة فيها مائة دينار هبة للدير ، وكان الليل قد  
سدل أستاره، فدعاهم الى المبيت على أن يبكروا في الذهاب الى دير العذارى،  
وقدم لهم من أطعمه الدير وفاكهته فأكلوا وشربوا وياتوا ليلتهم . وفي  
الصباح التالي ، دفع الرئيس كتابه الى صالح، فحمله وذهب بجلنار وريحانة  
ومعهم دليل يوصلهم الى دير العذارى . فوصلوا اليه عند الظهر ، فاستقبلتهم  
رئيسته أحسن استقبال وأنزلتهم على الرحب والسعة، ولاسيما بعد ما رأت  
من لطف جلنار وكرمها ، فأفردت لها ولريحانة غرفة طليقة الهواء نظيفة  
الاثاث ، وأوصت الراهبات بأن يقمن على خدمتهما أحسن قيام

## بيعة أبي العباس السفاح

اطمان صالح على جلنار ، فأقام بدير هند متفكرا في شؤونه وأخذ يتردد الى دير العذارى حيناً بعد حين ، وينزل الكوفة متنكراً ليرى مصير الامور ويترقب فرصة يتمكن بها من بلوغ غايته . فعلم أن بنى العباس نزلوا عند أبي سلمة ، وأنه كتم أمرهم عن أهل الكوفة فلم يعلموا بمجيئهم . وكان الحراسانيون قد علموا بانتقالهم الى هناك ، فجاء جماعة منهم وعسكروا خارج الكوفة عند « حمام أعين » وأخذ قوادهم يبحثون عنهم . وكان أبو سلمة بعد أن استنكر أمام صالح الغدر بهم ، عاد فنظر في أمرهم فرأى السداد في رأى صالح ، ولكنه أعظم الاقدام على قتلهم فحبسهم وكتم أمرهم وتوقع أن يرجع اليه صالح فيشاوره في شأنهم

وكان صالح يمر « بحمام أعين » متنكراً ، فيسمع أهل أبي سلمة وخدم جلنار يذكرون فقدما منذ خرجت مع خادمتها الى ضفاف الفرات ، وقد رجحوا غرقهما في مائه . وكان يتنكر أحيانا بأثواب الفقهاء فيقضى يومه في المسجد يسمع أحاديث القوم ، وأحيانا يلبس ثوب الاجناد أو العيارين أو غيرهم . فعلم أن الناس علموا بمقتل الامام ابراهيم ، وألحفوا في السؤال عن اخوته وأهله ، ثم علم بعد أربعين يوماً من قدوم العباسيين أن الحراسانيين المسكرين بظاهر الكوفة علموا بوجودهم في دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم ، وهي الدار التي أنزلهم فيها أبو سلمة ، وان ابراهيم أوصى بالخلافة لآخيه أبي العباس . فاتهموا أبا سلمة بأنه حبسهم هناك لرغيبته في نقل الخلافة الى العلويين . وذهب الى تلك الدار رجل من كبار شيعة العباسيين اسمه أبو حميد الحرى ، فلما أقبل عليهم لم يعلم أنهم الخليفة فسأل : « من الخليفة منكم ؟ » فتقدم داود بن علي ، أحد أعمام أبي العباس ، وأشار اليه قائلاً : « هذا امامكم وخليفتمكم » . فسلم أبو حميد عليه بالخلافة ، وقبل يديه ورجليه وقال له : « مرنا بأمرك » . ثم رجع وأخبر جميع القواد ، وأعظم الشيعة ، فجاء جماعة منهم حتى دخلوا على أبي العباس فسلموا عليه بالخلافة فلما علم أبو سلمة بانكشاف أمر القوم أزداد أن يدخل فيسابع أبا العباس مثل سائر الناس ، فممنوعه الا أن يدخل وحده لانهم أساموا الظن به ، فدخل وسلم عليه بالخلافة

وكان صالح يسمع أثناء ذلك أنهم سيخرجون بالخليفة ليبياعوه في المسجد يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ ، فتنكر بلباس الفقهاء ووقف في طريق المسجد ، فرأى أهل الكوفة قد اصطفوا بأسلحتهم في الطريق . ثم رآه مارا على بردون أبلق وحوله أهل بيته على الحیول أو البراذين ، والناس يتزاحون ويتطاولون لمشاهدته والتبرك برؤيته . وما زال الموكب سائرا وصالح في أثره حتى بلغ دار الإمارة ، فرأى رجلا صعد المنبر فأصغت الناس وهم يتهايمسون قائلين : « هذا هو الخليفة ، اسمعوا خطبته » . فنظر صالح الى أبي العباس ، فرأى رجلا طويل القامة أبيض اللون متجدد الشعر أقنى الأنف حسن الوجه واللحية . ثم رأى رجلا أكبر منه سنا صعد المنبر في أثره ، ولكنه قام دونه ، فعلم انه داود بن علي . ثم أطل أبو العباس على الناس والتأثر باد في وجهه ، وخطبهم فقال :

« الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه، وكرمه وشرفه وعظمه ، واختاره لنا فأيده بنا ، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والذابين عنه والناصرين له . فالزمنأ كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها ، وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته ، وأبنتنا من شجرته واشتقنا من نبعته ، وجعله من أنفسنا ، عزيزا عليه ما عنتنا ، حريصا علينا ، بالمؤمنين رؤؤفا رحيما . ووضعنا من الاسلام وأهله بالموضع الرفيع ، وأنزل بذلك على أهل الاسلام كتابا يتلى عليهم ، فقال تبارك وتعالى فيما أنزل من محكم كتابه : ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) - وقال تعالى : ( قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ) . وقال : ( وأنذر عشيرتک الاقربین ) . وقال : ( وما آفاه الله على رسوله من أهل القرى فله للرسول ولذی القربى والیتامى ) . فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا ، وأوجب عليهم حقنا ومودتنا ، وأجزل من الفیء والغنیمة نصیبنا ، تکرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم

« زعمت الشامية الضلال أنغيرنا أحق بالرسالة والسياسة والخلافة منا، فشاحت وجوههم - ولم أيها الناس ؟ وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم ، وبصرهم بعد جهالتهم ، وأظهر بنا الحق ودحض الباطل ، وأصلح بنا منهم ما كان فاسدا ، ورفع بنا الحسيسة ، وأتم بنا النقيصة، وجمع الفرقة ، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل التعاطف والبر والمواساة في دنياهم ، واخوانا على سرر متقابلين في آخرتهم

« فتح الله ذلك منة وبهجة لمحمد صلى الله عليه وسلم، فلما قبضه الله اليه وقام بالأمر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم ، حووا مواريث الآمم نعدلوا فيها ، ووضعوها موضعها ، وأعطوها أهلها ، وخرجوا خصاصا منها

« ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فانتبذوها وتداولوها ، فجاروا فيها



واستأثروا بها ، وظلموا أهلها بما ملأ الله لهم - حيننا ، حتى آسفوه - فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ، ورد علينا حقنا ، وتدارك بنا أمتنا ، وولى نصره القيام بأمرنا ، ليمن بنا على الذين استضعفوا فى الأرض ، وختم بنا كما افتتح بنا

« وانى لأرجو ألا يأتىكم الجور من حيث جاءكم الخير ، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح ، وما توفيقنا أهل البيت الا بالله

« يا أهل الكوفة ، أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ، ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم ، حتى أدرتكم زماننا ، وآتاكم الله بدولتنا ، فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا . وقد زدتكم فى أعطياتكم مائة درهم ، فاستعدوا فإنا السفاح المبيح والناثر المنيح »

ولما بلغ أبو العباس الى هنا ، غلب عليه الضعف واشتد به الوعك ، فجلس على المنبر . وقام عمه داود فآتم الخطبة عنه بنحو هذا المعنى ، وطعن فى بنى أمية وسوء سيرتهم ، وامتدح أهل خراسان لأنهم نصرروا الحق . ثم نزل أبو العباس وعمه عن المنبر ، وذهبا الى دار الامارة . وظل أبو جعفر المنصور فى المسجد يأخذ البيعة على الناس . فلم يزل يأخذها حتى صلى بهم العصر ثم المغرب . وجن الليل ، فدخل وصالح منزو يتأمل فيما جرى بين يديه وهو يكاد يتميز غيظا لحبوط مسعاه فى أبطال البيعة العباسية ، ولكنه توسم الفرج من جهة أخرى فانه رأى فى أبى العباس ضعفا لا يأذن ببقاؤه طويلا ، وتحقق أنه اذا مات فالخليفة بعده صاحبه أبو جعفر ، لأنه أرشد اخوته ، ولأنه تولى أخذ البيعة على الناس



خرج صالح من المسجد منقبض الصدر ، فذهب الى جنانار وأخبرها بما رأى ، وأن الأمر استتب لبني العباس ولا حيلة فى ذلك، ولما بكت قال لها : « اننا لا يهمنا قيام هذه الدولة أو سقوطها ، وانما يهمنا أن نقتل ذلك الرجل ، وما سعينا فى افساد أمرها الا لافساد أمره ، فاذا لم يتيسر لنا ذلك من هذا السبيل فإن لنا سبلا أخرى ! »

فسكنت وتهدت ، وفى نفسها سر تحرص على كتمانها وتخجل من اظهاره حتى لريحانة لما فيه من دليل على ضعفها . فانها كانت رغم كل ما أصابها من أبى مسلم لا تزال تشعر بالميل اليه ، واذا تذكرته أحست بشيء يحسنه فى عينيها . وكان مر الزمان أذهب ما فى نفسها من الحقد عليه ، ولكنه لم يذهب ما فى قلبها من الانعطاف اليه . فكانت تشعر بذلك الانعطاف وتغالط نفسها مجارة لتيار الغضب الذى دفعها الى الانتقام ، وكان صالح يحرضها

على النبات ويحبب اليها الاخذ بالثار . فلما طال جهاده وتوالى الفسلس ، اخذت نغمتها تتقلص وتضفر ، وحبها ينجلي ويظهر ، ولاسيما بعد ما قال لها ابراهيم اليهودى . فلما جاءها صالح نبيا استتباب الامر للعباسيين ، احست بانقشاع سحابة الحقد عن قلبها ، وتجلت لها صورة ابي مسلم كما كانت على عهد شغفها به ، فخييل اليها انه لم يفعل ما فعله الا جريا على سياسته فى نصره العباسيين وليس كرها لها ، فلعله وقد تم له ما اراده من تأييد دولتهم أن يصغى لنداء قلبه أو يشفق على انكسار قلبها . ولهوى النفوس سريرة لا تعلم

وكان رأيها قد ضعف فى قدرة صالح على الانتقام من ابي مسلم ، لكنها اظهرت الارتياح لوعده بذلك وقالت : «واى طريق تتوقع أن يبلغنا ما نسعى اليه من الانتقام ؟»

قال : « تمهلى يا مولاتى وعلى تدبير ذلك ، فاصبرى قليلا ايضا والله مع الصابرين » . فسكنت وأطرقت وتهدت ، فشعر بأنها تضمض شيئا . وخاف أن يكون الفشل قد اضعف عزمها ، وهو يحتاج اليها فى تنفيذ ما اعتمزمه من قتل ابي مسلم ، فقال لها : « يلوح لى يا مولاتى أن حبوط سعينا هذه المرة قد أثر فى عزمك ، فلا تياسى من الفوز ، وأنا عبدك ورهين اشارتك . أبذل نفسى فى سبيلك . وانت تعلمين اننى تركت العالم وانقطعت الى خدمتك ، وعاديت شر الناس وأدهامهم لارضائك . ولا ريب فى أنه قد علم بسعينا وعرف مقاصدنا من خازنه اليهودى ، فاذا رجعنا عن عزمنا فهو لن يرجع عن الفتك بنا ، ولو علمت أنه يكتفى بقتل ويستبقيك لهان الامر ، لاننى أحب للحاق بابيك رحمة الله » . قال ذلك وأجهش بالبكاء ، فأوهم جلنار أنه متفان فى خدمتها ، وذكرها بمقتل أبيها فحرك عواطفها . فندمت على ما مر بذهنها من الميل الى مسالة ابي مسلم أو استعطافه ، ولاسيما بعدما سمعته من تلميح صالح الى أن اطلاع ابي مسلم على أمرهم انما كان بسبب غفلتها ، فلم تر بدا من مساورة صالح ، فأنكرت ما توهمه فيها من ضعف العزيمة ، وأكدت له أنها باقية على قصدتها ، وأنها لا يمكن أن تتنازل عن الانتقام . ولكن يشق عليها ما يكابده هو من العذاب فى سبيل ذلك



قضت جلنار فى دير العذارى زمنا ، وصالح يتردد اليها بالأخبار . وأهمها فى تلك السنة انهزام مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية . وكان قد جاء بجيشه لمحاربة العباسيين فى العراق . فغلبوه فى بلد يقال له « الزاب » ففر الى مصر وقتل ببلدة بوضير . ثم جاءها بعد أيام بخبر قتل

من بقوا من بنى أمية . وذلك أن أبا سلمة أغرى شاعرا باسماع أبي العباس  
السفاح بيتا من الشعر ، حرصه فيه على قتلهم مرة واحدة ، وكان عددهم  
نحو ذلك بعد أن أمنهم وأذن لهم في شهود مجلسه ، ففيمًا  
هم طمئنين ، أمر فضربوا بالعمد حتى قتلوا ، وبسط  
عليهم الانطاع ، فأكل عليها وهو يسمع أنينهم حتى ماتوا جميعا ! »

فلما سمعت جنانر ذلك قطعت كلام صالح ، وصاحت قائلة : « أعوذ بالله ! -  
يغدرون بأضيافهم ثم يأكلون الطعام فوق جثثهم وهم يسمعون أنينهم »

فقال : « هذا ما حدث ، فهل يركن الى مثل هؤلاء أو يرجى عفوهم ؟ »

ثم جاءها صالح بعد قليل بخبر قتلهم أبا سلمة ، فعظم مصابه عندها .  
لأنه كان يحبها ويكرمها ، فسألت صالحا عن سبب قتله فقال : « وهل تجهلين  
السبب ؟ ان القوم شكوا فيه فقتلوه ، ونسوا ما بذله من الأموال في سبيل  
نصرتهم »

فقالت : « أنى لم أسمع بمثل هذا البطش والفتك ، ولا أظن بنى أمية  
كانوا أشد فتكا من هؤلاء . وكيف قتلوه ؟ »

قال : « علمت أنهم اتهموه في اخلاصه لهم ، وكان قد بايع أبا العباس ،  
وجعله هذا وزيره حتى ابتز بقية أمواله . ثم كتب الى أبي مسلم في خراسان  
يستشيره في أمره . فأشار بقتله وأرسل رجلا من عنده قتله سرا ، وأشاعوا  
أن بعض الخوارج قتلوه ، فصدق أهل الكوفة ذلك »

قالت : « قبحهم الله ما أقسى قلوبهم ، ان أبا سلمة رجل ليس فيهم مثله »

فقطع صالح كلامها وقال : « وأغرب من ذلك قتلهم سليمان بن كثير ، مع  
أنه لم ينو الغدر بالعباسيين قط ! » فأجفلت وقالت : « قتلوه أيضا ؟  
وكيف كان ذلك ؟ »

قال : « لما قتلوا أبا سلمة ، اتفق أن ابن كثير قال كلمة نقلها بعضهم الى  
أبي مسلم ، فقتله على تلك الشبهة ! »



## خلافة المنصور

يقين صالح ان جنار ثابتة على عزمها ، فأخذ في تدبير الوسيلة للفكك بأبي مسلم أسوة بما فعلوه بأبي سلمة . وأخذ يترقب الفرص لذلك ، فلما مات أبو العباس السفاح سنة ١٣٦ هـ وأفضت الخلافة الى أخيه المنصور ، ذهب الى جنار وامارات السرور بادية في وجهه ، وكانت جنار تنتظر مجيئه بفارغ الصبر ، فلما رأت سروره استبشرت وأبتدرته قائلة : « هل من جديد ؟ » . فقال : « لقددنا وقت النجاح ، اذ مات أبو العباس ، وخلفه المنصور ، وكنت قد بشرته بالخلافة منذ بضعة أعوام . فأرجو ان يكون نيل المرام على يده . ولا سيما ان في نفسه حزازات على أبي مسلم من قبل »

فقالت : « وأى حزازات في نفسه ، وأبو مسلم هو الذي مهد الخلافة للعباسيين . ولو أراد تحويلها الى سواهم لما لقي معارضا ؟ »

فاستغرب صالح تصدى جنار للدفاع عن أبي مسلم ، وقائه ان الحب اذا تاصل في قلب الكريم ، لم تنزعه الكوارث ولكنها قد تضغط عليه فتخفيه ، فاذا أزيحت عنه عاد أقوى مما كان . على انه تجاهل وقال : « لا يخفى على مولاتي الدهقانة ان طلاب السيادة هذا شأنهم ، فانهم لا ينفكون يتناحرون ويتحاسدون ويتخاصمون . فأرى الآن ان اذهب الى المنصور فهو لاشك سيرحب بي ويستبقيني عنده ، وأنا أحب البقاء هناك للسعى في أمرنا ، فهل تبقيان هنا ؟ أم تذهبان معي الى الانبار مقر الخلافة الآن ؟ »

فقالت جنار : « كيف نبقي هنا وانت بعيد عنا ؟ أرى ان ننتقل الى الانبار نقيم ببعض بيوتها ، ولاخوف علينا فان الناس نسوا أمرنا وكفانا سجننا هنا »

وبدا الفرح في وجه ريحانة ، لانها كانت قد ملت الانزواء في الدبر ، ثم قال صالح : « أرى ان اذهب وحدي أولا ، ثم اعود اليكما فنذهب معا » . فوافقتة على ذلك ، وقالت : « اذا أبطأت علينا ، فاننا نلحق بك ونبحث عنك في بلاط الخليفة » . قال : « حسنا » . وخرج يتأهب لمقابلة المنصور فصبيغ لحيته وبدل ثيابه ، فعاد الى هيئته التي قابله بها في الحميمة منذ بضع سنونات ، وزاد على ذلك انه غطى عينيه بعصابة ، مبالغة في التنكر ، لعلمه ان في دار المنصور أناسا يعرفونه ولا سيما خالد بن برمك

وفيما كان المنصور جالسا ذات يوم في داره بالانبار ، دخل عليه حاجبه

الربيع ، وأنساه بأن رجلا مكفوف البصر يطلب المثل بين يديه على انفراد . فأشار المنصور الى من في حضرته من القواد فخرجوا وأذن بدخوله ، فدخل مطرقا يتوكأ على عصاه ، وقد غطى عينيه بعصابة وتظاهر بالضعف . فلما أقبل على الخليفة سلم وقال : « أشكر الله الذى ارانى صاحب القباء الاصفر على كرسي الخلافة وان كنت أرمد »

فعرفه المنصور ، فوقف له وأخذ بيده حتى اجلسه على وسادة بين يديه وهو يقول : « مرحبا بالصديق القديم ، انى ما برحت أفكر فيك وأمتنى قدومك ، فاطلب ما تريد »

قال : « لا أريد يا امير المؤمنين سوى تأييد دولتك وطول بقائك ، وقد أخبرتك يوم التقينا في الحميمة انى سأتيك على غير انتظار ، فما قد جئتك » فقطع المنصور كلامه قائلا : « وما الذى اصاب بصرك ؟ »

قال : « لا ادري ما اصابه ، ولعله عقاب لى على انى لم اقم بالمهمة التى جئتكم بها هناك في الوقت المناسب ، فقتل الامام ابراهيم . ولكننى لم اتعمد ذلك ، وعلى كل حال لست في حاجة الى البصر لولا رغبتى في رؤية امير المؤمنين »

قال : « ادعوك لطيبا يصف لك دواء ؟ »

قال : « كلا ، فاننا معشر الزهاد لانستعين على الامراض بالعقاقير ، وانما ندفعها بالادوية »

فقال المنصور : « عسى ان يكون قدومك للاقامة عندنا هذه المرة »

قال : « لقد دعيت لآكون في خدمتك الى ان تستغنى عنى أو أموت ، فانى لا ارجو البقاء طويلا . ومثلى لا يليق بمعاشره الخلفاء أو مخاطبتهم ، ولكننى علمت بما يحيق بدولتك من الاخطار لكثرة أعدائك وحسادك ، فأجبت ان يكون لى يدي في تأييدها على عجزى وقصر باعى »

فقال المنصور : « بل انت صاحب الفضل الاكبر ، لانك بشرتني بالخلافة وانت لم تعرفنى . فأحب ان تكون عندى الآن ، واذا شئت جعلتلك رئيس المنجمين »

فقال : « لا ارانى أهلا لهذا المنصب ولا أملك ان اسمى نفسى منجما ، لانى لا احصل ادوات التنجيم . وانما انطق بما يلقيه الى الهاتف أو يلهمني الله . ولقد كنت أستعين بالنجوم قبل ان يذهب بصرى ، فاذا أردتني في خدمتك ، فضعني في حجرة من حجرات دارك أو في مكان آخر لا يرانى فيه احد ، لانى لا ارى احدا »

فقال : « بل تقيم بدارى لتكون قريبا منى » . وصفق فجاء حاجبه الربيع فامرته ان يأخذ الزاهد الى حجرة منزلة في داره وان يقوموا على خدمته ، ففعل

ولما خلا المنصور الى نفسه ، عاد الى دهائه وذكائه وشدة حذره وسوء ظنه . فرأى اقامة الزاهد القريب بداره لا تخلو من مخاطرة ، وأراد أن يختبر كرامته وولايته لئلا يكون دسيسة من أعدائه ، فأرسل الى خالد بن برمك وكان موضع ثقته ، فأخبره بأمر الرجل وأنه يؤثروه على سائر المنجمين ، ويؤد أن يستعين به عند الحاجة ، ثم قال له : « ولكنى أخاف أن يخدعنى فادخل عليه وامتنحه ، وأبق الأمر سرا بيننا »



قصد خالد الى حجرة الزاهد فدخلها ، وظل المنصور والربيع بالبواب بحيث يسمعان . فلما سمع صالح وقع الاقدام ، تظاهر بالتفكير ، حتى دخل خالد وألقى عليه السلام ، فعرفه من صوته فأجابه بقوله : « عليك السلام يا ابن برمك . انك خير الوزراء غير الخلفاء »

فبغت خالد لمعرفته باسمه ، وسرلتلقيه اياه بالوزير ، فالتفت الى المنصور ، فرآه يشير اليه أن يخالطه . فقال خالد : « وما ذنبى عندك حتى جعلت أبى مجوسياً ؟ أما كان السكوت أجدر بك اذا كنت لم تعرفنى »

فضحك صالح وقال : « وما ذنبى انا اذا كنت خالداً ، وقد ولدك برمك المجوسى ؟ على ان يجيئك من صلب رجل غير مسلم لا يمنع فضلك . واذا كنت تختبرنى ، فاسأل أجبك بما لا يدع عندك شكاً في اخلاصى »

فأعجب خالد بالجواب ، وسره وجود مثل هذا الرجل في بلاط الخليفة . وكان ميالاً الى الاعتراف بهارته لأنه تنبأ بوزارته ، ولكنه خاف ان طلب اليه تراءى ما في ضميره أن يصرح بأمر لا يرضاه المنصور ، والفرس لا تخلو أفكارهم يومئذ من شيء على آل العباس . فأجل ذلك حتى يخلو اليه . وأشار المنصور بالانصراف ، فرجعاً وقد رسخ في ذهنهما صدق الزاهد ، وأمر المنصور الربيع بالآ باذن لأحد بالدخول عليه . فظل صالح وحده ، وقد سره أن يكون الممتحن خالد بن برمك لأنه مطلع على كثير من أحواله ويعرف صوته منذ رآه في منزل دهقان مرو قبل بضع سنين !

ولما سمع خالد وصية الخليفة للربيع بمنع الناس من مقابلة الزاهد استأذن في مقابلته صباح الغد ، ليسأله في أشياء تهمة ، فأذن له الخليفة في ذلك

وبكر خالد في الصباح بالذهاب الى صالح ، فرحب به هذا وبشره ومناه استجلاباً لرضاه . فجلس خالد بين يديه وقال : « لقد جئت اليك في امر يهمنى الاطلاع عليه ، فاذا كشفته فرجت كربة كثيرين »

قال : « قل لعلى أستطيع ذلك باذن الله »

قال : « لى صديق وقع في مشكلة لا دخل لها بالسياسة أو الحرب ، وانما

تتعلق بشخصه وشخص آخر يحبه . وقد اضاع ذلك الحبيب ، وهو يريد ان يعرف مكانه »

فمد صالح يده حتى قبض على يد خالد ، وقال : « صرح او اعطني اثرا من آثار الضائع فأعرفه »

قال : « لا سبيل لي الى اثر من آثاره . . ولكنني أزيدك تصريحا ، اعرف ابا مسلم الخراساني ؟ »

فقال : « ومن لا يعرف صديقك ابا مسلم ؟ »

فقطع خالد كلامه قائلا : « لاتقل صديقك ، لان الخليفة متغير عليه وقد اتهمه ، ولا أحب ان تكون لي يد في هذه التهمة . ولذلك قلت لك انه سؤال لاعلاقة له بالسياسة ولا بالحرب . فان مسألة ابي مسلم تتعلق بفتاة احبته ولم يجبها فاساء اليها ، ثم ندم فأحب ان يسترضيها فلم يقف لها على اثر ، وما زال يبحث عنها ، فهل تعرف مكانها ؟ »

فلما سمع كلامه تذكر ما قالته جلنار عن ابراهيم الخازن ، فعلم انه انما جاء للبحث منها ، وتذكر ما لحظه من انتعاش آمالها وتحرك قلبها . وأيقن ان ابا مسلم بنوي قتله وأخذ جلنار منه ، فقال في نفسه : « لقد آن وقت العمل » . وكان ما زال قابضا بيده على يدخالد ، فاطرق كأنه يفكر ثم رفع رأسه وقال : « مسكينة جلنار ! كم أحببت هذا الخراساني وخدمته ، وكم أساء اليها وعذبها ، فعا الذي غيره ؟ »

فدهش خالد للذكرة اسم الفتاة وخلصه قصتها ، وقال : « أنا الذي غيرته ، لاني كنت عالما بحبها له وتفانيها في خدمته حتى قتلت زوجها لأجله ، ثم اتهم أبو مسلم اباها بالخيانة وقتله ، وجاءت لتعاتبه فأهانها وسجنها ، ولم يكن حاضرا حينذاك ، فلما كان اليوم التالي توسمت فيه ندما على ما فرط منه على غير عادته ، فأخذت في تائبسه وجيبت اليه التزوج بها ، فرضي وبعث يستقدمها من السجن ، ولكننا لم نقف لها على اثر . وكنت شديد الرغبة في الأوقف على خبرها لا اهتمقادي بأنها مظلومة ، فحسنت لأبي مسلم البحث عنها في الاطراف البعيدة ، ففعل . وقد اخبره جاسوس له بأنه عثر عليها في الكوفة بمنزل أبي سلمة ، وأوشك ان يظفر بها ولكنها ما لبثت ان اختفت مرة أخرى . فغضب عليه أبو مسلم وأرجعه للبحث عنها . وقد جاهدني منذ بضعة أيام واخبرني انه لم يعثر عليها . فهل تستطيع انت ان تعرف مكانها ؟ »

وكان خالد يتكلم وصالح يتابعه في الحديث كأنه مطلع على القصة ، فاذا توقف خالد أماته بكلمة مما يعلمه ، وخالد لا يستغرب ذلك لما سبق الي ذهنه من براعته في التنجيم

وأدرك صالح من سياق الحديث انهم لم يعلموا ببقائه حيا ، فقال في نفسه : « لا بد ان ابراهيم الخازن لم يطلعهم على ذلك خشية ان يتهمه أبو مسلم

بالاهمال . وسره أن يكون عدوه ابراهيم على مقربة منه ، وربما كان في بلاط الخليفة ، فأحب أن يتحقق ذلك فقال : « انها سائلة على قيد الحياة ، ولا يصعب على معرفة مكانها ، وأنا يحتاج ذلك الى بعض الوقت . ويلوح لى انها ليست في مكان بعيد من هنا ، ألم تسأل المنجمين عن ذلك ؟ »

قال : « سألت كثيرين ، فاختلفوا وتناقضت اقوالهم ، وليس فيهم من ينفع مع رغبة امير المؤمنين في الاستكثار منهم للاستعانة بهم . ولم أجد بينهم أحدا مثلك »

فقال : « ان اكثر منجمي هذا الزمان ينتحلون الصناعة لابتزاز الاموال ، وإنما هي موهبة يختص الله بها من يشاء من عباده ، وقلمما يستطيعها أحد بالاجتهاد . على أن بعضهم يتخذها وسيلة لغرض خاص كما يفعل المنجم حايم ! »

فضحك خالد لمعرفة صالح بذلك الاسم الجديد ، وقال : « مسكين حايم ؛ اين هو من التنجيم . ومع ذلك فهو منخرط في جملة منجمي الخليفة يأخذ من اعطياتهم »

فعلم صالح ان صاحبه بين منجمي المنصور ، فسكت وتزحزح من مكانه ، فأدرك خالد أنه قد آن وقت انصرافه فنهض وودعه وأوصاه بأن يكتم ما دار بينهما ، فوعده بذلك وبأنه سيخبره بمكان جلساره بعد بضعة ايام . فخرج خالد وقد تولته الدهشة ، اذ لم يكن يظن ان مثل هذا الرجل يوجد على وجه الارض . فذهب توا الى داره ، وبعت الى ابراهيم اليهودى . فلما جاء سألته : « هل وجدت الفتاة ؟ » . فقال : « كلا »

فقال : « أما أنا فقد وجدت منجما يستطيع معرفة مكانها »

فقال : « ومن هو ؟ أريد ان اراه »

قال : « لاسبيل لأحد اليه ، فان امير المؤمنين لا ياذن في الدخول عليه . وقد رأيتة أنا فوجدت منه مهارة غريبة . ولم أكد أسأله عن الفتاة حتى قص على خبرها ، وعرف مساعيك وانك أنتحلت صناعة التنجيم لهذه الفتاة ، وان اسمك المنجم حايم ونحو ذلك مما أدهشنى . وكنت أود ان تلقاه لولا ما ذكرت لك من حظر الخليفة مقابلته »

وكان ابراهيم يسمع كلام خالد وهو يفكر فيمن عساه أن يكون هذا المنجم ، فلما سمع ما قصه عليه من معجزاته تبادل الى ذهنه أنه منجم كاذب مثله ، ثم رجح أن يكون هو الضحاك ، ولا سيما بعد ان تحقق بقاءه حيا في الكوفة حين التقيا بباب ابي سلمة . فسأل خالدا عن شكل الرجل ولباسه فأخبره ان على عينيه عصابة وان لحيته مخنأة ، فسأله عن قامته فقال : « لم أره واقفا ، ولعله طويل » . فلم يشك ابراهيم في أنه هو الضحاك . ولكنه تجاهل وبقي صامتا ، وقد عزم على الحذر . فصرفه خالد وعاد وهو عالق الدهن



بذلك الزاهد . وأحب أن يلقاه ثانية ، فبكر إليه في الغد وأخبره بأنه لقي حاييم ، وأظن له فيها تبيينه من مهارته . فاستاء صالح من ذلك مخافة أن يفطن إبراهيم إلى حقيقة أمره . على أنه كنتم استيلاء وأتني على خالد ، وعمد إلى اجتذاب قلبه إليه كما اجتذب قلب المنصور قبله بتبشيريه بما تتوق إليه نفسه . وكان خالد طامعا في الوزارة وهو أولى حاشية الخليفة بها ، فقال له صالح : « ان الله سيكافئك على سعيك في التوفيق بين هذين المحبين بأكبر منصب تطمح إليه الإبصار بعد الخلافة »

فادرك خالد أنه يشره بالوزارة ، فانشرح صدره . ولكنه تذكر ما يحول دون ذلك من تغير المنصور على أبي مسلم ، وخاف أن ينقم المنصور عليه أيضا ، ثم أراد أن يستفتي الزاهد في ذلك فقال له : أحب أن استفتيك في مسألة أخرى أقلقتنى ، وأرجو أن يكون ذلك سرا بيني وبينك «  
قال : « قل ولا تخف »

فقص عليه سبب غضب المنصور على أبي مسلم ، وأنه أصبح يخشاه وينوى القبض عليه . وأطلعه على تفاصيل لم يكن يعرفها ثم سأله : « هل تظن ان المنصور سيعمم نقمته فتشمل جميع رفاق أبي مسلم ؟ »

فأطرق صالح مفكرا ، ثم قال : « كلا ، فان المنصور لم يتغير على أبي مسلم إلا لانه طمع في الأمر لنفسه ، وهب انه نقم على سائر الخراسانيين فانه لا ينقم عليك »

فاطمأن قلبه وخرج مسرعا مخافة أن يأتي المنصور فيراه هناك



## مصرع أبي مسلم

ولبت صالح ينتظر قدوم المنصور فما هم أن جاءه وحده ، ودخل عليه خلسة حتى دنا منه وقبض على يده ، فعلم أنه لا يجسر احد على ذلك غير الخليفة . وكان قد سمع صوته قبيل ذلك بجوار حجرته ، فابتدره قائلا :

« السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله »

فقال : « وعليك السلام ، كيف حالك ؟ »

قال : « ارانى فى نعيم والحمد لله على صدق فراستى ، ويسرنى أن ارى امور المسلمين فى يد امير المؤمنين ايده الله . فهل تذكر عبارة قلتها لك يوم البشرى ؟ »

قال : « اذكر كلامك كله ولم انس منه حرفا ، اظنك تعنى الظلمة التى تحدد بخلافتى »

قال : « نعم ، هذا ما اعنيه . وقد عرفته قبل وقوعه ، واظنه وقع فلماذا تكتمه عنى ؟ »

قال : « لم اکتمه ، وقد جئت الآن فى شأنه . ولكن ما هى الظلمة التى تعنيها ؟ »

قال : « اتمتحنى يا ابا جعفر ؟ ان الظلمة التى اعنيها هى مطامع الناس فى خلافتك ، وبعضهم فى الحجاز والبعض الآخر فى خراسان . وآخرون فى هذه المدينة بل فى قصرک يؤاکلونک ويشاربونک »

فجاء كلام صالح مطابقا لما فى نفس المنصور ، لانه كان يخاف العلويين فى الحجاز بعد أن بايعهم على أن تكون الخلافة بعد بنى أمية لمحمد بن عبد الله الحسنى ثم حصر الخلافة فى بنى العباس . وكذلك كان يخاف ابا مسلم فى خراسان لانه قادر على نقل الخلافة والناس يطيعونه . كما كان يخاف بعض اعمامه وابناء عمه ممن يقيمون معه . فلما سمع كلام صالح ازداد ايمانا ب مهارته ، فقال : « صدقت ، انى اخاف على الخلافة من كل هؤلاء »

قال : « ليس ادعى للخوف من ذلك الخراسانى الفتاك »

قال : « افعنى ابا مسلم ؟ »

قال : « اياه اعنى . . فان نجمه فى اسمى المطالع ، ولو انه استنهض الحجارة لتهضت معه ، ولو حارب الابالسة لفلهم . هذا الذى يخشى باسه ، ولكننى ارى نجمك اسمى من نجمه وسعدك ابقى من سعده ! »

فقال المنصور : « لا أخفى عليك ما فى نفسى من هذا الخراسانى ، فقد كنت أخشاه أيام أخى السفاح فأشرت عليه بأن يجبسه فلم يطعننى ، فلما أفضت الخلافة الى رأيت منه انحرافا ، وعلمت عنسه امورا أغضبتنى فاستخدمته فى محاربة عمى عبد الله الطامع فى الخلافة ، وضربت أحدهما بالآخر فمن قتل منهما نجائى الله منه ، ففر عمى وفاز أبو مسلم بما كان فى معسكره من الغنائم . فبعثت اليه اطلب الغنائم فغضب ، وعلمت أنه شتمنى . فلما رأيت هذه الجراة ، خفت اذا سار الى خراسان أن يعصانى . فبعثت اليه وهو فى الجزيرة أنى وليته الشام ومصر ، وطلبت اليه أن يأتينى فأجابنى بما يدل على خوفه منى ، اذ كتب الى يقول : ( لم يبق لأمير المؤمنين أكرمه الله عدو الا مكته الله منه ، وقد كنا نروى عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء ، فنحن نأفرون عن قربك حريصون على الوفاء لك ما وفيت ، حريون بالسمع والطاعة ، غير أنها من بعيد حيث تقارننا . السلامة . فان أرضاك ذلك فانا كأحسن عبيدك ، وان أبيت الا أن تعطى نفسك ارادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسى )

« فكتبت اليه ذاكرا له أنه مخطيء ، فأصر على الامتناع ومضى الى حلوان وجاءنى منه كتاب جمع بين الاحتجاج والاعتذار ، قال فيه : ( أما بعد ، فأتى اتخذت رجلا اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه . وكان فى حيلة العلم نازلا ، وفى قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا ، فاستجھلنى بالقرآن فحرفه عن موضعه طمعا فى قليل قد نعاه الله الى خلقه ، فكان كالذى دلانى بفرور ، وأمرنى أن أجرد السيف ، وأرفع الرحمة ، ولا أقبل المعذرة ، ولا أقبل العثرة . ففعلت توطئة لسلطانكم ، حتى عرفكم الله من كان يحملكم . ثم استنقذنى الله بالتوبة ، فان يعف عنى فقد فعل ما عرف به ونسب اليه ، وان يعاقبنى فيما قدمت يداى وما الله بظلام للعبيد ) . فأشكل على أمر هذا الكتاب ، وجمعت المنجمين منذ بضعة أيام لاستطلاع ما فى نفس الرجل ، فأحسنوا النشاء عليه وقالوا : ( أنه تاب عما كان فيه ، واذا أحسنت الظن به وقربته نفعك ) . فأمسيت فى حيرة من الأمر لا أدرى أصدق هؤلاء ؟ أم أبقى على عزمى فى القبض عليه ؟ وكننت وأنا فى حيرتى هذه افكر فيك واطلب الى الله أن يرسلك الى لعلك تطلعنى على الصواب »

وكان صالح يسمع كلام المنصور وهو جالس الأربعة ، متكىء بكوعيه على فخديه ووجهه الى الأرض كأنه ينظر فيها . فلما فرغ المنصور من كلامه ، رفع صالح رأسه وقال : « لا تصدق من يقول أن الرجل تاب وان أستبقاه بنفعك ؟ ان صوت قلبك يا أمير المؤمنين أصدق من تكهن المنجمين . ولا سيما اذا كان فيهم منجم يهودى اسمه حاييم »

فاستغرب المنصور معرفته ذلك الرجل وقال : « قد لحظت من حاييم

هذا رغبة شديدة في تبرئة ابي مسلم واثبات حسن نيته «  
فقال : « لأنه صنيعته وهو عين له عليك »

فدهش المنصور لصحة كل ما قاله الزاهد ، وكان الغيب كتاب مفتوح  
بين يديه يقرأ منه ما شاء . وكان المنصور قد أساء الظن باليهودي اذ لمح  
فيه الرياء والمكر فقال : « سينال هذا اليهودى عاقبة سعيه ، فماذا ترى  
أنت في مقاصد ابي مسلم ؟ »

قال : « كما ترى أنت يا امير المؤمنين ، ان بقاءه خطر عليك وعلى دولتك .  
ولا تعبا بما جاء في كتابه من الاعتذار ، فانه يلقي التبعة على اخيك الامام  
رحم الله ، أو هي حيلة يحتال بها عليك ربما يتمكن منك فيخرج عليك  
وتندم حيث لا ينفع الندم . وكأننى فهمت من كلامك أنك اذا قبضت على  
أبي مسلم تنوى الاكتفاء بحبسه . وقد قلت لك ان بقاءه خطر عليك وعلى  
دولتك لأن الرجل لا تقصر مطامعه على ولاية خراسان بل هو طامع في  
الخلافة »

فضحك المنصور مستخفا وقال : « لا اظنه يبلغ به الجنون الى هذا الحد ،  
لعلمه أن نسيه اقصر من أن يتناول الى هذا المقام ، وهو مولى اعجمى  
وإخلافة لا تكون في غير قريش »

قال : « أتوسل الى مولاي امير المؤمنين الا يكذبني اذا قلت قولاً ، لاني  
لا اقول شيئاً من عند نفسى . فأبو مسلم طامع في الخلافة ، ولم يفعل عن  
أنها لا تكون الا في قريش ، ولذلك انتحل لنفسه نسبا فيهم فزعم أنه من  
نسل سليط بن عبد الله بن العباس جدكم »

فلما سمع المنصور قوله وثب من مكانه وثبة الاسد ، وغلب عليه الغضب  
وقال : « يا للجرأة والقحة ! صدقت انه طامع في الخلافة ، فقد كتب الى  
يخطب عمتي وجعل اسمه في ذلك الكتاب قبل اسمي ، فبقاؤه عثرة في طريق  
دولتنا ولا بد من قتله . ولكننى يئست من استقدامه بالحسنى ، وهو مقيم  
بحلوان وينوى الشخوص الى خراسان »

قال : « أهديك الى وسيلة ناجمة لاستقدامه ، اكتب اليه كتاباً مع رجل  
لين اللسان يخاطبه بلطف ويرغبه في القدوم اليك ، ويؤكد له حسن قصدك  
وانك تنوى اتخاذه وزيراً لك . وتوصى رسولك اذا لم يفلح بالحسنى ، ان  
يهدده بانك تحمل عليه بحلوان بعيداً عن رجاله الخراسانيين »  
فقطع المنصور كلامه قائلاً : « هذا الذى كنت عازماً عليه »

فقال صالح : « بقى عندى رأى ، وهو أن تستكتب حاييم اليهودى  
كتاباً الى ابي مسلم ويختمه بخاتمه ، يدعو فيه الى الحجىء ويطمئنه ويؤكد  
له حسن قصدك وانك تنوى تقديمه . اكتب أنت ما تراه من هذا القبيل  
على لسان اليهودى الى ابي مسلم واجمله يختمه بخاتمه - وسترى اسمه على

خاتمته ( ابراهيم ) فلا تستغرب لان هذا هو اسمه الحقيقي - ثم ابعث بهذا الكتاب مع رسول آخر يدفعه الى ابي مسلم ، على انه مرسل من صاحبه هذا . وبعد ان تهيب هذا التدبير ، انتقل الى بلد آخر وابق جنودك اعراسانيين هنا ، واوص رسولك بان ياتي بأبي مسلم الى ذلك البلد . فاذا سار اليك فاسرع في قتله ، واحذر ان تبقى عليه . وهذه وصيتي ، وليست هي من عندي وانما اقول ما يوحى به الى »

قال : « حسنا ، ولكن لا بد من ذهابك معي فقد أصبحت لا استغنى عنك »

قال : « سمعا وطاعة وانما تأذن لي في ان اعرج اثناء ذهابي على مكان مبارك لي فيه نذر ، ثم آتيك الى حيث شئت »

قال : « افعل ما شئت ، وما رايتك في المكان الذي انتقل اليه »

قال : « ارى ان تنتقل الى ( المدائن ) لتوسطها بين البلدين . ولانها المدينة التي غلب فيها الفرس في اول الاسلام ، وسيظلب فيها هذا الفارسي ايضا باذن الله »

فاجعب المنصور بهذا التعليل وتفاعل به ، وقال : « سأفعل ، ومتى عدت فوافني الى هناك » . ثم تذكر المنصور ان الزاهد مكفوف البصر ، فقال له : « الا ارسل معك من يتولى خدمتك في الطريق ؟ » . فلم يسع صالحا الا القبول واخذ في التاهب ، فخرج المنصور من عنده وأمر الحاجب ان يعد له فرسا ويرسل معه رجلين من الخدم يكونان معه حتى يعود



كان صالح ينوي الذهاب الى جنار ليطمئننها ويحسن لها البقاء في الدبر وربما تهديا الأحوال ، لانه تذكر قلقها ورغبتها في اللحاق به اذا أبطل عليها ، وخشي على نفسه اذا آتت الى دار الخلافة وعلم بها خالد أو ابراهيم ، ان يخبرهاها برسالة ابي مسلم

اما المنصور فكتب الكتاب الذي اشار صالح بكتابتته الى ابي مسلم على لسان خازنه ابراهيم . ثم بعث الى المنجم حاييم ، فلما دخل عليه دعاه الى المجلس فجلس وهو خائف من تلك الدعوة - ولا سيما بعد علمه بوجود الزاهد ( صالح ) في دار الخلافة - فلما جلس بين يديه لحظ المنصور خوفه فقال له : « لقد دعوتك لتساعدني في اقناع أمير بنى العباس ( ابي مسلم ) باننا لا نريد به شرا ، لاننا كاتبناه غير مرة ندعوه اليانا وهو يأبى ، مع أنك تعلم حسن ظننا به ، كما تعلم صدق توبته ورجوعه الى الصواب . فاكتب اليه كتابا اذكر له فيه حسن نيتنا وأن ليس له عندنا الا كل ما يحب »

فعلم ابراهيم أن المنصور لم يكلفه بذلك الا لعلمه بصداقة بينه وبين  
ابى مسلم فقال : « وما قدر كتابى بالقياس الى كتب أمير المؤمنين ؟ »  
فقال : « انه نافع باذن الله » . وكان المنصور قد امر الكاتب فاعد كتابا  
يرغب فيه ابا مسلم بالقدوم ويؤكد له حسن ظن الخليفة ، فدفعه الى ابراهيم  
وقال له : « هات خاتمك »

فارتبك ابراهيم في أمره ولم ير مندوحة عن الطاعة ، فمد يده الى منطقتة  
وأخرج كيسا صغيرا من جانب الدواة دفعه الى الكاتب . فأخرج الكاتب  
من الكيس خاتما طلاه بالمداد وختم به الكتاب ودفعه الى المنصور فقراه فاذا  
هو ( ابراهيم ) فضحك وقال : « يلوح انك ذو اسمين : اسم داخلى واسم  
خارجى ، لا بأس عليك ! » . وأبقى المنصور ذلك الخاتم عنده ، وأقام الأرصاء  
على ابراهيم لثلا يخرج من الأنبار . وفي اليوم التالى ، ذهب الى المدائن مع  
جماعة من خاصته وترك بقية الجند فى الأنبار ، ولم يظهر غرضه لاحد ،  
واصطحب بعض المنجمين ، ولبت ينتظر قدوم ابي مسلم ، ويود مجيء الزاهد  
قبله ليستعين برأيه اذا مست الحاجة

اما صالح ، فانه ركب الى دير العذارى فلما وصل اليه ابقى الخادمين مع  
مع الفرنس خارجة ، ودخل وقد رفع العصابة عن عينيه حتى دخل على  
جنار فى غرفتها ، فوجدها فى حالة يرثى لها من البكاء ، وريحانة الى جانبها  
تخفف عنها . ولما وقع نظرها عليه صاحت قائلة : « آه يا صالح لقد طال  
سجنى فى هذا الدير ونفد صبرى ، وقلبى يحدثنى بخير اذا خرجت منه ،  
وقد تراكمت على الأحلام على غير عادة ، وما أظن ابا مسلم باقيا كما كان ، فقد  
رأيت فى منامى جاثيا بين يدى يلتمس العفو ، ويكسى ويتوسل . تأمل يا صالح ،  
رأيت ابا مسلم الحراسانى بطل المسلمين يبكى بين يدى ، فهممت بأن أقبله ،  
فاستيقظت وذهب خياله من امامى . ولا ازال أبكى الى الآن » . قالت ذلك  
وهى تشرق بدموعها

فاستغرب صالح مطابقة حلمها للواقع ، ولولا فظافة قلبه ليكى لبكائها  
لانه لم يسمع منها مثل هذا التصريح من قبل . ولم ير خيرا من تسكين  
ما بها بالكلام اللين وتكذيب الأحلام لتبقى فى الدير بضعة ايام اخرى ، ريشما  
يتم ما بدأ به من السعى لقتل ابي مسلم ، فقال لها : « ما لى أراك على غير  
ما أعهدده فيك من التعقل والزناة . امن أجل حلم لامعنى له تبكين وتنحبين  
وتصدقين المستحيل ؟ ومتى كانت أضغاث الأحلام مما يعول عليه فى  
تصاريق الزمان ؟ دعى الأوهام وارجمى الى رشدك . اذا كنت تتوقعين من  
ابى مسلم حيا فانك تطالبين من النار ماء ، لانه رجل لا قلب له يحب به احدا  
حتى امراته ! »

فلما سمعت كلامه ، صاحت فيه : « ألم تكن أنت أول من نقل الى خبر جبه ، وأسرت الى بما في نفسه من الشفغ بي ، وأنه انما يمنعه من التصريح خوفا الا يكون عندى مثل ما عنده . فكيف تقول الآن انه لا قلب له يجب به وتستغرب بكائى شوقا اليه وتستبعد أن أخطر بباله ؟ قد رأيت الليلة رأى العين كائى في يقظة أو كان روحه ناجت روحي ، لا شك انه يحبني . فكيف يمكن أن يبلغ منى جبه هذا المبلغ حتى أراه في المنام كاليقظة ، وأتلقى عدايه كالراحة ، وأنسى سيئاته وان كثرت ؟ . الأموت وأحيا بكلمة منه ويكون هو بلا قلب ولا عقل ؟ انه ان لم يلتفت الى جبا فانه قد يرق لي شفقة ! » . قالت ذلك وقد بيع صوتها وخنقتها العبرات وتكسرت أهدابها واحمرت عينها من البكاء ، فأخذت ريحانة تضمها وتقبلها وتخفف عنها ، ودموعها تتساقط تائرا

فأعجب صالح لتفاهم القلوب ومطابقة الرؤيا للحقيقة ، وحدثته نفسه بأن ييوح لها بحب أبى مسلم لها ، وندمه على ما كان منه . ولكنه خشى أن تفسد عليه أمره ، فأمسك وقال معاتبا : « لا بأس يا مولاتى ، انى احتمل هذه الاهانة اكراما لك ولأبيك رحمة الله ، ولا أعتب عليك لأنك فتاة لم تعرفى أمور الدنيا . أهذه عاقبة سعيى في خدمتك طوال هذه الأيام ؟ »

فخجلت جنار ، وتقدمت ريحانة تقول : « لا عتب على مولاتى فيما قالت وهى على ما تراه من التائر ، لا ادري ما الذى أصابها منذ ألقى اليها ذلك اليهودى تلك العبارة ، ليته مات قبل ذلك الحين »

فقال صالح : « اذا أذنب اليهودى أعاقب أنا ؟ لقد حملت المشاق في هذه في هذه البرارى لأطمئن عليكما وأبشركما بقرب النجاح ، فبدلا من أن تلتانينى بالترحاب وتسالانينى عما جرى تسمعانينى هذا التوبيخ ؟ ! لا بأس يا سيدتى ، هل عندكما طعام فائى لم أكل منذ أمس ؟ »

فأطرقت جنار ، وبادرت ريحانة وأتته بما وجدته من الطعام ، فأكل وهم سكوت . وقد هدا روع جنار ، فندمت على ما أظهرته من الخدة ولكنها استنكتت أن تعتذر ، وشعرت بتغير قلبها وأحست لسبب لا تعلمه بما يفرها من صالح ، وأصبحت اذا نظرت في عينيه اعترها نفور فلم تعد تستطيع المكث معه ، فنهضت الى غرفة أخرى واستلقت على الفراش من التعب والنعاس ، وظلت ريحانة مع صالح تمتلذذ عما فرط من سيدتها . وسألته عما جرى ، فأظهر أنه متأثر مما سمعه وقال : « سأخبرك عن ذلك في المرة القادمة ، فائى ساع جهدى في نفعها ولا أبالى فضيها أو رضاها ، فاسمحي لي أن أنصرف الآن ، ومتى أفاقت مولاتك فأهديها سلامى » . قال ذلك وخرج فأصلح عصابة عينيه وعاد الى ما كان عليه ، فوجد الحادمين في انتظاره بالجواد ، فركب وعاد

أما المنصور فنزل في قصره بالمداين ، ومكث ينتظر قدوم أبي مسلم أوجوابه . وبعد بضعة أيام وصل صالح وقد سمع ما سمعه من جنار ، وصمم على تعجيل قتل أبي مسلم جهد الطاقة لئلا يعترضه معترض ، وهو يعلم أنه إذا لم يقتله قتل هو ، إذ ليس من يعزف حقيقة حاله إلا أبو مسلم وخازنه إبراهيم ، واستبطن المنصور أبا مسلم ، فسأل صالحا عن سبب الإبطاء فقال : « لا بد من قدومه ، وإذا لم تنجح فيه هذه الحيلة فعندى حيلة أخرى لاشك في نجاحها » . وكان يريد أن يزور كتابا على لسان جنار ، ردا على كتابه إليها ، فهذا لا شك يحمله على المجيء

على أنه لم يجد حاجة إلى ذلك ، فبعد بضعة أيام جاء البشير بأن أبا مسلم قادم فبعث المنصور من يستقبله ويرحب به ويبلغه سلامه وشوقه . فاطمان أبو مسلم وكان لا يزال حزينا كثيبا لارتياحه في هذه الدعوة . فسار في موكبه حتى أقبل على قصر المنصور ، فأذن له في الدخول . وكان صالح عنده على وسادة في بعض جوانب القاعة ، فتقدم أبو مسلم وقبل يد المنصور ، فأظهر له ارتياحه وأمره أن ينصرف ويروح عن نفسه ثلاثة أيام ويدخل الحمام ، فانصرف

وشق هذا التأجيل على صالح مخافة أن يحدث ما يمنعه من قتله ، فقال للمنصور : « أرى مولاى يماطل فيما يدعو إلى المبادرة »

فقال : « تركناه ليطمئن قلبه ثم نرى »

فلما سمع قوله خاف أن يكون في نيته غير القتل ، فقال : « ثم ترى ماذا ؟ أقتل ثم أقتل ثم أقتل ، وإذا لم تقتله قتلتك »

فضحك المنصور وقال : « لا تخف ، لا يلتقى فحلان في أجة الا قتل أحدهما صاحبه » . فاطمان صالح



مكث أبو مسلم ثلاثة أيام لم ير في أثنائها خازنه إبراهيم ، ولا خالد ابن برمك ، فقلق لغيابهما وانقطاعهما عنه وعاد إلى هواجسه ، وفي اليوم الثالث جاءه رسول المنصور فصعبه ومعه بعض رجاله . وكان المنصور قد أعد خمسة من حراسه مدججين بالسلاح خياهم خلف الرواق ، وقال لهم : « إذا صفقت فاهجموا عليه جميعا واقتلوه » . فلما وصل أبو مسلم إلى الباب ترجل ودخل وحده حتى مر بالرواق إلى القاعة ، وفي صدرها سرير جلس عليه المنصور ، وليس في القاعة إلا ذلك الزاهد جاثيا مطرقا . فلما دخل أبو مسلم ، حياى ووقف وقد تقلد سيفه وعلى رأسه قلنسوة طويلة ، فلم يدمه المنصور إلى الجلوس ، فازداد قلقه ، ثم احتال المنصور لانتزاع



سلاحه منه فقال له : « أخبرني عن نصلين أصبتهما مع عمي عبد الله »  
فمد أبو مسلم يده الى سيفه ، وقال : « هذا أحدهما »  
قال : « أرنى آياه »

فأنضاه ودفعه اليه ، فوضعه المنصور تحت فراشه . ثم اقبل يعاتبه  
على أمور كثيرة ساءته منه ، وهو يرد ردا جيلا حتى قال المنصور :  
« ألسن الكاتب آلى تبدأ بنفسك وتخطب عمتي آمنة بنت علي ، وتزعم أنك  
ابن سليط بن عبد الله بن عباس ؟ . قد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعبا »

فكانت هذه الكلمة أول ما حرك غضب أبي مسلم ، ولكنه كظم الغيظ  
وظل ساكتا . فقال له المنصور : « ما الذي دعاك الى قتل سليمان بن كثير ؟  
مع اثره في دعوتنا وهو أحد فتياننا ، بل هو الذي ادخلك في هذا الامر »

قال : « أراد الخلاف وعصاني فقتلته » . ولما بطل العتاب على هذه  
الصورة ، لم يعد أبو مسلم يطيق صبرا فقال : « لا يقال مثل هذا القول  
لثلى بعد بلائى ونصرتى وما كان منى »

فقال المنصور : « يا ابن الخبيثة ، والله لو كانت امة مكانك لفعلت ما فعلت ،  
انما عملت في دولتنا بريحنا وجاهنا ، فلو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلآ »  
فأحس أبو مسلم القدر في عين المنصور ، ورأى نفسه وحيدا هناك ، فتقدم  
الى المنصور وأخذ بيده يقبلها ويعتذر . فقال المنصور : « ما رأيت كاليوم ،  
والله ما زدتنى الا غضبا »

فعدت الأنفة الى أبي مسلم فقال وصوته يرتجف من الغضب : « دع هذا ،  
لقد أصبحت ولا أخاف أحدا غير الله » . فغضب المنصور وصفق بيده ،  
فخرج الحراس فضرب أحدهم أبا مسلم على حائل سيفه ، فصاح أبو مسلم :  
« استيقننى لعدوك يا أمير المؤمنين » . فقال : « لا أبقانى الله آذن ، أى عدو  
أعدى لى منك ؟ » . فصاح : « العفو العفو يا أمير المؤمنين » . ولكن  
السيوف تساقطت عليه ، فخر على الارض

ونهب المنصور ليتحقق موته ، فأراه لا يزال يتخبط بدمه ويزار كالأسد  
الجريح ، فحول بصره وهو يتجلد . فسمع ضوضاء في غرفة مستطرفة الى  
تلك القاعة ، ثم رأى بابها دفع بقوة ودخلت منه فئاة مكشوفة الرأس مجلولة  
الشعر سافرة الوجه يتدفق وجهها جلا وهيبه ، وقد هرعت ويدها  
ممدودتان وصاحت : « العفو يا أمير المؤمنين ، العفو عنى وعنه ، او اقتلنى  
معه » . ورأى في اثرها خادمتها تصيح مثل صباحها ، فلما سمع صالح  
الصوتين عرف أنهما جئنا وريحانة ، فسقط في يده . واستغرب قدمهما  
في تلك الساعة وجد الدم في عروقه ، ولكنه تجلد ووقف ، وأراد أن ينسل  
اثناء الضجة ، فاذا برجل دخل في اثرهما وأمسك بطوقه وصاح : « أمكت

هنا يا خائن ، قد خدمت أمير المؤمنين وحلته على قتل كبير قواده ، فلا تطلب الفرار ؟ »

فدهش المنصور لتلك الضوضاء ، واستغرب جراءة الداخلين عليه بغير استئذان ، وأراد أن ينادى الحراس ليسألهم عن ذلك ، فاستوقف انتباهه منظر تتقطع له الأكياد ، إذ رأى جلنار أقبلت على أبي مسلم وهو مطروح أرضا والدم يسيل من جوانبه ، وقد توسط البساط معارضا ووجهه نحو المنصور كأنه يتوعده ، وقد انتشرت قلنسوته عن رأسه فبان شعره وتلوث بالدم . فلما رآته على تلك الحال ، صاحت : « أبا مسلم ! » . فالتفت ونظر إليها بعينين تكادان تجمدان من الاحتضار ، وقال بصوت مجتئق : « ساحجني يا جلنار » . ثم ارتج عليه وأخذ يبكي بكاء الطفل فسقطت وقد أغمى عليها . فاشتغل الحضور بها ورشوها بالماء ، فلما أفاقت لم يكن همها الا أن تنظر الى أبي مسلم ، فاذا به قد فارق الحياة وشخصت عيناه وجدتا وهما متجهتان إليها والدمع لا يزال فيهما ، فرمت نفسها عليه وجعلت تتمرغ بردائه وتغمس كفيها بدمه وتمسح وجهها . ثم همت بيديه وصدره وأخذت تقبل ثوبه وتستنشق ريحه وتبكي وتلطم ، حتى لم يبق في الغرفة الا من تقطع قلبه تائرا . فلما رأى المنصور ذلك أمر الحراس بأن يلقوا جثة أبي مسلم بالسباط ويخرجوه من القاعة ، ففعلوا وجلنار تحاول دفعهم عنه ، وخرجوا جميعا ولم يبق هناك الا جلنار وخدامتها إذ استبقاهما المنصور ليسأل عن سبب ما حدث . ثم تقدم الى الفتاة وانفضها وهو يقول لها : « ما بالك يا بنية ، ما الذي أصابك ؟ »

فانتهيت والتفتت الى ما حولها ، فلم تجد جثة أبي مسلم فقالت : « أين هو ؟ دهوني أودعه أو خذوني معه »

فقال لها المنصور : « اعلمي يا صببية أن أمير المؤمنين يكلمك »

فوقفت وتأدبت ثم التفتت تبحث عن ريحانة ، فرأتها ممسكة بثوب صالح وإبراهيم قابض على طوقه وهو يحاول الفرار فصاحت فيه : « أهذا جزء الثقة يا صالح ؟ . آياتيك كتاب أبي مسلم بالتوبة والمصالحة ، وأخبرك بأن قلبي يحدثنى بذلك وأنت تخفى على حبه ، كأنك خفت أن يفلت هذا الأسد من القتل فيقتلك . وما كفاك ذلك حتى حرضت أمير المؤمنين على قتله ، وأقنعته بأنه يضر له الشر وأن التوبة التي بعث بها إليه زائفة . وهذا كتابه الى كتبه منذ بضع سنوات يشهد بصدق توبته من كل شيء » . قالت ذلك وأخرجت من جيبها مندبلا من الحرير الأحمر فيه كتاب من رق دفعته الى المنصور ، فتناولوه وهو في حيرة مما يشاهده ، وقد دهش لسا رآه من قبض إبراهيم اليهودي على طوق الزاهد . وكان المنصور لا يزال ممسكا بيد جلنار ، فأجلسها على السرير وقعد الى جانبها وقال لإبراهيم :

« ويحك ما هذه القحة ؟ كيف تهين هذا الرجل الصالح في حضرتي ؟ »  
 قال : « لا تدعه صالحا يا امير المؤمنين فانه شر خلق الله . انه شرير  
 يستوجب القتل لانه حرصك على قتل ابي مسلم واتكر توبته ، وخذك بما  
 يظهره من التقوى والزهد وهو من اكبر اعداء امير المؤمنين »  
 فهبت المنصور حتى ظن نفسه في حلم ، وقال : « دعه واخبرني بما تعرفه  
 عنه »

قال : « لا اتركه حتى تأمر من يقبض عليه »

فقالت ريحانة : « اتركه فاني قابضة عليه ، ولا يتمكن من الفرار مني »  
 فتركه ابراهيم ووقف بين يدي الخليفة ، وقال : « ان هذا الذي يتظاهر  
 بالزهد ويسمى نفسه تارة صالحا وطورا الضحاك وآونة الزاهد ، رجل من  
 الخوارج الاشرار كان في جلة رجال شيبان بقرب مرو عندما حاصرها ابو مسلم .  
 وقد قام في نفسه ان يساعد حزبه بالمكائد والحيل ، فالتحق بخدمة ابي هذه  
 الفتاة وهو من دهاقين خراسان ، واحتال حتى استخدم الفتاة في قتل  
 اعدائه وهي تطيعه عن سداجة وسلامة نية ، وكان قد اقنعها بان ابا مسلم  
 يجهبها ، فلما صرح لها ابو مسلم بان هذا لم يحدث ، وقتل اباها لمالاته القرب  
 اعداء الدعوة ، عدت ذلك خيانة منه ، واستمعت لتحريض هذا الشرير  
 اياها على قتله . فمضى بها في الافاق يترقب الفرص لبلوغ غرضه . ثم ندم  
 ابو مسلم على جفائه ورأى هذه المسكينة مظلومة فبعثني اليها بكتاب منه  
 هو هذا الذي بيد امير المؤمنين ، وكلفني ان اطوف البلاد للبحث عنها فوجدتها  
 في الكوفة وهممت بان اخبرها بالامر ، فحال هذا اللعين بيننا ، لانه لما علم  
 بمجيئي هرب بها الى دير خارج الكوفة ، واحتال على امير المؤمنين حتى اقام  
 بقصره وظهر انه يشير عليه ويطلععه على الغيب . ثم بلغه انني ابحت عن  
 الفتاة لابلغها هذه الرسالة ، فكنتم ذلك عنها مع انه رآها بالأمس وشكت اليه  
 غربتها وقالت له ان نفسها تجدتها برضى حبيبها عليها . وهو ينكر ذلك  
 مخافة ان يكون في اطلاعها على فحوى الكتاب ما يخفف ذنب ابي مسلم عند  
 امير المؤمنين . ولا شك عندي ان امير المؤمنين لو اطلع على هذا الكتاب  
 قبل فتكه بهذا القائد العظيم لابقى عليه ، اذ يتحقق توبته وتعلقه بالخلافة  
 العباسية . وقد عرفت بوجود هذا الخارجى في دار امير المؤمنين منذ امرتني  
 بكتابة ذلك الكتاب الذي كان سببا في مقتل هذا الرجل . وعلمت انه ما من  
 احد يعرف مكان جلنار سواه ، فما زلت اترقبه حتى خرج اليها ، فارسلت  
 غلاما عرف مكانها وعاد الى قبل رجوعه وانا مع امير المؤمنين في هذه المدينة .  
 فلما جاء ابو مسلم منذ ثلاثة ايام فرحت بمجيئه واحببت ان افاجئه بمجيء  
 حبيبته ، فلم اجد السلاطمة عليه بل اسرعت الى الدهقانة ودفعت الكتاب اليها  
 فجاءت معي وقلبها يكاد يطير فرحا . فلما وصلنا الى القصر قيل لنا ان

أبا مسلم في مجلس الخليفة ، فالتسنا من قيم الدار أن يدخلنا لتقيم ريثما يفرغ من المقابلة . فدخلونا الى هذه الحجرة المستطرفة الى منا فجلسنا ننتظر خروجه ، ثم سمعنا صوته واستغاثته وعلنا أن المسكين يقتل ، فهجمت هذه الفتاة وهي لا تعي ولا استطعت ردها وفعلت ما رأيتوه . وإذا شاء أمير المؤمنين فيطلع على هذا الكتاب ليتحقق صدق قولي »  
 فاخفى المنصور الكتاب لئلا يكون فيه ما يثبت توبة أبي مسلم ، فيذاع أنه قتل مظلوما



لما فرغ ابراهيم من كلامه صاحبت جنار بصالح : « ويلك يا خائن . . . أنت من الخوارج وتعشني كل هذا الزمن وأنا أعدك بمنزلة أبي ؟ » . وحرقت أسنانها ، وأطرقت وهي تبكي

فقال ربحانة وهي لا تزال ممسكة بثوب صالح : « اعلم أيها الامير ان هذا الرجل ، هو الذي سعى في مقتل الامام ابراهيم عند مروان ، ثم جعل نفسه زاهدا فجاءكم في الحميمة وخذعكم ولا يزال يخدعكم الى الآن . وإذا كنت لا تصدق قولي ، فمره أن يزيل هذه العصابة عن عينيه فيظهر لك انه سليم البصر وهو يتظاهر بالعمى » . قالت ذلك ومدت يدها فحلت العصابة فبان عيناه ، فأجال نظره في الحضور وهو ثابت الجنان رابط الجأش كأنه واقف على ضفاف دجلة للنزهة !

فلما سمع المنصور ذلك انفطر قلبه على تلك الفتاة ، ولكنه لم يندم على قتل أبي مسلم . ثم التفت الى صالح فرآه واقفا لا يتكلم ولا يرتعد ولم تظهر عليه علامة الخوف ، فأراد أن يسأله عما سمعه فقال له : « ماذا تقول فيما سمعته ؟ »

قال : « كل ما قالوه صحيح »

قال : « تقول ذلك ولا تخاف قضبي ؟ »

قال : « وما يخيفني من غضبك . هل تقدر على شيء شر من القتل ، وأنا لا أبالي ما يصيبني بعد أن بلغت مرأى يقتل هذا الظالم ، غير أنني انصح لك بأن تقتل هذا اليهودي أيضا لأنه من أكبر المنافقين »

فقال المنصور : « أما القتل فانه قليل على ذنوبك لأنها كثيرة وكل واحد منها يستحق القتل » . ثم نظر الى جنار فرآها مطرقة غارقة في أحزانها ، فأراد أن يشفي غليلها فقال لها : « ان هذا الجاني لك ، فاختاري الطريقة التي تريدنها لقتله »

فرفعت بصرها الى الخليفة والدمع ملء عينها وقالت : « هل اذا بالقتل في

عذابه يحيا حبيبي ؟ لا أبالي كيف يموت . قالت ذلك وقد خنقتها العبرات  
وعاد اليها رشدها

فأعجب المنصور بتعقلها والتفت الي صالح وقال : « كل ضروب القتل  
قليلة على ذنك ، ولكني سأقتلك كما قتل الحجاج فيروز . » ودعا الحراس  
فأمرهم أن يشقوا القصب الفارسي ويعروا الرجل ويشدوا القصب المشقوق  
على بدنه ثم يسلوه قصة قصة فيجرحه ، ثم يصبون عليه الخل والملح  
حتى يموت من الألم . فأخذه وفعلوا به ما أمر الخليفة

فلما سمعت جنار ذلك الوصف اقشعر بدنها ، والتفت المنصور اليها  
وقال : « وأنت يا بنية عظم الله أجرك . . لقد نفذ القدر ولا خيرة في الواقع ،  
فاذا شئت أن تنزلي دار أمير المؤمنين كبعض أهله نزلت مكرمة معزة ، وإذا  
اخترت الإقامة بمكان آخر كان لك ما تريدن »

فأثنت على فضل المنصور ، وقالت : « إذا أحب أمير المؤمنين أن يسرنى  
فليلحقني بهذا » . وأشارت الي مكان أبي مسلم وعادت الي البكاء

فقال : « ان البكاء لا ينفعك ، فاذهي الآن مع حاضنتك الي دار النساء  
للاستراحة »

فنهضت وأخذت تبحث عن جثة أبي مسلم في أقصى القاعة فلم تجدها  
لأنهم كانوا قد لغوها باليساط ، ثم التفتت الي المنصور ووجهها ملوث بالدم  
وقالت : « أوصيك بجثمانه خيرا » . وخرجت وهي تبكي وكفاها على  
عينها ، وقد جمد الدم عليها وريحانة تتبعها

أما ابراهيم فان وصية صالح بقتله أثرت في المنصور ، فأمر بقتله سرا .  
وأما جنار فقضت تلك الليلة تندب حظها وتبكي حبيبها ، وأصبح أهل  
الدار في اليوم التالي فلم يجدوها بينهم ولا عرفوا مكانها ، لأنها كرهت  
معاشرة الأحياء واختارت الإقامة بالدير الذي كانت فيه مع حاضنتها بعيدة  
عن الناس





## بعض ما قاله الأدباء في روايات جرجي زيدان

لا اعلم اين تذهب نفس الانسان بعد موته ، ولا اين مكانها الذي ستقر فيه بعد فراق جسدها ، ولا ما هي الصلة التي تبقى بين المرء والحياة الدنيا بعد رحيله عنها . فان كان صحيحا ما يقولون من ان ساكن القبور يستطيع ان يجد ما بين صخورها ورحابها منفذا يشرف منه على هذه الدار ، فيسره ما ترك وراءه فيها من ذكر جميل وثناء عاطر وسيرة سالحة ومجد باق ، فان نصيب جرجي زيدان اليوم من الهناء والغبطة بما ترك في هذه الحياة من جليل الآثار وصالح الاعمال أوفر الانصبة وأوفاهها .. مات جرجي زيدان فبكاه قارئه كته لانه كان يجد فيها غزارة المادة وسهولة تناول ، وبكاه قارئه رواياته لانه كان يجد في خيالها وجمال تصوراتها عونا على هموم الحياة وأرزائها

كتب وهو المسيحي تاريخ الاسلام في كتبه ورواياته كتابة العالم المحقق ، فاجتمع في مجلس علمه من أبناء الأمة الاسلامية - عربيا وجمعا - جمع لم يجلس مثله بين يدي عالم من علماء الاسلام ، ولا مؤرخ من مؤرخيه في هذا العصر

**مصطفى لطفى المنفلوطي**

كتب روايات ، يكفى ذكرها اليوم ويكفى ذكرها غدا  
وبعد غد والى الابد ، في أرقى الامم علما وأسماءها حضارة ،  
حتى يكون اسم جرجي زيدان عنوان النشاط والجد ،  
وعنوان الادب والفضل ، وحتى يحل هذا الاسم كمنارة  
من المنائر التي قامت في مصر ، وأرسلت اشعتها الى العالم  
العربي بل الى العالم الشرقي كله

**داود بركات**





# روايات تاريخ الاسلام

## مسلسلة حسب العصور التاريخية

- ١ - فتاة غسان  
تشرح حال الاسلام من ظهوره الى فتوح العراق والشام مع بسط عادات العرب واخلاقهم في آخر جاهليتهم وأول اسلامهم
- ٢ - ارمانوسة المصرية  
فيها تفصيل فتح مصر على يد عمرو بن العاص مع بسط سائر احوال العرب والاقباط والرومان في ذلك العصر
- ٣ - عفراء قرشي  
تتضمن تفصيل مقتل الخليفة عثمان بن عفان وخلافة الامام على وما نجم عن ذلك من الفتنة وواقعتي الجمل وصفين
- ٤ - ١٧ رمضان  
تفصل مقتل الامام علي وبسط حال الخوارج وقيام الفتنة واستئثار بني امية بالخلافة وخروجها من أهل البيت
- ٥ - غادة كربلاء  
تتضمن ولاية يزيد بن معاوية وما جرى فيها من مقتل الامام الحسين وأهل بيته في كربلاء ، ووقعة الحرة وغيرها
- ٦ - الحجاج بن يوسف  
تناول حصار مكة على عهد عبد الله بن الزبير الى فتحها وخلص الخلافة لعبد الملك بن مروان ، مع وصف مكة والمدينة
- ٧ - فتح الاندلس  
تتضمن تاريخ اسبانيا قبيل الفتح الاسلامي ووصف احوالها وفتحها على يد طارق بن زياد ومقتل رودريك ملك القوط
- ٨ - شارل وعبد الرحمن  
تشرح فتوح العرب في بلاد فرنسا وما كان من تكاتف الافرنج بقيادة شارل مارتل واسباب فشل العرب في أوروبا

- ٩ - أبو مسلم الخراساني  
تتضمن على سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية الى  
مقتل ابي مسلم . ويتخلل ذلك وصف عادات الخراسانيين
- ١٠ - العباسية أخت الرشيد  
تتضمن على نكبة البرامكة وما يتخلل ذلك من وصف مجالس  
الخلفاء وملابسهم ومواكبهم ، وحضارة الدولة في عصر الرشيد
- ١١ - الامين والمامون  
تفصل الخلاف بين الامين والمامون ، وقيام الفرس لنصرة المامون  
حتى فتحوا بغداد ، ودخائل السياسة بين العرب والفرس
- ١٢ - عروس فرغانة  
تحوى وصف الدولة العباسية في عصر المعتصم بالله وقيام الفرس  
لارجاع دولتهم ونهوض الروم لاكتساح المملكة الاسلامية
- ١٣ - احمد بن طولون  
فيها وصف جامع لمصر وبلاد النوبة وعلاقتها السياسية في  
اواسط القرن الثالث للهجرة على زمن احمد بن طولون
- ١٤ - عبد الرحمن الناصر  
تتضمن على وصف بلاد الاندلس وحضارتها في زمن الخليفة  
عبد الرحمن الناصر الاموي وخروج ابنه عبد الله عليه
- ١٥ - فتاة القيروان  
تتضمن ظهور دولة العبديين او الفاطميين في افريقية ومناقب  
المزليدين الله وقائده جوهر، وانتزاعه مصر من الدولة الاخشيديية
- ١٦ - صلاح الدين ومكايد الحشاشين  
تتضمن انتقال مصر من الفاطميين الى الايوبيين على يد السلطان  
صلاح الدين ، مع وصف طائفة الاسماعيلية
- ١٧ - شجرة الدر  
تتضمن مبايعة شجرة الدر ، وسيرة الامير ركن الدين بيبرس  
وحالة الخلافة العباسية وقتلها وانتقالها من بغداد الى مصر
- ١٨ - الانقلاب العثماني  
تشرح احوال الاحرار العثمانيين وما قاسوه في طلب الدستور.  
ووصف يلنذ وقصورها وحدائقها وعبد الحميد وجوايسيه

# روايات لجر جي زيدان

مأرمة على ملسد تاريخ الاسوم

جر جي زيدان اربع روايات اخرى خارجة عن سلسلة  
تاريخ الاسلام المنشورة في الصفحتين السابقتين . وهي :

## ١ - استبداد الممالك

تتضمن حوادث مصر والشام في اواخر القرن الثامن عشر  
مع بسط عادات الامراء والممالك واخلاقهم ونوع حكومتهم

## ٢ - الملوكة الشارد

تشمل وصف حوادث مصر وسورية واحوالهما في النصف  
الاول من القرن التاسع عشر . ومن ابطالها محمد علي  
باشا الكبير ، وابراهيم باشا ، والامير بشير الشهابي ،  
وامين بك .

## ٣ - اسير التمهدى

تتناول حوادث المهدوية من اول ظهور المهدى في السودان  
الى سقوط الخرطوم . وحوادث الثورة العرابية من اول  
نشأة عرابي الى الاحتلال الانجليزي

## ٤ - جهاد المحبين

هي رواية ادبية فرامية تبين ما يقاسيه المحبون في سبيل  
الخب



الرواية التالية

# المبارة أقت الرسيد

تصدر في ١٥ نوفمبر القادم

## رسالة دار الهلال

لدار الهلال غاية تسمى إليها ، كما أن لها خطة  
مرسومة تسير عليها . فأما الغاية فالمساهمة في رفع  
المستوى الثقافي في مصر والأقطار العربية . وأما الخطة  
فالتوفيق بين قديمتنا وحديثنا والجمع بين محاسن الشرق  
ومحاسن الغرب : فلا جود ولا طفرة بل هو عيش  
وثيد في سبيل الرقي الوطني

ودار الهلال تؤدي واجبها بهدوء وعزيمة معاً ،  
مطمئنة الى ما قد أنتجت ، متطلعة الى اتقان ما تنتج -  
لا تداهن فريقاً ولا تملق كبيراً - ولا تتساهل قيد  
شعرة فيما تتممه حقاً وصواباً

ودار الهلال تؤمن ببقاء العمل الصالح ، واخفاق  
ما عداه . وهي لذلك لا تحفل بالسفاسف والصفاخر ، بل  
ترحب بكل فكرة تزيهية وتعصب كل جهد شريف

وشعارها على الدوام الى الامام !

# اشترك في روايات الهلال

تضمن وصول الأعداد كل شهر بانتظام

( أسعار الاشتراك على الصفحة الثانية من الغلاف )

## وكلاء روايات الهلال

بيروت ولبنان : السيد خليل طعمه - شارع المعرض . بناية  
وقف الروم الارثوذكس - ص.ب. ٥٤٣ بيروت

حلب : الشيخ طاهر النعساني

حماه : السيد سعيد نجار

اللاذقية : السيد نخله سكاف

حمص : السيد عبد السلام السباعي - ص.ب. ٤٩

مكة المكرمة : السيد هاشم بن السيد علي نحاس - ص.ب. ٩٧

بغداد والعراق : السيد محمد جواد حيدر - مكتبة المعارف -  
بسوق السراي

البحرين والخليج الفارسي : السيد مؤيد احمد المؤيد . مكتبة  
المؤيد - البحرين

Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 : البرازيل  
Sao Paulo - Brasil.

Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 : كولومبيا  
Cartagena - Colombia.

Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 : الأرجنتين  
Buenos Ayres - Argentina.

The Queensway Stores, P.O. Box 400, : ساحل الذهب  
Accra, Gold Coast, B.W.A.

Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, : نيجيريا  
P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

متعهد توزيع روايات الهلال للبيامة والمكتبات في العراق  
السيد محمود حلمي .











اقْرَأْ

# الطَّلَع

مجلة الجحيل الجديد

مكتبة رجب ط الخويل  
طرابلس - ليبيا



في أول كل شهر